



ليلة الخناجر الطويلة
بين الجميل وحبيقة!

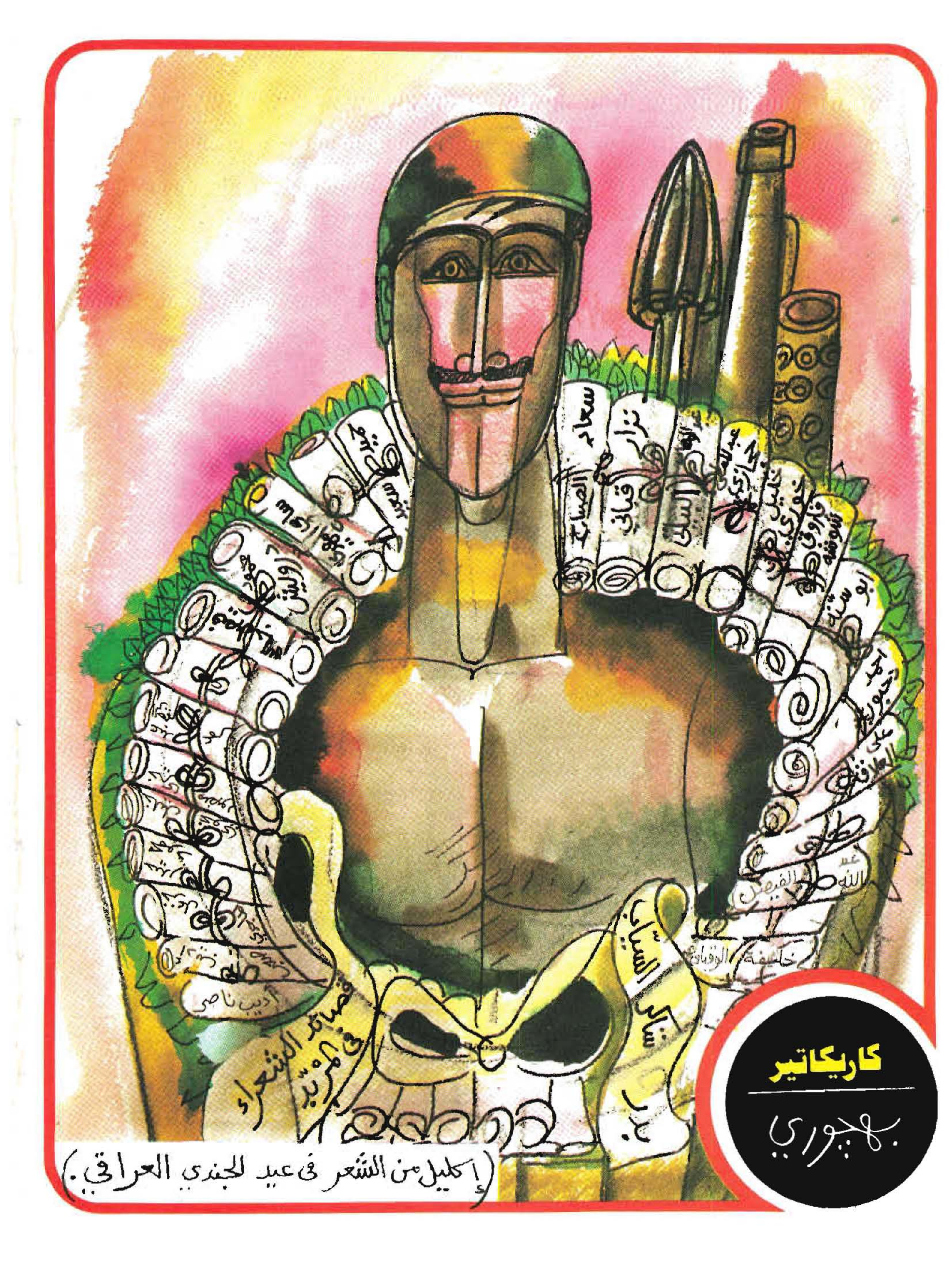
M - 1163 - 139 - 5 F.F
السنة الثالثة ☐ العدد ١٣٩ ☐ الاثنين ٦ كانون الثاني ١٩٨٦ ☐ N° 139 ☐ Lundi 6 Janvier 1986 ☐ ISSN: 0759-965X

الجيش العراقي ٦٥ عاماً:

التحدّي والإستجابة

رأس عرفات هو المطلوب أم.. تصفية الثورة الفلسطينية؟

مأزق اللفظية الثورية في سورية


كاريكاتير
بهجوري
(إكليل من الشعر في عيد الجندي العراقي.)

أمل الأمة المرجّى

تلعب الجيوش، في بلدان العالم الثالث، واقطار الوطن العربي من ضمنها، ادوارا بالغة الخطورة ليس في ما يتعلق بالاستقرار السياسي في هذه البلدان حسب، وانما في ما يتعلق باوضاعها الاقتصادية والاجتماعية كذلك. إذ غالباً ما تستخدم هذه الجيوش من قبل العناصر الطموحة والمغامرة في صفوفها، كاداة للوصول الى السلطة، ومن ثمّ كوسيلة للحفاظ على هذه السلطة مع ما يعنيه ذلك من استحواذ على الثروات التي يذهب قسم كبير منها للتسليح - وغالباً ما يكون السلاح لمحاربة الشعب وتشديد القبضة عليه - بينما يذهب القسم الآخر لشراء الذمم واسترضاء المحاسيب. ويبقى الجزء القليل لمعالجة مشكلات المواطنين وتوفير الغذاء.. إن امكن.

وبسبب بروز هذه الظاهرة وتفاقمها، عرف الأدب السياسي مصطلحات جديدة، لعل أكثرها شيوعاً وتعبيراً عن الظاهرة، هو مصطلح «العسكرتاريا» الذي يُقصد به تلك الطبقة من الضباط والقادة العسكريين الذين تسلموا الحكم في بلدان كثيرة عن طريق الجيوش، فاساءوا الى بلدانهم، والى الجيوش التي وصلوا عبرها الى السلطة، بإفسادها، وإشغالها في كل القضايا إلاّ قضيتها الأساسية: الدفاع عن الوطن.

نستذكر هذه الصورة عن جيوش العالم الثالث، في الذكرى الخامسة والستين لتاسيس الجيش العراقي.

وما من شك، في ان الحرب الشرسة التي يخوضها هذا الجيش البطل منذ ما يقارب الست سنوات دفاعاً عن سيادة الوطن وكرامة الامة، والانجازات العسكرية التي حققها خلال هذه الحرب، هي التي جعلتنا نستذكر هذه الصورة، إضافة الى ما نعرفه عن التاريخ الحافل والمشرّف لهذا الجيش.

لقد حاولت العسكرتاريا أن تلعب بالجيش العراقي، عقب إطاحته بالحكم الملكي. ولكنها لم تستطع ان تستمر في ذلك لاسباب عدة، منها: إدراك الغالبية العظمى من ضباط الجيش العراقي، ان هذه اللعبة تُفْقِدُ الجيش هيبته وسمعته، وتصرفهُ عن تادية المهمات الوطنية والقومية التي تنتظره. مما سهّل على مناضلي حزب البعث العربي الاشتراكي، المدنيين منهم والعسكريين، التصدّي لرموز هذه الظاهرة والإطاحة بهم، في ثورتي شباط/ رمضان ١٩٦٣، وتموز ١٩٦٨.

إن ما يميّز الجيش العراقي عن معظم الجيوش العربية، وجيوش العالم الثالث، أن هذا الجيش الذي اعتمد مبدأ التجنيد الاجباري منذ بدايته، هو جيش الشعب بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. وقد اثبت خلال مسيرته الطويلة انه كان دائماً المدافع عن مصالح الشعب، والمنحاز ابداً الى قضاياه الوطنية. ولعل ابرز ما في سجله بهذا الصدد ثورتا مارس/ آذار ١٩٤١، وتموز ١٩٥٨. كما يميزه ايضاً ايمانه بدوره القومي. وقد عبّر عن هذا الايمان بمشاركته في كل المعارك القومية التي خاضتها الامة العربية ضد الكيان الصهيوني ابتداء من ١٩٤٨ وحتى حرب تشرين ١٩٧٣، إضافة الى ما قام به في جنوب لبنان الى جانب الثورة الفلسطينية في فترات متعددة، عندما كانت الظروف تسمح له بذلك.

ومما لا شك فيه ان هذا الايمان بالدور القومي، هو الذي جعله يحارب العدو الايراني بعزيمة مضاعفة: عزيمة وطنية يدافع فيها عن العراق كقطر، وعزيمة قومية يدافع بها عن البوابة الشرقية للوطن العربي كله، لأنه يدرك ان سقوط هذه البوابة - لا سمح الله - يعني سقوط الوطن العربي كله، أو جناحه الشرقي على الاقل تحت الهيمنة الفارسية، والصهيونية، لفترة يصعب تحديد مداها.

ويميزه عن غيره من الجيوش أيضاً، انه خاض العديد من المعارك، داخل ارضه الوطنية وخارجها، وحقق الانتصارات الباهرة. ولم يذق، والحمد لله، ذُلَّ الهزيمة. مما جعله يتمتع بمعنويات عالية تدفعه الى المزيد من الانتصارات، وتوقع في قلوب اعدائه الخوف والتحسُّبات.

وبمقدار ما كانت الحرب التي يخوضها الآن ظالمة وغير متكافئة بالحسابات التقليدية، فانه، وبفضل قيادته الحكيمة والشجاعة، المتمثلة بشخص قائده العام، المناضل صدام حسين، استطاع أن يقلب الظلم على أصحابه، وان يقلب الحسابات التقليدية من خلال اعتماد الحساب غير التقليدي لتصبح كفته هي الراجحة في ميزان التكافؤ، وعلى كافة الأصعدة. كما استطاع ان يكتسب من هذه الحرب المفروضة عليه خبرات شتى في ميادين القتال والتعبئة والتسليح، واللوجستية وغيرها، جعلته يقف في طليعة العديد من الجيوش المتقدمة والمتطورة، مما يتحسب له العدو الصهيوني، واعداء الأمة العربية الخارجيين والداخليين على السواء.

تحية لهذا الجيش الذي استجاب للتحديات التي فرضت عليه وعلى الأمة العربية، بما تفرضه روح الأمة ويمليه تراثها، فاستحق ان يكون أملها المرجّى للدفاع عن كرامتها ومستقبلها.

وتحية لقائد هذا الجيش الذي يثبت في كل يوم، وفي كل خطوة انه الفارس الذي انتظرته الأمة طويلاً.

وتحية لكل شعب العراق، ولكل المدافعين عن القضايا الوطنية والقومية برجولة وشرف، من ابناء امتنا العربية.□

رئيس التحرير

السنة الثالثة □ العدد ١٣٩ □ الاثنين ٦ كانون الثاني ١٩٨٦ 6 Janvier 1986 — N° 139

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس. الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور. سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية



L'AVANT GARDE ARABE

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 47.47.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérant: **PIERRE CHAMPOUILLON**

عربية اسبوعية سياسية

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

٢٣







٨





١٢

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٧٠٠ مليم/ الأردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣،٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسة/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1S/ Pakistan 15R/ Austria 25 She/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/ Italy 2000 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 150 Pts/ Switzerland 4Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/ Denmark 12K.R.D/ Belgium 50 Fb/ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd/ Holland 3 DFl.

من اسرة التحرير

«العدوان خلال ساعات».
«المنطقة تنتظر ضربة اسرائيل».
«اين سيكون العدوان هذه المرة؟».
«اسرائيل سترد ولكن اين؟».

هذه العناوين تصدرت وما زالت اعمدة معظم الصحف العربية منذ القيام بعمليتي مطار روما وفيينا اللتين استهدفتا مكاتب شركة «العال» بشكل يوحي الى مدى سطوة العدو الصهيوني وقدرته، ويخلق من حيث يريد ام لا جواً نفسياً يصبّ في قناة ارهاب الناس وتوتير اعصابهم، ويدفعهم الى «التهيب من المصير»!

وبغض النظر عن الموقف من العمليتين، ومن أي فعل يصيب المدنيين، فان الأحرى بالاعلام الغربي، وقبله بالمسؤولين الغربيين ان يطرحوا عالياً السؤال البديهي عن السبب الكامن وراء هذا الفعل الذي يُطلق عليه الغرب صفة الارهاب، ويتساءلوا عما يمكن ان يُطلق على ممارسات الكيان الصهيوني اليومية تجاه شعب باكمله!

لا شك ان ثمة اسباباً عديدة وراء هذه العمليات، اذ ان تراكم القهر، ومحاولات الاذلال، واستمرار الاحتلال، ونوايا التوسع، في مقابل عدم وجود اي ردّ فعل من قبل العالم لتفهم هذا الوضع والحؤول دون استمراره هو السبب الأول للنشاطات الفلسطينية التي يسميها الغرب «اعمالاً ارهابية».

ولكن، هل يجوز ان يبقى الاعلام العربي اسير هذه الحالة التي يخلقها العدو واجهزة الاعلام في الغرب عقب كل حدث او عملية تستهدفه؟

هل يجوز الاكتفاء بالاستغاثة والاستمرار بارهاب الناس من العدوان على طريق تطويعهم للخنوع امامه؟

هل يجوز ان يستمر «العصر الصهيوني» في عربدته كيفما شاء، ومتى، واين، كلما استفزّ انسان فلسطيني فقام بعمل ينعت بالارهاب؟

المطلوب من العالم النظر الى الوضع من كلا زاويتيه.

والمطلوب منا توضيحه للعالم من كلا وجهيه.

ثم قبل هذا وذاك: عدم الرضوخ لعربدة «العصر الصهيوني» كلما مسّ انسان فلسطيني مقهور في الارض المحتلة او خارجها شعرة محتلّ صهيوني. □



جيش العراق.. مسلسل النصر في عامه السادس.

في الذكرى ٦٥ لتأسيس الجيش العراقي

التحدِّي والإستجابة ..وانجاز المستحيل

جبهة القتال ـ القاطع الجنوبي
من «جاسم محمد حسن»:

في الطريق، الذي بات مالوفا، الى جبهات القتال حيث اربعة فيالق عراقية تمسك الارض والاهوار في مواجهة حشود ايرانية مسعورة تتحين الفرصة لتنهش قطعة من ارض العراق التي ارتوت بدماء الشهداء... تتداعى الذاكرة ولا تهدا، كلما نهبت السيارة الطريق.. ايام خوالي مضت لا تزال تحفر بالذاكرة كلما تطلعت الى جانبي الطريق...

كأني اسمع، توا، هدير المدافع يصم الآذان، وضياء التنوير ينتهك عتمة الليل بانتظار نور الصباح، لتبدا شهرزاد العراقية في الكلام المباح... معارك سابقة، بل انها، والحق يقال، ملاحم لا تنسى سجلتها «الطليعة العربية» من بين ازيز الرصاص ودوي المدافع، ومرت «عدستها» فوق آلاف الآلاف من الجثث الايرانية، فعندما ولجنا جبهة القتال في آتون المعارك السابقة لجيش العراق لم نكن نمارس «الصحافة»، بل كنا نقاتل على طريقتنا الخاصة، مع القدر الذي اخترناه واختارنا معا.. فالعراق هو قدرنا ومعركته ونصره وصموده وحتى هزيمته «لا سمح الله».. كل هذا قدرنا..

هنا قاطع «شرق ميسان» تعود الذاكرة الى معارك شرقي دجلة وميسان الاولى. عند «كتف الهور» راينا غطرسة ايران تتناثر جثثا، نصفها يطفو على سطح الماء. والآخر مكفيا على الظهور كمن حاول ان يبحث عن ملجأ من نار العراق، ولا فائدة. وتتكرر الصورة في قاطع شرق دجلة، هنا هور الحويزة، يتحدث بنفسه عن النصر العراقي، ويتقيا كل يوم مئات الغزاة الذين ماتوا، وما عرفوا الا في اللحظة الاخيرة ان السباحة في مياه العراق خطرة.. بل مميتة.. هذا الهور يتحدث عن نصر وعن ماساة في آن واحد، نصر عاشه العراق، وكنا معه.. نتقدم في ناقلة مصفحة. كانت الاولى تشق طريقها صوب قرية «البيضة» تتحاشى الالغام، لتصل الى اسود العراق عند «اللسان» في صمودهم الذي دام ثلاثة ايام بلياليها في وجه الغزاة وما طلع الصبح الا وكانوا على الاطراف متناثرين، ومياه الهور تسحبهم نحو الاعماق في الغياهب التي اختاروها في الحياة والموت..

ايام لا تنسى، بل ـ وهذا هو المدهش ـ بدانا نكتشف تفاصيل صغيرة... مرت بنا، ولكن في حومة الوغى، وحلاوة النصر، تجاهلناها، واليوم و«الطليعة العربية» تريد ان تحتفل بعيد تاسيس جيش العراق الذي اصبح عمره «٦٥» عاما، بطريقة خاصة.. هناك في جبهة القتال مع هذا الجيش بسواعد وزنود رجاله وجباههم السمر.. تذكرناه، كأحلى ذكرى...

نتوغل في عمق الجبهة.. كل حبة رمل وتراب لها ذكرى خاصة بها ومعنا. تقاطعات الطرق تشير.. من هنا «قوة قتيبة»، ومن هناك قوات الحسين، وكلما صعدنا نحو مجد السواتر الامامية، تبدا الاسماء المالوفة. نقرا قوات عبد الغني واحمد ومنيب، وقاطع «ذو الفقار» للجيش الشعبي، تشكيلات «صغيرة» تحمل اسماء قادتها الذين تسال عن «مقراتهم» فتمتد الايادي تشير هناك صوب خطوط التماس فمقرات «قادة» جيش العراق تتداخل مع مواضع الجنود الامامية..

فجاة.. تنتابنا حالة غريبة، كم هو الفرق الشاسع بين المدينة وهنا؟.. قبل دخولنا الى عمق الجبهة كانت اذاننا مشغولة بانباء الهجوم الايراني.. والآن تلمح مئات من جنود العراق يتصرفون بشكل طبيعي.. حياتهم اليومية لا يكتنفها اي غموض او قلق، منهم من يمسك بموضعه الدفاعي وعيونه كعيون «الصقر» ومنهم من ينظف ويديم سلاحه، والآخر يتهيا لاجازته، وحركة العجلات لا تهدا والاستعدادات كانها لا تنتهي..

الثقة بالنصر لا حدود لها، ما لبثت ان زحفت نحونا، وتلبستنا الطمانينة. وهذا هو كل ما تجده في جبهة القتال وتفتقد البعض منه حتى في «الداخل».. انه «سر» تعيشه ولا تكتشفه..

عند الخطوط الامامية، نسال احد المقاتلين.. نرى «اشياء جديدة» ولم نفارقكم طويلا..؟ الجواب لا يحتاج منه الى ابتسامة، بل بمباشرة وواضحة قال: الم تسمع برقية السيد الرئيس صدام حسين الى امين العاصمة، وبرقية الآخر الى السيد الرئيس، وتذكرتها في الحال وانا عند المواضع الدفاعية.. يقول الرئيس

صدام حسين رداً على برقية امين العاصمة «ان الذي قام بتنفيذه رجال العراق في هذه المهمة يعد في قياس آخرين غيرهم في عداد المستحيل ولكنه في قياساتهم انما يقع ضمن قدراتهم المستمدة من ايمان عميق بمبادىء عظيمة كانت الاساس في بناء العراق والاساس في حمايته»..

ولكن ما هو المستحيل الذي دحره رجال العراق؟.

عن هذا يتحدث امين العاصمة في برقيته الى الرئيس صدام حسين قائلا: «لقد تم في الساعة الخامسة من مساء يوم الاثنين المصادف ٢٣/١٢/ ١٩٨٥ انجاز كافة السداد المطلوبة للمواضع الدفاعية وكذلك كافة الطرق المؤدية اليها للفيالق الرابع والسادس والثالث والسابع».

ويواصل امين العاصمة: «لقد كنا على ثقة مطلقة ان الاعمال المكلفين بها ستكون منجزة تماما قبل يوم ٢٠/١٢/ ١٩٨٥، وكما وعدنا سيادتكم بذلك، الا ان ظروف الطقس غير الاعتيادية وتساقط الامطار على مدى سبعة ايام ادى الى عرقلة حركة العمل وتأخير الانجاز الى يوم ٢٣/١٢/ ١٩٨٥ وقبل الموعد المحدد لها أصلاً في ٢٥/١٢/ ١٩٨٥».

ويختتم امين العاصمة حديثه عن الانجاز العراقي الجديد بقوله «ان الجديد الذي تحقق هذه المرة، هو اثبات قدرة الانسان العراقي الفائقة في انجاز عمل بهذه السرعة، وعلى هذا الامتداد من الجبهة مرة واحدة وبمثل هذه الظروف، قدم العاملون خلالها عدداً من الشهداء والجرحى بشكل استثنائي من أجل ان يعززوا ثقة القائد بقدراتهم وامكاناتهم، واثبتوا بحق انهم اهل لهذه الثقة ولهذا الشرف الذي حملوا رايته من أجل عزة الوطن وشموخه»..

وهكذا في ذكرى تأسيس جيش العراق تتحول حدود العراق «ترسانة» يستحيل اختراقها، وليس هذا فحسب، بل يسحبنا مقاتل آخر الى ما بعد المواضع الدفاعية حيث مياه الهور، والمفاجأة اننا لا نلمح القصب بل يمتد الهور كبساط امام المقاتلين، وتدور العيون ويبقى المنظر على حاله.. فماذا حدث؟

عمل جبار آخر، تحدٍ آخر، واستجابة اخرى له قد يأتي الحديث عنهما بشكل تفصيلي في وقت آخر، انه حملة اعداد مسرح العمليات العسكرية «حملة قص القصب - في قاطعي الفيلقين الرابع والسادس، في هذه الحملة التي اشرف على تنفيذها وتخطيطها نائب رئيس مجلس قيادة الثورة السيد عزة ابراهيم بتكليف من الرئيس صدام حسين حيث شارك «٨٥» الفاً من ابناء العراق وبالذات من محافظات الجنوب والفرات الأوسط وهي «ذي قار، واسط، القادسية، النجف، المثنى، كربلاء، بابل» في اكبر حملة لقص قصب الهور لتهيئة مسرح عمليات عسكرية نموذجي لمواجهة اي حشود ايرانية وابادتها بالكامل..

وقد تم هذا العمل بزمن قياسي يشبه المستحيل، وتحت دوي القذائف المعادية التي بلغت في احد القواطع ٢٨٥١ قذيفة خلال فترة العمل!!

في ظل هذه الاشراقات يحتفل جيش العراق بذكرى تأسيسه الـ«٦٥» ويحتفي به شعب العراق وهو يمسك بالنصر في العام السادس من الحرب... وبعيداً عن كل «المقابلات» احتفلت واحتفت «الطليعة العربية» بجيش الامة العربية وهي في حضرته.□

قائد القوة البحرية العراقية لـ«الطليعة العربية»:

البحرية الايرانية تركت ميدان المعركة لتتظاهر بعيداً في.. الجنوب!

بحريتنا دمرت حقل نوروز.. وأجبرناهم على اغلاق بندر خميني واغرقنا لهم حتى الآن ١٨٥ سفينة أعلنت ايران اسماء ١٢٠ منها

البصرة - من «جاسم محمد حسن»:

هناك حقيقة، كانت نصب اعيننا، ونحن نتوجه للقاء قائد القوة البحرية العراقية، في ذكرى تاسيس جيش العراق... هي ان هذا الصنف من القوات المسلحة يتميز عن بقية صنوف القوات المسلحة العراقية، بانه شهد خلال الحرب نقلة جذرية لقدراته وحجمه بحيث يمكن القول ان عمره الحقيقي هو عمر الحرب. فبعد ان كانت البحرية العراقية كما هو معروف «متواضعة» مقارنة بالبحرية الايرانية، اصبحت وخلال خمس سنوات فقط القوة الوحيدة المهيمنة على مسرح العمليات في الخليج العربي وينتظرها دور كبير يؤهلها للعمل في اعالي البحار.

هذه الحقيقة كانت مدار السؤال الأول الذي طرحته على اللواء قائد القوة البحرية العراقية ليحدثنا عن تطور هذا الصنف، فماذا كانت اجابته؟

■ يقول اللواء البحري: «اعتقد ان حجم البحرية العراقية في بدء الحرب كان معروفاً، خاصة اذا ما قارناه بحجم البحرية الايرانية، فعند اندلاع الحرب ونظراً للنظرة الثاقبة والفكر الستراتيجي للقائد العام للقوات المسلحة السيد الرئيس صدام حسين، جرى الاخذ بنظر الاعتبار تفكير القيادة الايرانية وحقدها،

وتم التوصل الى أن الحرب ستكون طويلة الأمد، مما تطلب ان يستعد البلد سوقياً وتعبوياً وعلى جبهتي الحرب والداخل، وبالتالي مثلما كان هناك بناء في الداخل ودفاع على الحدود.. ايضاً كان هناك قتال بالنسبة للقوات المسلحة بشكل عام وتطوير وبناء من الناحية الاخرى..».

ويواصل حديثه «والقوة البحرية شهدت بالتاكيد خلال فترة الحرب قفزات على طريق التطور في بناء قوة متمكنة وقادرة على صد العدوان في مرحلة ما، اعقبتها مرحلة اسميناها «مرحلة التعرض»، والتي استهدفت قوتنا البحرية كل المصالح الاقتصادية وفي مقدمتها النفط في منطقة شمال الخليج العربي، واستطاعت توجيه ضربات متعددة لكل هدف من هذه الاهداف وتدميره واخراجه عن المساهمة في دعم هذا العدوان الايراني، والتطور شمل مجالات عديدة في مختلف الاسلحة والتجهيزات، وخاصة الاسلحة التي تستخدم في القتال المباشر، اضافة الى الدعم الفني والاداري».

ويضيف: «حاليا القوة البحرية بما تمتلكه من امكانات هي بالتاكيد متطورة جداً عما كانت عليه سواء في القوة البحرية او في طيران القوة البحرية، ولديها من القدرات والامكانات مما يجعلنا نقول بكل فخر: انها حققت تفوقاً نوعياً على القوة البحرية الايرانية وتسليحها. اضافة الى هذا شهدت القوة البحرية وفي بداية الحرب خطة لتطوير الاسطول البحري العراقي، والحمد لله نحن مقبلون حاليا وقريباً على - امتلاك عدد كبير ومتطور من الاسلحة البحرية والتي ستكون بعون الله، ذراعاً طويلة للعراق، تدمر كل ما يعتقد العدو الايراني انه في منأى عن يد قواتنا البحرية وستسهم بشكل جاد وفعال في فرض الحصار على ايران..».

- ولرغبتي في مزيد من التوضيح لما سبق، سألت قائد القوة البحرية عن الموقع الذي يمكن ان نضع فيه القوة البحرية العراقية بالنسبة لمصاف القوات البحرية في المنطقة والشرق الأوسط، وقد كان الجواب مختصراً وكما يلي:

□ بشكل عام، وبما نمتلكه وبما سيكون قريباً في متناول اليد، سيكون الاسطول العراقي في مقدمة الاساطيل الموجودة في منطقة الشرق الأوسط من حيث القدرات والامكانات والاستيعاب وكل مستلزمات بناء اسطول حديث متطور..

- ورغم هذا الجواب أزددت إلحاحاً، وسألته

في ضوء الهجمة الشرسة على منظمة التحرير

رأس عرفات هو المطلوب أم تصفية الثورة الفلسطينية؟

منظمة التحرير الفلسطينية تمثل الاطار النضالي لشعب فلسطين وهي هويته وانتماؤه

لم تكن هناك حاجة كبيرة لقراءة نشرة «فورن ريبورت» البريطانية المحدودة التداول، من اجل ادراك ان هناك تواطؤا بين عدة اطراف عربية واقليمية ودولية، هدفه التخلص من ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبالتالي التخلص من استقلالية المنظمة وتفريغها من مضمونها الشعبي والكفاحي، ومصادرتها نهائيا لصالح عملية التسوية في مرحلتها القادمة.

فما اوردته النشرة الصادرة عن مجلة «الايكونوميست» في الاسبوع الاول من تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي «ان دولا عربية معينة قد توصلت الى اتفاق على استبدال عرفات» لا يشكل اكثر من اشارة مجتزأة، الى وجود طبخة اوسع بكثير من عملية استبدال شخص بشخص آخر في رئاسة اللجنة التنفيذية، والى وجود أطراف مشاركة اكثر من مجرد «دول عربية معينة».

وليس من الضروري في هذا المجال التذكير بان محاولات تصفية عرفات او التخلص منه، قديمة ومتكررة ومستمرة، وقد قامت بها انظمة وقوى عربية ودولية كثيرة في الماضي. بل تكفي الاشارة حاليا الى ان اهم ما تجاهلته النشرة البريطانية هو دور الكيان الصهيوني واميركا في الاتفاق الذي تتحدث عنه، وهو اتفاق كان العدو الصهيوني بموجبه الطرف الاول الذي تولى الجانب التنفيذي فيه، عندما شن غارته الجوية على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، وقد كانت الغارة مدروسة ومعدا لها بعناية وبمشاركة اجهزة امنية وفنية عربية ودولية، بحيث ضمنت، الى درجة تقترب من حدود الكمال، امكانية النجاح في القضاء على رئيس اللجنة التنفيذية، وكان من ضمن ذلك وجوده في تونس اثناء الغارة.

واذا كانت القيادة الفلسطينية - وعلى راسها عرفات - قد اثبتت في تجارب كثيرة سابقة - حصاري بيروت وطرابلس مثلا - قدرة كبيرة ومهارة فائقة في الاستفادة من المردود المعاكس لفشل الخصوم في تحقيق اهدافهم، فان الخوف من مثل ذلك في اعقاب الغارة الصهيونية على تونس، هو الذي دفع الولايات المتحدة الاميركية الى المسارعة في الحاق تلك الغارة العسكرية بغارة سياسية استغلت عملية خطف الباخرة «اكيلو لورو» (التي ما يزال الكثير من خباياها غير معلن) بهدف الوصول الى النتيجة نفسها، ولو عن طريق سياسي.

ولم تتورع اميركا، في سبيل ذلك، عن اللجوء للقرصنة الجوية بخطف الطائرة المصرية، ولا عن الصدام السياسي والدبلوماسي - وكاد يكون العسكري - مع دولة حليفة كايطاليا، ضاربة عرض الحائط بما يفترض انه مكانة خاصة للدولتين المذكورتين لديها. وهو امر ما كان يمكن ان تقدم واشنطن عليه ما لم يكن الهدف الذي تسعى الى تحقيقه يستحق مثل هذا التفريط.

اكثر من ذلك، سارعت الولايات المتحدة في السياق نفسه، الى نبش ملفات عملية الخرطوم التي حدثت في اواخر عام ١٩٧٢، لتطرح من جديد تحميل مسؤوليتها السياسية وحتى القضائية للسيد ياسر عرفات.

وكما يتحرك الظل وراء صاحبه الحقيقي، شهدت الساحة العربية الرسمية وغير الرسمية(!) تحركا سريعا تابعا يصب في الطاحونة الاميركية - الصهيونية نفسها، فكان هناك من تلقف حملة واشنطن، كما كان هناك من اعطى زخما جديدا لحملات تصفية سياسية ومادية كان يحركها دائما ضد القائد العام للثورة الفلسطينية.

وهنا، وطالما ان المسالة تتعدى مسالة ياسر عرفات كشخص، الى مسالة تصفية المضمون النضالي والموقف المستقل لمنظمة التحرير باعتبار ان عرفات وما تراكم له من رصيد شعبي ونضالي بات يشكل الرمز بالنسبة لهذا المضمون، يصبح من الضروري النفاذ الى ما هو ابعد من الطابع الشخصي لهذه المحاولات التصفوية «الاسرائيلية» - الاميركية - «العربية».

القاعدة الثلاثية للمنظمة

من المعروف ان منظمة التحرير التي لا تمثل الاطار النضالي لشعب فلسطين فحسب، بل تمثل ايضا نوعا من الهوية والانتماء بالنسبة له. من المعروف ان هذه المنظمة تستند على ثلاث ركائز قوة كبرى، هي المواقع الاساسية للشعب العربي الفلسطيني.. وهذا التحديد الثلاثي لا يقلل من الكثير من روافد القوة الاخرى الفلسطينية والعربية والدولية على مختلف الصعد المادية والمعنوية.

هذه الركائز الثلاث هي:

١ - جماهير الداخل: التي تتصدى للاحتلال وتصمد في وجه كل مؤامراته ومخططاته القمعية والتصفوية (طرد واعتقال ونسف منازل ومصادرة اراضي وتهويد وتهجير وقتل ومحاولات خلق بدائل وغير ذلك كثير).

هذه الجماهير، بالاضافة لذلك، تتمتع بميزة نضالية اخرى لا تقل عما سبقت الاشارة اليه من تصد وصمود، وهي انها تشكل في ظروفها الملموسة التجمع الفلسطيني الاقدر على التعبير عن الرأي الشعبي الفلسطيني المستقل عن تدخل الانظمة العربية وتداخلاتها.

وفي كل مرة كان يضيق حصار التدخلات والتداخلات المذكورة على عنق العمل الفلسطيني، كان

المخيمات الفلسطينية: المجزرة تلو المجزرة



قائد القوة البحرية العراقية: كل الحقول في متناول ذراعنا.

مستفسراً عن حديث للرئيس صدام حسين في وقت سابق حذر فيه ايران من ان البحرية العراقية فيما لو تواجدت في نقطة معينة فستقطع «الخبز» عن كل ايران؟

■ **وبسرعة يجيب اللواء البحري «لا نريد الخوض في التفاصيل.. ولكنني اقول ان القوة البحرية تطورت، وهي مقبلة على تطور هائل ومهم جداً على مستوى قوة بحرية مقارنة حتى بما هو موجود في كثير من دول العالم، وخاصة في منطقة الخليج العربي، والبحر العربي، والمحيط الهندي.. ونقول عن قناعة ومن منطلق علمي امكاناتنا ستتضاعف وقدراتنا ستزداد بحجم كبير، والقدرات لهذا التسليح ستمكننا من العمل في أي منطقة وليس في منطقة الخليج العربي، وستمكننا من العمل في اعالي البحار، وهذا يعني السيطرة على اي هدف حيوي يخدم العدو الايراني ويساعده على اطالة أمد الحرب.**

وحول ما تقدم يضيف قائد القوة البحرية العراقية قائلا «ونؤكد ان العراق بامتلاكه مثل هذه القوة او الاسطول، فانه ليست لديه اية اطماع في اي بلد، وانما غايته دفاعية اضافة الى دوره القومي الذي نؤمن به ونعتمده ضمن متطلبات حزبنا.. حزب البعث العربي الاشتراكي».

ـ بعد هذا سألته: كنا نسمع كثيراً عن ميناء بندر خميني.. والآن اختفى هذا الاسم فأين أصبح هذا الميناء؟

■ **بابتسامة هادئة تحمل أكثر من معنى اجاب وهو يستند بظهره على الكرسي «بندر خميني انتهى عملياً اعتباراً من شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٤، ففي هذا الوقت قرر العدو بانه ليس هنالك اي امل في نجاة اي سفينة تمر من هذا المكان متجهة الى بندر خميني او الموانىء الموجودة في هذه المنطقة، وكان المفروض ان يتخذ العدو الايراني مثل هذا القرار قبل هذا الموعد، ولكن ـ وكما تعرف ـ السبب هو العنجهية الايرانية وغطرستهم الجوفاء، وكما هي عادتهم في كل المعارك سواء في البر او البحر او الجو، يدعون ما لا يفعلون، ويصرون على كل ما هو خطأ، خاصة بالنسبة لخسائرهم البشرية والمادية مهما كان حجمها، بشكل لا يتفق مع المنطق والعقل... ولكن رغم كل هذا استطاعت قوتنا البحرية ان تجبرهم على اتخاذ قرار اغلاق ميناء بندر خميني الذي انتهى واصبحت قناته حالياً عبارة عن مزرعة من السفن المحطمة يمكنك ان تشاهدها حالياً او بعد الحرب.**

ـ واستكمالاً للسؤال السابق ذكرته بما اثير العام الماضي عن تخطيط ايراني لاحتلال جزيرة بوبيان الكويتية، وذلك للتأثير على سير الفعاليات البحرية العراقية وبالتالي تخفيف الحصار البحري على الموانىء الايرانية وبالذات بندر خميني، وسألته موضحاً هل ان ايران واستناداً لما تقدم قد تخلت عن تخطيطها هذا؟

أجاب:

■ **رغم عدم توفر معلومات لديّ عن نوايا ايران بهذا الصدد، ولكني استطيع القول ان جزيرة بوبيان ليست أرضاً سائبة، وان اهلها لديهم الامكانات للدفاع عنها، فباعتقادنا، ان الاشقاء في الكويت لديهم القدرات والامكانات على صعيد القوات المسلحة لحماية ارضهم، وبالتأكيد لديهم حساباتهم وخططهم لصد اي عدوان على ارضهم. اما من جانب العراق، فكما قال السيد الرئيس صدام حسين عدة مرات، بان كل امكانياتنا تحت تصرف الاشقاء، واذا كانت الكويت بحاجة الى اسناد او دعم، فيما لو كان هناك تفكير لدى ايران للاقدام على مثل هذه الخطوة، فاعتقد ان العراق بكل قواته المسلحة لم ولن يبخل في الدفاع او بالاشتراك في الدفاع عن اشقائنا في الكويت او في اي منطقة من الخليج العربي او حتى خارج الخليج العربي.**

ـ وانتقل لأسأله عن تقييمه لحجم وفعالية القوة البحرية الايرانية الآن، بعد عام شهد الكثير من المعارك البحرية، وبعد ان سألته «الطليعة العربية» السؤال نفسه العام الماضي.

■ **«التقييم النهائي للموقف العملياتي» ـ يقول قائد القوة البحرية العراقية ـ «اصبح الآن التفوق العراقي سواء على صعيد القوات البرية او البحرية او الجوية، والقوة البحرية الايرانية وهي كجزء اساسي من قوات ايران المسلحة، وصلت ـ باعتقادي ـ الى قناعة ثابتة وهي: انها لا تستطيع ان تشتبك مع القوة البحرية العراقية اطلاقاً، وهذا ما يفسر ترك القوة البحرية الايرانية للاهداف الحيوية التي يفترض ان تدافع عنها وتتجه صوب الجنوب لاجراء تظاهرات او مناورات على اهداف وهمية او تحاول بين آونة واخرى الاعتداء على سفن مسالمة تنقل حمولات ليست بالحمولات السوقية او العسكرية التي تخدم المجهود الحربي العراقي، بل ان هذه السفن ليست للعراق اطلاقاً، كما انها تأخذ خط سيرها، الى موانىء عربية اخرى، ولكن من باب تعكير صفو المنطقة وتفريغ ما في نفوس حكام ايران من حقد على اشقائنا في الخليج العربي في ممارسات لا تنم عن قدرة او عن امكانية، لأن من يترك ميدان المعركة ويذهب بعيداً عنه، لا اعتقد ان لديه القناعة بان يكسب معركة يوماً ما.**

ـ ويتطرق قائد البحرية عن القرصنة الايرانية سألته فيما اذا كانت مثل هذه التصرفات تستند الى تفوق بحري ايراني ما في تلك المنطقة، خاصة وانها ليست ضمن منطقة التواجد الحيوي للقوة البحرية العراقية على الأقل الآن، أم أن هناك امكانية لمواجهتها من قبل الاقطار الخليجية؟

■ **اجاب: أولاً، هذه الممارسة الايرانية اشبه بعمل قطاع الطرق وتتم بعيداً عن تواجد الاسطول العراقي وثانياً تمارس بطريقة اقرب الى القرصنة منها الى العمليات القتالية.**

ـ واقاطعه مذكراً بحادثة السفينة الفرنسية التي حاولت ايران اختطافها وسحبها الى الموانىء الايرانية قبل فترة وجيزة، ولكن قطعة بحرية فرنسية واجهت الزوارق الايرانية واجبرتها على التراجع تحت تهديد السلاح.

■ **انا أضيف الى ما قلته ـ يجيب اللواء البحري ـ بانه اذا كانت السفينة الفرنسية بحجم فرقاطة او مدمرة تحمل اسلحة بامكانها تخويف اي قطعة ايرانية، فانه ولمعلوماتك استطاع احد الزوارق العمانية، وهو زورق بسيط، ان يثني زورقاً وسفينة ايرانيتين من التعرض لسفينة اخرى تعود ايضاً لاحدى الاقطار الشقيقة.**

ـ متى حدث ذلك؟

■ **في نفس فترة حادثة السفينة الفرنسية تقريباً.**

.. ويواصل قائد القوة البحرية حديثه «الامكانات الموجودة لدى الدول الشقيقة في الخليج تكفي باعتقادي لتدمير ما تبقى من الاسطول الايراني ومحقه».

ـ سؤالي اللاحق، كان عن تقديره للأهداف البحرية التي اغرقتها القوة البحرية العراقية خلال فترة الحرب في منطقة الخليج العربي؟

■ **في الحقيقة ـ عدد كبير جداً ـ هذا ما قاله اللواء البحري واضاف: ويحضرني الآن الرقم الخاص بالقوة البحرية الذي يزيد عن «١٨٥» سفينة من مختلف الانواع، اعلن منها بالاسم تقريباً ١١٠ او ١٢٠، ونشرتم انتم جزءاً منها في «الطليعة العربية» في وقت سابق، والقوة الجوية ايضاً لها نصيب كبير في تدمير سفن اخرى..**

ـ أخيراً قلت له: هل هناك ما يمكن ان تخص به «الطليعة العربية» من احداث او حدث لم يكشف عنه في حينه خلال فترة الحرب؟

بعد فترة سكوت قصيرة جداً قال ضاحكاً:

■ **عندما احرق حقل نوروز لأول مرة عام ١٩٨٣، وضربت بقية الحقول النفطية، لم يعلن العراق لاسباب خاصة بالقيادة العليا ـ عن الضربة، ولكن ايران اعلنت عنها مضطرة، وتناقلت ذلك وسائل الاعلام العالمية، وساد الاعتقاد بأن القوة الجوية هي التي وجهت الضربة لحقل نوروز وبقية الحقول الايرانية، بينما في حقيقة الامر كانت الضربة المدمرة من نصيب القوة البحرية العراقية..**

ـ وتراجعت عن قولي بأن السؤال السابق كان هو الأخير، ووجهت له السؤال الأخير فعلاً، وهو عن مصير هذه الحقول النفطية التي ضربت من قبل القوتين البحرية والجوية؟

■ **خارج الخدمة الآن، كل الحقول التي في متناول ذراعنا مثل حقول سايروس واردشير ونوروز وبهركان وغيرها هي خارج الخدمة.**

.. بهذه الكلمات انتهى لقائي بقائد القوة البحرية العراقية.□

صوت الداخل هو الذي يلعب دور الهراوة السياسية التي تكسر حدة ذلك الحصار، وتشكل الاستفتاء القاطع على المسار السياسي الفلسطيني. وعلى شرعية قيادة ذلك المسار وصفته التمثيلية.

٢ ـ جماهير مخيمات لبنان: وهي الجماهير التي احتضنت الثورة الفلسطينية وحمتها ودافعت عنها وتحملت في سبيل ذلك تضحيات لا نظير لها، وهي ما تزال تتحمل ذلك بصورة يومية.

ويمكن القول انه ليس هناك مكان في الدنيا حصلت فيه خلال اقل من عشر سنوات مثل تلك المجازر التي حصلت وتحصل في مخيمات الفلسطينيين في لبنان بدءا من تل الزعتر عام ١٩٧٦ وانتهاء بمجزرة صبرا وشاتيلا الثانية عام ١٩٨٥ مرورا بمجازر العدو في مخيمات الجنوب وغاراته المستمرة على كل المخيمات من الجنوب الى بيروت والبقاع والشمال، ومجزرة صبرا وشاتيلا الاولى وغير ذلك.

هذه الجماهير التي تدفع هذا الثمن الباهظ، وهي ما تزال مؤمنة بثورتها وقضيتها بارقى ما يعرفه الايمان من ايثار وتضحية وصمت وصمود ومعاناة.. هذه الجماهير التي يتربص بها القتلة من كل جانب.. ما يزال ولاؤها للثورة وللمنظمة وقيادتها الشرعية يعتبر امتحانا سياسيا ونضاليا مستمرا للاهلية السياسية لتلك الثورة ومنظمتها وقيادتها، وبالتالي للشرعية النضالية التي تمسك باوراقها.

٣ ـ البرجوازية الفلسطينية: وهي طبقة واسعة من شعب فلسطين. تختلف عن اي برجوازية اخرى بكونها تخضع لشروط ومعطيات مختلفة، بالاضافة للشروط والمعطيات الطبقية التي تخضع لها البرجوازيات الاخرى.

هذه البرجوازية منتشرة ومتوزعة في الوطن العربي والعالم، وتمارس حياتها الاقتصادية ضمن بيئات اقتصادية تعتبرها غريبة، مهما امتلكت من نفوذ اقتصادي او سياسي او اداري.

هذه الحال تنمي النزوع الوطني لدى البرجوازية الفلسطينية بالمقارنة مع مثيلاتها في المجتمعات الاخرى. لكنها في الوقت نفسه، وضمن المعطيات الحالية للقضية الفلسطينية ومنظمة التحرير وما يحيط بها ويحاك لها وحولها، تصبح اكثر استعدادا للمساومة بسبب عجزها عن تحمل تبعات مرحلة نضالية جديدة تحتاج لاساليب وتضحيات غير ما هو قائم حاليا في الساحة الفلسطينية.

ولعل اهم مراكز نفوذ هذه البرجوازية التي ما تزال موالية للمنظمة، وان كانت تعبر عن استعداد اكبر للمساومة وتقديم التنازلات، هو الجزيرة والخليج العربي ثم داخل الاردن وداخل مؤسسات منظمة التحرير نفسها!

فلسطينيو الداخل ركيزة ثورية لمنظمة التحرير

هذا التوزع في ركائز القوة بالنسبة للمنظمة كثيرا ما كان يلعب دورا بالغ الاهمية في اخراجها من المآزق.. فعندما كانت جماهير الداخل تتعرض للقمع، كانت ركيزتا القوة الاخريان تبقيان قادرتين على التحرك والتحريك لطرح القضية على اوسع مدى عربي ودولي.. وعندما كانت جماهير لبنان تتعرض للمجازر كان تحرك جماهير الداخل ونشاط المنظمة ومؤسساتها وضغوط البرجوازية الفلسطينية، كان ذلك كله يلعب دورا في الضغط على القائمين بتلك المجازر وشل ايديهم او اضعافها، على الاقل.

ويبدو ان اصحاب المخطط التصفوي الحالي قد استوعبوا هذا الدرس جيدا، ولذلك نراهم يتحركون باتجاه نسف هذه الركائز دفعة واحدة، في الوقت الذي يعملون فيه على تصفية القيادة:

الدم الفلسطيني

● فعلى صعيد الداخل، ليس سرا ان هناك تحركا «اسرائيليا» ـ عربيا (بغض النظر عن وجود التواطؤ بين الفريقين او حجمه) لسحب بساط الشرعية من قيادة منظمة التحرير، عن طريق تحويل الاعيان والوجهاء هناك من مؤيدين لموقف المنظمة ـ مثل جماهير الداخل كلها ـ الى ادوات ضغط عليها، تطالبها بتقديم تنازلات مؤداها الحقيقي في النهاية هو ارفضاض الجماهير من حول المنظمة.

ومن الواضح ان هناك اتجاها عربيا رسميا يضغط في الاتجاه نفسه، ويقوده اكثر من نظام عربي واحد.

● وعلى صعيد جماهير لبنان، ليس سرا ان كل مفاوضات الاتفاق الثلاثي الذي جرى التوقيع عليه مؤخرا في دمشق، كانت حول توفير المناخ الملائم لتصفية وضع المخيمات الفلسطينية هناك. وكسر قاعدة تاييدها لمنظمة التحرير، تحت غطاء تجريدها من الاسلحة.

وما الاتفاق نفسه الا رشوة انشائية للمواطن اللبناني العادي المكتوي بنيران الحرب الاهلية والفوضى وتبعات ذلك يوميا، كي ينصرف بانتباهه الى الوعود الامنية والاصلاحية الواردة في الاتفاق، عن الترتيبات الفعلية المعدة لتصفية اوضاع المخيمات الفلسطينية. ليجري الامر بمنتهى البساطة، على انه جزء من عملية سحب كل الاسلحة من الجميع تمهيدا «لفرض الامن والشرعية في كل مكان».

والجدير بالذكر ان الاتفاق نفسه ينص في بند العلاقة المميزة مع سورية على ان هدفه التصدي لمحاور عربية ـ فلسطينية معادية لسورية!

والجدير بالذكر ان ثلاثة اطراف من بين الاطراف الاربعة الموقعة على الاتفاق المذكور، قد وقعت بالدم الفلسطيني الذي تركته المجازر يقطر من ايديها. سواء كان ذلك من ايدي حكام دمشق الذين شاركوا في مجزرة تل الزعتر ثم قادوا مجازر البداوي ونهر البارد وحصار طرابلس، ورعوا مجزرة صبرا وشاتيلا الثانية، ام من ايدي «القوات اللبنانية»، ورئيسها الحالي ايلي حبيقة بالذات بطل مجزرة صبرا وشاتيلا الاولى، ام من ايدي «امل» ونبيه بري الملطخة بدماء ضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا الثانية.

● هذا في الوقت الذي يتحرك فيه اصحاب المخطط بمختلف انواع الضغط والوعود والمساومات للبرجوازية الفلسطينية ومغازلة نزوعها التساومي، ومداعبة الطموحات الشخصية لبعض رموزها خارج المنظمة وداخلها، كي يجري ضمان فصل موقفها عن موقف قيادة المنظمة وجرها الى المشاركة في عملية التصفية بجانبها السياسي ـ التنظيمي والقبول بعملية الاستبدال القيادية.

ويبقى في النهاية ان نشير الى مدى الدقة في التوافق الزمني بين كل التحركات المتعلقة بهذا المخطط على مختلف الصعد والساحات العربية والاقليمية والدولية، دون ان نكون مضطرين للدخول في تفاصيل ذلك. وهي تفاصيل تحملها يوميا عناوين الصحافة ومانشيتاتها الرئيسية.□

عدنان بدر

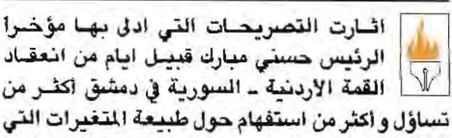
تطويقاً للضجة التي اثارتها مطالبة المنظمة

الاعتراف بـ ٢٤٢ خلال شهر:

مكالمة هاتفية بين مبارك وابو عمار تنهي الأزمة الطارئة!

اوساط القاهرة تتحدث عن مشروع اقليمي - دولي جديد للتسوية.. لكنها لا تفصح عن ملامحه

القاهرة - مصطفى بكري:



اثارت التصريحات التي ادلى بها مؤخراً الرئيس حسني مبارك قبيل ايام من انعقاد القمة الاردنية - السورية في دمشق أكثر من تساؤل واكثر من استفهام حول طبيعة المتغيرات التي اعترت مسار العلاقة المصرية - الفلسطينية خلال الايام القليلة الماضية.

وكان الرئيس المصري قد ادلى الى جريدة «لوموند» الفرنسية بتصريحات خطيرة شدد فيها الضغوط على منظمة التحرير لحملها على الاعتراف بالقرار ٢٤٢ في ظرف شهر واحد بعد ان سبق وادلى بتصريحات سابقة حدد فيها المدة بشهرين.

وقد اثارت تصريحات الرئيس مبارك دهشة وحيرة المراقبين في القاهرة. الذين رأوا فيها تراجعا عن مواقف القاهرة السابقة، وتأكيداتها بالوقوف الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية في مواجهة الضغوط التي تمارس عليها عبر اكثر من جانب واكثر من اتجاه.

ومن ثم بات التساؤل المطروح.. ما الذي حدث؟ وهل تعني تصريحات مبارك، ان هناك طلاقا مقبلا بين الجانبين، خاصة ان المنظمة اعلنت اكثر من مرة رفضها للاعتراف بالقرار ٢٤٢.

محاولات سورية:

عندما جاء الى القاهرة وفد فلسطيني للتمهيد للزيارة السابقة للسيد ياسر عرفات الى مصر، اصطدم بمحاولات سورية كانت تهدف الى عرقلة اتمام هذه الزيارة.. وتخرج الى ابعد من ذلك لتنهي عملية المساندة المصرية لمنظمة التحرير بيد ان مصر وقفت يومها في مواجهة ذلك ورفضت الاستجابة للطلب السوري الذي عرض اعادة العلاقات مع القاهرة مقابل موافقتها عليه. مما حدا بكل من ابو مازن وابو الهول والطيب عبد الرحيم اعضاء الوفد الفلسطيني الى الاشادة بالموقف المصري تجاه منظمة التحرير وقيادتها الشرعية..

وبالرغم من ان رئيس الوزراء الاردني السيد زيد الرفاعي قد حمل هو الآخر بين ملفاته طلباً سوريا جديداً الى مصر يدور في اطاره هذا المعنى، الا ان مصر اعلنت عن رفضها لذلك. وصممت على الوقوف الى جانب العراق في رفض الضغط على منظمة التحرير، لاجبارها على قبول ما ترفضه. بيد ان المحاولات لم تتوقف، وهنا التقى الموقف الاميركي - «الاسرائيلي» مع الموقف السوري، وبدأ الجميع يمارسون ضغوطاتهم على مصر، من أجل حملها هي الاخرى على الضغط على منظمة التحرير.

مصادر مصرية افادت ان الرئيس مبارك.. والذي هو على علم تماما بأبعاد الخطة الاميركية - «الاسرائيلية» التي تساندها اطراف عربية بعينها.. وجد ان هذه الخطة قد نجحت في فرض الحصار على المنظمة، تمهيداً لتصفيتها والاتيان بقيادة جديدة تكون منصاعة لها . اراد ان ينذر المنظمة في شكل اعلانه هذا والا وجدت المنظمة نفسها بعيداً عن المشاركة في المفاوضات القادمة، التي يعتقد انها آتية خلال العام ٨٦ بيد ان هذا الأمر، وان كان ينطلق من تخوفات واضحة على مستقبل المنظمة وقيادتها.. لا يعني سوى الدمار للمنظمة.

هنا، لا بد من الاشارة الى انه عدا التصريحين اللذين ادلى بهما كل من عضوي اللجنة المركزية لحركة فتح أبو اياد، وابو جهاد رداً على تصريحات الرئيس مبارك لمحطة التلفزيون الاميركية NBC والتي اعلن فيها عن رفض المنظمة الاعتراف بالقرار ٢٤٢، فإن منظمة التحرير قد وجدت بعد ذلك انه من الحكمة التريث في امر الرد على تصريحات الرئيس المصري ورفض التعليق على دعوته الاخيرة بشكل علني حتى لا تدفع الحرب الكلامية العلاقات بين الطرفين الى سابق عهدها وتعطي بالمقابل فرصة للمعادين لعملية التقارب المصري - الفلسطيني لمحاولة اللعب من جديد على مستقبل هذه العلاقة.

ومعلومات «الطليعة العربية» في هذا الأمر ان هناك اتصالا مؤخراً كان قد جرى بين رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وبين الرئيس مبارك، وان الاتصال قد تناول التصريحات المصرية والردود الفلسطينية حول نفس الموضوع. كما ان الاتصال التلفوني الذي اجراه السيد ياسر عرفات قد تناول ايضاً بالتفصيل الوضع الراهن في المنطقة، والضغوط التي تتعرض لها منظمة التحرير الفلسطينية في الوقت الراهن. خاصة من قبل النظام السوري الذي يعمل جاهداً على الغاء اتفاق عمان، وشطب منظمة التحرير من معادلة المنطقة.

ويقال ان رئيس اللجنة التنفيذية قد وجد تفهما من الرئيس مبارك في كل ما طرحه، وان مبارك قد وعد باستمرار الوقوف الى جانب منظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.

وتستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ان الجفوة الطارئة التي لمست مسار العلاقة المصرية - الفلسطينية من جراء تصريح الرئيس المصري قد زالت وانتهت.

ويبدو ان هناك توقعات في القاهرة عن قرب التوصل الى صيغة ما تكون اطاراً للحوار خلال المرحلة المقبلة. وقد تردد بهذا الشأن ان مصر تسعى بالتنسيق مع فرنسا الى ايجاد صيغة مقبولة من قبل كل الاطراف في المنطقة، لتكون اساساً للمؤتمر الدولي الذي يسعى أكثر من طرف عربي ودولي الى اقراره.

والمعلومات المتوفرة لـ«الطليعة العربية»، تقول ان مصر تسعى الى تعديل القرار ٢٤٢ بحيث ينص على حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، تماماً كما ينص على حق «اسرائيل» في ان تعيش في ظل حدود آمنة ومعترف بها. ويقال ان هناك اتصالات تجري بهذا الشأن. وان زيارة الرئيس الفرنسي ميتران الى مصر مؤخراً تدخل في هذا الاطار.

وتقول المعلومات المتداولة في هذا الشأن ان فرنسا سوف تسعى لدى كل من سورية و«اسرائيل» لتبيان وجهة نظرهما تجاه المشروع الذي يجري اعداده بموافقة اميركية في الوقت الراهن.

من ناحية اخرى، ناقشت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في اجتماع عقدته في تونس مؤخراً الوضع في المنطقة، والموقف من القرار ٢٤٢. وقد صرح السيد عبد الرحيم احمد عضو اللجنة التنفيذية وامين سر جبهة التحرير العربية لـ«الطليعة العربية»، بأن المنظمة لا تزال مصرة على رفضها للقرار ٢٤٢ لانه يتعامل مع قضية الشعب الفلسطيني كقضية لاجئين، وليس كقضية شعب له حقوقه الوطنية المشروعة. وان كلاً من «اسرائيل» واميركا لا تعترفان بمضمونه في الاساس.

ومعروف ان المنظمة كانت قد دعت الى قمة عربية طارئة لطرح هذا الموضوع من جديد لاتخاذ ما يراه الجميع مناسباً تجاه هذا الامر، مما يخفف من طبيعة الضغوط المفروضة على المنظمة في الوقت الراهن.

ويتوقع ان يقوم وفد فلسطيني على مستوى عال بزيارة قريبة الى القاهرة لمناقشة الوضع الراهن في المنطقة في ضوء الموقف المستجد الذي اعقب القمة الاردنية - السورية.

المهم في الامر ان الزوبعة الطارئة قد انتهت، وان صفو العلاقة بين الطرفين المصري والفلسطيني قد عاد الى سابق عهده القريب من جديد. وبقي ان يفصح المشروع الجديد عن وجهه.□

فيه عرفات الى الاعتراف بهذين القرارين علنا، وبلا مواربة قبل مرور شهرين.

عرفات بات مسكوناً باعتقاد خطير مؤداه ان الأردن يريد اخراجه من دائرة الصمت او حالة «البيات الشتوي»، ودفعه الى اتخاذ موقف نهائي من هذين القرارين. فاما ان يعترف بهما ويفقد بذلك آخر ورقة في حوزته، واما ان يرفضهما فيتسبب بدوره في الغاء اتفاق عمان المبني اساساً عليهما. وتقول الدوائر القريبة من عرفات ان معلومات قد وصلته حول طبيعة الرد الأردني على الطلب السوري بالغاء اتفاق عمان. فقد رد الأردن بانه لا يستطيع الغاء اتفاق وقعه الملك حسين بنفسه ولكن الأردن سيترك لعرفات ان يقوم من جانبه بالغاء هذا الاتفاق.

وتضيف هذه المصادر قائلة: «ان الملك حسين الح على ضرورة الاجتماع بعرفات قبل زيارته الى دمشق يوم الاثنين الماضي. ولكن عرفات لن يحضر للاردن ولن يجتمع الى العاهل الأردني الا بعد عودته من دمشق، وذلك كي يتمكن من تحديد اتجاه خطاه المستقبلية في ضوء ما يجري الاتفاق عليه بين الملك الأردني والرئيس السوري».

وفي حين تؤكد هذه المصادر ان عرفات لن يقدم على الاعتراف بقراري مجلس الامن ٢٤٢، ٣٣٨ مطلقاً، تستند في تأكيداتها الى مجريات انعقاد المجلس الثوري لحركة «فتح» مؤخراً في تونس حيث سمع عرفات من رفاقه في هذا المجلس رفضاً قاطعاً للاعتراف بهذين القرارين.

غير ان عرفات واللجنة المركزية لحركة فتح يعكفون راهناً على دراسة الآثار التي ستترتب على رفضهم لقراري مجلس الامن اردنياً ومصرياً، كما يبحثون عن بدائل ومخارج تنقذ المنظمة من دائرة الحصار السياسي الراهنة.

«الطليعة العربية» علمت ان عرفات يخشى من توافق اردني ـ سوري لتغييره، او تعاون اردني ـ مصري بهدف تشكيل حكومة منفى فلسطينية تشارك فيها شخصيات سياسية من الضفة والقطاع موالية لمصر والأردن، وتكون بديلاً، على الصعيد العالمي والتسويات السياسية، لمنظمة التحرير.

وفيما ذكرت مصادر فتح ان عرفات واللجنة المركزية بهروا بخطوة الرئيس صدام حسين الأخيرة، اكدت هذه المصادر، انهم باتوا اليوم اكثر اقتناعاً بضرورة العودة الى طرق ابواب موسكو والتحالف مجدداً مع الاتحاد السوفياتي، خصوصاً بعد ان اتضح لهم عقم محاولات الاقتراب من الولايات المتحدة وسراب الحلول السلمية، وهشاشة التحالف مع الأردن.

وقد المحت مصادر مقربة من عرفات الى انه قد يستعين بالعراق للتوسط لدى موسكو التي باتت تربطها علاقات جيدة مع بغداد، وحملها على استقبال عرفات واعادة وصل ما انقطع بين الجانبين السوفياتي والفلسطيني، خصوصاً وان هناك ما يشير الى ان سورية التي تعتقد انها نجحت في اغلاق الملف اللبناني، سوف تبدأ في فتح الملف الفلسطيني بهدف تحقيق وحدة وطنية فلسطينية على حساب عرفات وفي غيابه. □

الرئيس الفرنسي في «مصر البلد.. لا الدولة»

دبلوماسية فرنسية جديدة يقودها ميتران في كل المحاور

العلاقات العربية ـ «الاسرائيلية» تمرّ عبر باريس... ورأس أبو عمّار مطلوب من الجميع!

بدلاً من ان يذهب الى منتجع ثلجي شأن الموسرين من مواطنيه لقضاء اعياد الميلاد، اختار الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ان يعبر البحر الابيض المتوسط الى بلد حار، ساخن بآثاره وتاريخه واحداثه والتوقعات الدائرة حوله: قصد نزيل الاليزيه جمهورية مصر العربية، لا الدولة، ولكن البلد، او هكذا شاعت الصحافة الفرنسية، والمتحدث باسم الاليزيه ان يصف الرحلة.

غير ان رحلة رؤساء الدول، رغم حقهم الطبيعي في الاستجمام والانصراف ولو مؤقتا عن هموم السياسة اليومية والاستراتيجية لا يمكن ان تكون سياحية خالصة. او قل ان السياحة والشمس العربية، يمكن ان يتخللها بين الفينة والاخرى بعض «الفيء» السياسي، ولا غرابة اذا كان سكان المناطق الباردة، وفرنسا، منها لا يتحملون الشمس طويلا ولذلك ما يلبثون ان يقتطعوا لهم حصة من جلسات الهدوء والحوار العقلي يربطهم بما كانوا منكبين عليه ولا يفصلهم عنه هاجس ملحاح. والهاجس الميتراني الاخير، في الفترة السياسية الاخيرة هاجس خارجي بقدر ما هو داخلي، واذا كان قد ترك للوزير الاول لوران فابيوس مسؤولية تبعات ما تبقى من وقت للحكومة الاشتراكية في الممارسة قبل حلول تشريعيات آذار (مارس) المقبل، فانه لم يسمح لمسؤول الدبلوماسية رولان دوماس ان يتكفل بالملفات الخارجية للسياسة الدولية، الاوروبية والعربية والافريقية بمثل ما كان قد ترك اليد الطولى في ذلك، منذ وقت سابق للوزير المنحى كلود شيسون.

فرانسوا ميتران يطرح نفسه، تجربته، بحنكته، في الفترة الأخيرة على محك احداث ومعادلات ومركبات حادة وساخنة، ويحرص على ان يظهر في صورة المجلس طورا، والمتسلل داخل حصان طروادة طورا آخر، لكنه في الحالتين قرر ان يكسب رهانا ما مهما كلفه ذلك طمعاً في ان يحصل لحزبه، لعقيدته السياسية وآرائه الايديولوجية، ولشعب اليسار في فرنسا: ان يحصل على مكاسب عديدة يستطيع بها دعم الموقع الفرنسي في الخريطة الأوروبية الغربية، وتركيز قدمها في السجّاد الاستراتيجي الدولي الذي لا تسمح القوتان العظميان لغيرهما بافتراشه، وانتزاع هيبة

تجعل الناخبة الفرنسية المستاءة جدا من عهد الحكم الاشتراكي، لشتى الاسباب، مهيأة لاعادة النظر بعض الشيء، في حكمها السلبي الجاهز لا من اجل مراجعة جذرية لهذا الحكم، ولكن حتى لا تاتي هزيمة اليسار مريرة كما هي اغلب التوقعات.

شهر كامل قبل اعياد الميلاد كان زوار الاليزيه لا ينقطعون ومائدته الباذخة تعرف اشهى الاطعمة واذوق انواع النبيذ، فيما صالون القهوة يسجل اوراقا جديدة وفتية في الدبلوماسية الفرنسية التي تصدر لقيادتها رئيس الدولة بنفسه ولا احد غيره.

الملك حسين يمر من باريس ولا بد ان يطرق شارع «الفوبور سانت اونوريه» ويأتي قبله وبعده واثناء وجوده رئيس الوزراء «الاسرائيلي» شيمون بيريز، ولا يخرج من القصر الرئاسي اي دخان يعلم بفحوى المحادثات، وكل ما راحت الصحافة تكتبه مجرد تخمين او استقراء: لقد قرر الاليزيه من هذه اللحظة ان ينخرط في دبلوماسية الكتمان.

وفيما الزوبعة الاعلامية والسياسية للمعارضة ولكن للاغلبية الحاكمة قائمة ايضا، وبلسان الوزير الاول الاشتراكي، كان ميتران يجالس خصما عنيدا للغرب الليبرالي، هو الجنرال ياروزلسكي رئيس الدولة البولونية، وصاحب المواقف المعروفة من نقابة التضامن البولونية التي يتزعمها ليش فاليسا. جاء ياروزلسكي وانصرف وعبّر ميتران عن حقه كرئيس دولة في الاتصال والتعامل مع من يشاء، ووفق ترتيب يتجاوب مع مصالح فرنسا العليا. وانه لمن اللافت للنظر ان اي زوبعة لم تثر حين قام نائب الرئيس الاميركي جورج بوش ـ بزيارة عدد من عواصم اوروبا الشرقية والتباحث مع رؤسائها ـ انها اذن استقلالية فرنسا هذه التي اثبتتها زيارة الجنرال البولوني لباريس ولميتران فيها مآرب اخرى!

في وقت لاحق حل ما يقرب من اربعين رئيس دولة افريقي بالعاصمة الفرنسية لينتدوا في مركز المؤتمرات الدولية ضمن ما يسمى بالقمة الفرانكفونية ـ الافريقية، ولم يكن جدول الاعمال الذي كان غائبا، بالاصل، هو المهم، في الندوة، بقدر ما كانت الاتصالات الثنائية والثلاثية والجماعية بين الرئيس ميتران وزمرة الرؤساء، وربط الصلة بواحد منهم او ببعضهم وجهات اخرى سرعان ما ستتعرف على هويتها، اي ان

عمّان تلحّ في طلبه

والقاهرة تمهله شهرين

الضغط على عرفات مستمر ومصادر فتح: لن يعترف بـ ٢٤٢

أبو عمار يواصل «الاعتصام».. ويؤجل زيارته الى عمان لما بعد عودة الملك حسين من دمشق

تونس ـ خاص:

هل جرى تعويم العلاقة الاردنية ـ الفلسطينية تمهيداً لدخولها نفق الفتور فالتوتر ثم القطيعة؟

وهل انعكس سلبياً على تلك العلاقة امتناع ياسر عرفات عن زيارة العاصمة الاردنية رغم الحاح الملك حسين عليه بالحضور؟

خلال الاسابيع الثلاثة الماضية ارسل الملك في طلب عرفات اكثر من مرة، وعندما لم يحضر الاخير متعللا بالمرض كلف الملك سفيره في تونس ليعود عرفات ويبلغه دعوة لزيارة الاردن حالما يتماثل للشفاء. وعندما كان السيد عبد الوهاب المجالي، نائب رئيس الوزراء الاردني في تونس لحضور ندوة اليونسكو العربية، كلفه الملك حسين بالاجتماع الى عرفات والطلب اليه الحضور الى عمان، بهدف العلاج، ودون ان يترتب على حضوره اعطاء جواب نهائي على النقاط التي كان الملك حسين قد طرحها كشرط لاستمرار التعاون الاردني ـ الفلسطيني، والتحرك المشترك على قاعدة اتفاق عمان.

غير ان «أبو عمار» ما زال يعتصم في تونس، حتى كتابة هذه السطور، وان كان قد ارسل الى عمان ابو المعتصم، رئيس اركان القوات الفلسطينية مندوباً عنه لاجراء اتصالات تمهيدية مع المسؤولين الاردنيين، ولكن احداً من هؤلاء المسؤولين لم يستقبل ابو المعتصم او يجتمع اليه فيما يعتبر مؤشراً على تصاعد وتيرة الازمة الصامتة بين الجانبين.

ولعله مما يعزز تصاعد الازمة إقدام السلطات الاردنية على مضايقة العناصر والكوادر الموالية لعرفات في الاردن، واتهامهم بالعمل على اعادة بعث فكرة الوطن البديل، وذلك من خلال فتح المكاتب، واصدار النشرات، وتكديس الاموال، واكتساب المؤيدين والمحاسيب.

اجهزة الامن الاردنية داهمت في الآونة الاخيرة مكاتب للفرقة ١٧ التي تعتبر بمثابة الحرس الخاص لعرفات، كما ضبطت رسائلها، ومراسلاتها البريدية الموجهة الى قياداتها في تونس، وذلك قبل خروجها من مطار عمان بحوزة احد عناصر فتح.

وفي هذا الجو الملبد بالشكوك انطلقت شائعة منظمة بداها التلفزيون «الاسرائيلي» ضد الصحافيين الموالين لعرفات فوق الساحة الاردنية، حيث جرى اتهامهم بتلقي مخصصات مالية سرية من «فتح» نظير تلميع صورة عرفات والدفاع عن نهجه.

على الصعيد العربي، علمت «الطليعة العربية» ان الاردن قد وسّط الكويت لحمل عرفات على زيارة عمان، كما استعان الاردن بمصر للضغط على عرفات بهدف الاعتراف بالقرارين ٢٤٢، ٣٣٨.

كما علمت «الطليعة العربية» ان الرئيس حسني مبارك قد ارسل خلال الايام القليلة الماضية رسالة الى عرفات في تونس يناشده فيها حسم موضوعة الاعتراف بقراري مجلس الامن، والاسراع في التوجه الى عمان. ولما لم يصل الرئيس المصري اي رد من عرفات، فقد سارع باطلاق تصريحه الاخير الذي دعا



الملك حسين ـ عرفات: علاقة المد والجزر.

ميتران مع مبارك في زيارة الأخير لباريس: اكمال مساعي التسوية.

الرئيس الفرنسي كان يضرب اكثر من عصفور بحجر واحد.

ولم يكن العصفور المصري حاضراً في مأدب كانون الأول (ديسمبر) بباريس. وكان شدوه مطلوبا لتكتمل بغاية الانسجام معزوفة الدبلوماسية الفرنسية الجديدة، واذ حلت اعياد الميلاد لم يكن هناك بد من الرحيل الى ابي الهول، المقصوف، المتآكل الانف من زمن بعيد، والرئيس حسني مبارك لا يمكن ان يغيب ولا ينبغي ان يغيب شدوه في المعزوفة سيما وان ثمة نوتات سابقة لـه في ما يسمى بـالخطة المصرية ـ الفرنسية لحـل نزاع الشـرق الأوسط تحرك السيـد بطـرس غالي طـويلا في زيـارات مكوكيـة لتشتيتها، وبلغت اهميتها لحد انها طرحت في مجلس الامن رغم انها لم تات الى الآن باي اكل.

بيد ان الرجاء منها لم ينقطع، بل انهـا اصبحت الامكـانية الامثـل للعب الدور الأرجـح بعـد فشـل المحاولات الاميركية والسمعة المتردية التي لحقت الولايات المتحدة الاميركية في الفترة الاخيرة، وخاصة بعد ضرب مقر منظمة التحرير الفلسطينية بتونس ـ وليس خير من التماس حـر اسوان والسيـاحة بـين الاهرام للتمويه على الممارسة الدبلوماسية الخطيرة، بعد ان اصدر الاليزيه تعليمـاته بضـرورة التعتيم الكامل على الزيارة خارج مظهرها الاستجمامي المتصل باعياد الميلاد. وتنتهي الزيارة ويعود الرئيس ليلقي لشعبه بتهنئة السنة الجديدة، ويبقى في لسانه شيء من حتى.

لنبحث، الآن، في الذي تبقى من خلال ما قيل وكشف وما لم يكشف:

١ ـ زيارة الملك حسين لباريس اثمرت توثيق علاقة، وتوثيق ربط فرنسا بالمخطط الاردني ـ الفلسطيني، واهم من ذلك بخطة ثلاثية مراكزها: القاهرة ـ عمان ـ باريس، ولهذا كله خلفيات معلومة.

٢ ـ اللقاء مع ياروزلسكي دار في جزء كبير منه حول الوساطة الفرنسية لدى الاتحاد السوفيـاتي لتهجير آلاف من اليهود الى الكيان الصهيوني او نحو بلدان غربية، وبلدان من اوروبا الشرقية تعتبر بولونيا على راسها. وهذا بالضبط هو ما جعل السيد شابان دلمان رئيس مجلس الشيـوخ الفـرنسي، والشخصيـة اليمينية المعتدلة، يصرح، خلافا لتيار الزوبعة، بان حضـور الرئيس البـولوني قـد يتعلق بمنطق معين للدولة. والمنطق واضح وهو خدمة الدولة العبـرية وهي خدمة من المفروض ان لا يعترض عليها اي تيار في السياسة الفـرنسية واذا كـان ميتران اغـلى صديق «لاسرائيل» في فرنسا على حد تعبير شيمون بيريز فان جيسكار ديستان حين يعود من تل ابيب يصرح بانه لم يغـادر وطنه. وكـذا شيراك وكـل اسماء اليمـين واليسار البارزة.

٣ ـ اثمر المنتدى الافريقي ـ الفرنسي نتيجة هامة عـلى صعيد الجهـود التي تبذلهـا الـدبلـومـاسيـة الميترانية لصالح الكيان الصهيوني تمثلت في اعلان عودة العلاقات مع جمهورية ساحل العاج بعد اللقاء الـذي تم في جنيف بين شيمـون بيريـز وهوفـويت بوانيي، بمثل ما سيثمر المـزيد من المصـالحات مـع عواصم افريقيـة اخرى هي في الطـريق للعودة الى الهيمنة الصهيونية في غياب كل خطة عربية موحدة في القارة الافريقية، وامام استمرار مسلسل التخلي عن القضـايا القـومية، والتـلاعب بالحقـوق الشرعيـة للشعب الفلسطيني. ما اثمن هذه الهدية التي يقدمها ميتـران لدولـة لم تمض عليها سـوى اسابيـع على اغارتها على بلد عربي حليف جدا لفرنسا في المغـرب العربي، وما اثمن اكثر من هدية اخرى يمكن ان تشمل هذه المنطقة، ومن السذاجة ان لا يقـدر بيريـز هذه المساعي اذ على الجالية اليهودية في فرنسا، المتصدرة لمواقع مالية وسياسية، ايضا، ان تتحمل مسؤوليتها في الاسـابيع القـادمة والسـابقـة لانتخـابـات قصر البوربون الحاسمة.

٤ ـ في الرحلة الميترانية الى الديار المصرية سيكون من الصعب علينا الجزم بشيء، ولكن اذا ما وضعنا ما هو متوفر من معلومات، وسابق من احداث، ولاحق ايضـا، من تطورات في سبـاق محدد، واخضعنـاها لمنطق تحرك الدبلوماسية الفرنسيـة القياديـة امسى بوسعنا تحصيل الآتي:

ـ ان فرنسا التي تعتبر من بين القـوى الغربيـة القليلـة التي تجهـر بحـق الشعـب الفلسطيني في استعادة حقوقـه والتوفـر على وطن، وهي تعتـرف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وبينهما اكثر من علاقة مصلحة متبادلة، لكن العلاقة مع الكيان الصهيوني هي المحك والترمومتر، واكثـر من ذلك العـلاقة مـع الحكومات العربية ومدى حماسها او تراجعها تجاه المنظمة، وتجاه زعيمهـا ياسر عـرفات بـالخصوص. وعقب حادث الهجوم على الباخرة الايطاليـة، وبعد حادث لارناكا، صرح وزير الخارجيـة الفرنسي بـأن بلاده اذا كانت حتى الآن لم تغير موقفها من م.ت.ف فانها ملزمة بمقتضى الموقف العربي الشامل منها اذا كان لا بد من تغيير هذا الموقف، وهذا ما حاوله السيد دوماس في جولة قادته الى بعض العواصم العربية، وبقي الموقف المتخذ مسكوتاً عنه.

مع حلول ميتران بالقاهرة كان الرئيس المصـري حسني مبارك يطلق جملة تصريحات بين الصحافـة الفرنسية والاميركية مفادها ان على منظمة التحرير الفلسطينية ان تعترف بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ لمجلس الامن. والا فانها ستفقد دورها. والحقيقة ان فرنسا لا ترغب في اكثر من هذا في الوقت الراهن، ولعلها باتت ترغب اليوم في ما هو اكثر بالتوازي مع موقف عربي شبـه جماعي (تقـع بغداد وحـدها خـارجه) يتجـه تدريجيا الى عزل ياسر عرفات، ومحاولة اقصائه خارج لعبة التسوية لنزاع الشرق الأوسط بعد ان فشلت طائرات تسحال في تصفيته جسديا.

وبعبـارة اخرى يبـدو آخر دور للـدبلومـاسيـة الفرنسية الجـديدة حـول نزاع الشـرق الاوسط هو تنسيق وحبك الدور بينها وبين العرب و«اسرائيل» وبينها وبين واشنطن بالطريقة التي تدجن منظمـة التحرير الفلسطينية، وهي مناورة لا يمكن ان تمر الا على جثة «ابو عمار»، «المريض» الآن سياسيا، ولكن الذي يقف، وسط التيارات الفلسطينيـة، والعربيـة المتضـاربة، سـداً منيعا بـين الاستسلام و«السـلام المشرف» القادر عـلى استرداد الحقـوق الشـرعيـة للشعب الفلسطيني.

هي ملاحظات، هي غيض من فيض واسابيع العام الجديد ستكشف لنا المزيد من المعلوم، والمـزيد من المجهـول، والمزيـد، ايضاً، بمـا يتهدد وجـود الامة العربية ككيان تاريخي وسياسي.□

سليمان الزواوي

خفايا الصراع وآفاقه بين الكتائب و«القوات اللبنانية»

ليلة الخناجر الطويلة بين الجميل وحبيقة!

الجيش اللبناني خلط الأوراق في المناطق الشرقية، و«القوات» أمام تفكك جديد

رياض مزنر ـ من بيروت وهيئة التحرير:

السؤال الحائر الذي لم يجد جواباً حتى اليوم: كيف لم يستطع الحكم في دمشق، حتى اليوم، ان يوقع بين القوات اللبنانية والكتائب؟ وكيف تجنبت مناطق المتن الشمالي وكسروان، الدمار الذي لحق بكل المناطق اللبنانية الأخرى، من الشمال الى الجنوب، ومن الشرق الى الغرب؟

بعض المطلعين، يطرحون سؤالاً آخر، يكاد يكون جواباً على السؤال الأول: هل ثمة اتفاق بين الكيان الصهيوني وحكام دمشق، على ان يكون كسروان والمتن الشمالي، في معزل عن كل تمزيق، او دمار؟

صحيح ان منطقة جونية، واحياناً كسروان والمتن، تعرضت للقصف، ولكنها بالقياس الى المناطق اللبنانية الأخرى، لم تعرف الحرب الحقيقية، ولا عانت من ويلاتها، بل تكاد تكون عرفت ازدهاراً لم تعرفه من قبل، فقد تحولت خلال السنوات العشر الأخيرة، الى مرابع سياحية، أجمل من كان ونيس، بشوارعها واتوستراداتها، وفنادقها، وكازينوهاتها، ومسابحها، وملاعبها.

الظاهرة غير منطقية. ولكن ثمة أمراً واحداً لا تختلف فيه الشرقية عن الغربية، وهو بروز ميليشيات عسكرية، تهيمن في كل المناطق اللبنانية، رافق الغاء دور الاحزاب، بعد إلغاء دور منظمة التحرير الفلسطينية. فما كان يدعى احزاباً وحركات وطنية (باستثناء حزب البعث العربي الاشتراكي) انقاد انقياداً اعمى لارادة الحكم في سورية، ونفذ مخططاته، حتى فقد مشروعيته، وعلاقته بالجمهور. وكان هذا الحكم يحرض بعض تلك المنظمات على بعضها، حتى اسقطها جميعاً. كما مزق بعضها حتى باتت طوائف وشيعاً، تقتتل ويصفي بعضها بعضاً، حتى باتت أقرب الى العصابات.

في الشمال، عملت دمشق على خلق حركة عسكرية متطرفة دينياً (حركة التوحيد) ساعدتها على الانقضاض على البعثيين، ثم الشيوعيين. ثم قضت عليها، بعد ان دمرت طرابلس.

في بيروت والجنوب، تحولت «أمل» الى منظمة عسكرية، تفرض منطقها واساليبها، حتى على المقاومة ضد المحتل الصهيوني، وتحافظ على حدود كيانه الشمالية.

وفي الشوف وبيروت يغدو الحزب الاشتراكي التقدمي، تنظيماً عسكرياً طائفياً، له منطقه وسلوكه الخاصان.

والى جانب «أمل» «حزب الله» الذي يتميز بطابعه العسكري البحت.

وفي البقاع حركة الموسوي الموغلة في تبني الاتجاه الارهابي، وفي علاقتها بايران وسورية.

اما جماعة سليمان فرنجية، فتنظيم عسكري، يعرف زعيمه اليوم، اكثر من أي وقت مضى، انه في قبضة الحكم السوري، وان منحه بعض الاستقلالية الادارية محلياً.

اما في الشرقية، بدءاً من بيروت الشرقية، الى كسروان فالمتن الشمالي، فقد كان الاتجاه منذ بشير الجميل، سيطرة قوة عسكرية واحدة، هي «القوات اللبنانية»، والغاء دور الكتائب وحزب الاحرار الى الأبد. وقد ارتضى كميل شمعون هذه الحقيقة، وقبل



امين الجميل والفعاليات المسيحية. المأزق والحل

لقاء المتناقضات في المعارضة اللبنانية

اتفاق حافة الهاوية!

في الوقت الذي كانت دمشق تعلن تمام الاتفاق بين «القوات اللبنانية» وحركة «امل» والحزب التقدمي الاشتراكي، وتزف الى اللبنانيين بنود الاتفاق الثلاثي، وتنقل اليهم حفل التوقيع بين إيلي حبيقة ونبيه بري ووليد جنبلاط، كان العديد من القادة اللبنانيين وزعماء حركات سياسية وعسكرية يعلنون من بيروت معارضتهم للاتفاق. واستنادا الى المصادر السياسية اللبنانية، فان العقبات الاساسية امام الاتفاق الثلاثي تكمن في المعارضة الداخلية التي يتعاطف معها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي تقول اوساطه انه لم يستطع التخلص من الاصرار السوري على التوقيع قبل حدوث شيء ما كبير في المنطقة يلغي الاتفاق ويغير من مسار الحوار الثلاثي. واذا كان جنبلاط يرى ان العقبة الرئيسية تكمن في القدرة على تنفيذ الاتفاق، فان اللقاء المسيحي الذي انعقد في مقر البطريرك الماروني ببكركي، رفض الاتفاق جملة وتفصيلا واعتبره افتئاتا على لبنان واللبنانيين. وفي مقدمة الشخصيات المسيحية التي رفضت الاتفاق من جذوره الرئيس الاسبق كميل شمعون وحزب الكتائب ورئيس الرهابنة اللبنانية الاباتي بولس نعمان والرئيس الاسبق سليمان فرنجية، فضلا عن ريمون اده المعارض المستمر لاي اتفاق سياسي واصلاحي قبل انهاء الحرب واقعا وفعلا، وقبل تحرير لبنان من الاحتلال الصهيوني. والى جانب هذه الشخصيات يقف رئيس الاركان العامة في «القوات اللبنانية» سمير جعجع. وتلتقي مع هؤلاء الشخصيات المسيحية، في معارضة الاتفاق، تيارات اسلامية ممثلة بـ«حزب الله» الذي يتزعمه محمد حسين فضل الله و«حركة التوحيد الاسلامي» التي يتزعمها سعيد شعبان. اضافة الى حركات اخرى يحاولون كسب الوقت، لكشف الدور السوري، وتأليب الجمهور، واطلاعه على مخاطر التفكك في الوسط الماروني، ومحاذير الرضوخ للقوة العسكرية، التي بدأت قيادتها تساوم دمشق على الامتيازات المارونية، حتى على مستوى رئاسة الجمهورية.



جعجع: عرقلة ما اتفق عليه حبيقة مع دمشق

وفيما كان حبيقة يطلب ود سليمان فرنجية، بتوجيه سوري، كان امين الجميل يفتح خطا على إهدن، لدعم الفعاليات والقصر. وكان سليمان فرنجية اميل الى الخط الثاني، لقناعته ان دوره في الشمال لن يكون اساسيا، وان دمشق ستلحقه نهائيا بالسلطة المفروضة على طرابلس والشمال.

وفي هذه الاثناء كانت المفاوضات في دمشق بين «امل» والاشتراكي وحبيقة تجري على قدم وساق. وقد خرجت الى الوجود اكثر من صيغة لاتفاق. ثم اتضح بعدئذ انها لم تكن كاملة، فاعيد درسها، وتعديلها، وتعديل تعديلها اكثر من مرة.

وكان امين الجميل، يدعمه كميل شمعون، واركان الجبهة والفعاليات المارونية، يفيدون من هذا التأخر في انجاز اية خطة، ويضعون العصي في الدواليب، ويؤلبون الجمهور على حبيقة، الذي «ذهب بعيداً في التنازلات».

وعلم اخيراً ان عدداً من القيادات في «القوات اللبنانية»، بينهم سمير جعجع نفسه، شكلوا تجمعا لم يكشف عنه بعد، يهدف الى الحيلولة دون تنفيذ ما اتفق عليه حبيقة مع دمشق. وقيل ان شمعون نفسه كان وراء هذه الحركة الجديدة.

وما حاوله سمير جعجع من قبل، حين فكر ببلوغ قصر بعبدا بدباباته، فكر فيه حبيقة، وكانت المحاولة الاولى السيطرة على الاشرفية، وبرج رزق خاصة، واصطدم ببعض قوات الكتائب التي بدأ باعادة تكوينها منذ اشهر، لتقف في وجه «القوات اللبنانية»، ولتحل محلها مستقبلاً.

دور الجيش

وهنا برز دور الجيش الذي قرر الفصل بين الطرفين، بحجة عدم السماح بوجود خلل في المناطق الخاضعة له امنيا. وحذر قائده ميشيل عون حبيقة من تخطي الحدود المتاحة لتحركه. وقد وجد حبيقة نفسه امام قوة من عشرة آلاف جندي، مجهزة باحدث العتاد الارضي، متماسكة طائفياً وسياسياً وعسكريا، تؤيد رئيس الجمهورية دون قيد او شرط.

ولقد ادى بروز دور الجيش الى خلط الأوراق السورية نفسها. فدمشق التي كانت مستعدة لتأييد حبيقة حتى النهاية، غير مستعدة لأن تواجه قوات الشرعية، وان تصطدم بها. وحبيقة وحده، غير قادر على تخطي العقبة، او الاعتماد على الجمهور الذي بات يرى فيه لعبة في يد دمشق، على حساب المكاسب والامتيازات المارونية. خاصة وان احداثا جرت في المنطقة الشرقية ذهب ضحيتها عشرات الابرياء واتهمت دمشق وحبيقة بافتعالها. كما ان «القوات» حولت الشرقية وما فيها من فنادق ومرابع الى مصادر كسب ومصالح شخصية، عبر المتاجرة بكل المفسدات بدءاً بالقمار والمخدرات وانتهاء بالرقيق الأبيض.

ولقد حاول حبيقة تجاه هذا الوضع الصعب، ان يخترق مكتب حزب الكتائب السياسي نفسه، لاعطاء صورة سيئة عن واقع الحال في الحزب والمكتب، فحفز بعضهم على توقيع بيان يعلنون فيه عدم اعترافهم بقيادة الحزب الحالية، ويدعون الى انتهاج خط «القوات» العقائدي الستراتيجي!

وفيما يسعى حبيقة الى استبدال اسم حزب الكتائب باسم «الحزب الديموقراطي المسيحي» يصر الطرف الثاني على بقاء الحزب على حاله، ورفض اي تغيير بالقوة. وبعد ان كان ايلي كرامه على وشك تقديم استقالته من رئاسة الحزب المؤقتة، تراجع عنها، حتى لا يتيح للطامعين ان يحولوا الصرح القديم الى مجرد لعبة بايديهم.

وفي هذا الوقت يجري تهجير المسيحيين، كل المسيحيين، من المنطقة الغربية من بيروت. وكان القصد تشدد الضفة الثانية، واعطاء حبيقة مشروعية التحدث باسم كل المسيحيين.

ولكن الاثر كان عكس ذلك. فقد استغل اخصام حبيقة الوضع الى اقصى مداه، فقالوا ان حبيقة يساوم من يتنكرون لأبسط حقوق المواطنية، ومن يطمحون الى الغاء كل الامتيازات التقليدية.

لقد حاولت دمشق، في الآونة الاخيرة، بعد ان فجرت صراع «الاخوة» ـ «امل» والاشتراكيين ـ ان تفرض خطة امنية على الغربية، ثم اعلنت عن تعديل قريب، وكأنها تريد ان تثبت انها قادرة على التحدث باسم الغربية، لا سيما بعد ان ارسلت آلافاً من مخابراتها في صيغة مدنية وعسكرية. ولكن المشكلة، في ما يبدو، ليست في الغربية.

لقد رفض شمعون اتفاق دمشق، ورفضته الجبهة اللبنانية والفعاليات المارونية، وبات الجمهور اميل الى رفضه. وامين الجميل نفسه يرفضه دون ان يصرح، ويدعم هذا الاتجاه. فكيف تحاور دمشق الشرقية؟ الحوار مع حبيقة، لم يعد يعني الحوار مع الشرقية. والابواب الاخرى مغلقة. ووضع الحكم السوري في لبنان لا يحسد عليه. فهل يطلع بصيغة جديدة، قد يكون حبيقة ضحيتها؟ □



حبيقة: الابواب مغلقة في وجهه

بتصفية قواتـه، حرصـاً منه عـلى استبقاء المنطقـة الشرقية كتلة واحدة.

ليس معنى هذا ان الصراع لم ينشب بين الأطراف المختلفة، في المنطقة الشرقية. فما جرى عـلى الأرض كان خطيراً، بل ارتدى طابع المجازر احياناً. وليس حادث قرية الصفراء ببعيد.

وليس معناه كذلك ان الصراع انتهى. ولكن من الواضح ان «القوات اللبنانية»، سيدة الموقف، وان كانت ثمة محاولات للتوفيق بينها وبين حزب الكتائب، والابقاء على الأخيرة، جناحاً سياسيا، تابعاً «للقوات»، أو ترك هامش لها، حفاظاً على الرمز.

عبر هذا الصراع، حاولت دمشق العبور، لتنفيذ مخططها الخاص، معتمدة على «القوات اللبنانية» ذاتها.

ولكن، ما هي حقيقة ما جرى بين الكتائب وبين «القوات اللبنانية»؟ وكيف تحولت «القوات» الى الصيغة الجديدة، وكيف تمكنت من الهيمنة على المنطقة الشرقية.

الصراع بين أمين الجميل و«القوات»

طوال الفترة التي كان فيها بيار الجميل على قيد الحياة، كانت الكتائب، ـ ومكتبها السياسي خاصة ـ القوة السياسية الأساسية في المنطقة الشرقية، وكانت تعتبر «القوات اللبنانية»، لا سيما بعد ان وحدها بشير الجميل، بالقضاء على الميليشيات الاخرى، أو بضمها، ذراعها العسكرية.

بعد مقتل بشير الجميل، اجتمع المكتب السياسي لاختيار خلفين لعضوين، قتلا معه. ورشح كريم بقرادوني وسمير جعجع نفسيهما للمنصبين. ولكن بيار الجميل استبعدهما واختار حفيده من بنته فؤاد ابي ناضر، والمهندس الفرد ماضي.

وقيل يومذاك ان أمين الجميل كان وراء اقصائهما، للتخلص من رموز بشير أخيه، ومد الجسور مع



بقرادوني: وزع الأدوار على مسرح المنطقة الشرقية

سليمان فرنجية، الذي يرفض التعامل مع سمير جعجع بطل مجزرة اهدن وقاتل ابنه طوني.

منذ ذلك الحين بدأ التحرك داخل «القوات» من جهة، وداخل الكتائب نفسها، من جهة ثانية للخلاص من «المومياءات»، أي قادة حزب الكتائب التقليديين. ولكن التحرك استمر في الخفاء، حتى توفي بيار الجميل.

ما كان في الخفاء برز الى العلن. وبدا ان الصراع ليس مع القادة التقليديين فحسب، وانما مع امين الجميل شخصياً. وقيل يومذاك ان زوجة بشير الجميل، تقف الى جانب سمير جعجع الذي قاد التحرك، وكريم بقرادوني الذي كان يدعمه ويتولى الجانب الاعلامي والتبشيري.

وكان جعجع آنذاك، يتولى قيادة عدد كبير من مقاتلي «القوات»، معظمهم من مهجري الشمال ودير الأحمر والدامور، والذين أصيبوا بخيبة أمل من هزائم الجبل والاقليم وصيدا. وكانت تعبئتهم سهلة ضد أمين الجميل، حتى لقد طرحت فكرة الخلاص منه ومن رئاسته نهائياً، وترئيس غيره. وكان معنى ذلك الدخول في معادلة صعبة، قد لا يرضى بها عدة اطراف: الكتائب بما بقي منها. والجيش الذي يقف الى جانب الشرعية، والقوى التي تقف على الطرف الآخر من خط التماس، وكميل شمعون ومن ورائه الجبهة اللبنانية، التي تعتبر «انقلاب» جعجع انهاء لدورها، وفتح المجال امام صراعات محلية (في الشرقية) لا نهاية لها، وضرب الجيش وبالتالي تمزيقه والقوات معاً، ثم إقامة الكانتون الماروني «الذي لم يحن الأوان لانشائه».

مع ذلك، سارت دبابات جعجع ـ حبيقة نحو بعبدا، لتنفيذ الخطة التي اتفقا عليها مع بقرادوني.

وتحركت قوات أمين الجميل للقائها، اللواء ٧٥ التابع للجميل بقياد سامي خوري. وهدد قائد الجيش ميشيل عون بالتصدي.

في هذا الوقت كان بقرادوني وحبيقة فتحا الخط على دمشق سرا، فباركت التحرك، دون ان تقطع اتصالاتها مع أمين الجميل نفسه. وكان لها مآخذ واحد، وهو وجود جعجع على راس «القوات»، لأن سليمان فرنجية، حليفها، يرفضه ويطلب راسه.

وكان عراب الاتصالات بين دمشق وحبيقة الوزير السابق ميشال المر، الذي تربطه حتى اليوم علاقات تجارية واسعة مع رفعت الأسد، وبعض اركان الحكم السوري.

توقفت قوات جعجع عند نفق نهر الكلب. وحل الصدام السياسي والاعلامي محل القتال، الا من عمليات انتقامية هنا وهناك. فافسح ذلك اللعبة الثانية التي دعمتها دمشق، خلاصاً من جعجع، وتقوية لحبيقة الذي رأت فيه شخصاً قادراً على اللعب المزدوج عسكرياً وسياسياً، وعلى تنفيذ المخططات، في الوقت الذي لا ترفضه «اسرائيل»، فقد كان حليفها، ومنشيء مكتب «القوات» فيها.

اتصل أمين الجميل بالفعاليات المارونية، لتكوين جبهة في وجه جعجع، و«القوات اللبنانية»، دون ان يقطع الشعرة مع جعجع. فقد استطاع ان يقنع كريم بقرادوني بفتح الحوار بين الطرفين. فجاءه جعجع اكثر من مرة الى قصر بعبدا. وقيل انه وقع وثيقة يتعهد فيها بتأييد خطوات القصر. وفي الوقت ذاته، كان يقيم علاقات، من وراء ظهره مع حبيقة، الذي كان يحرض جعجع سرا، ويتصل بدمشق، ويوسع علاقاته بقاعدة «القوات اللبنانية». وهكذا بدت الحلبة مسرحاً متشابكاً، يصعب تبين الخط الابيض من الخط الاسود فيه.

حبيقة في الواجهة

وفي الوقت الذي اعتقد فيه امين الجميل انه على وشك إخضاع «القوات» لمشيئة حزب الكتائب، وبالتالي لمشيئته، كان حبيقة يستعد للقفز الى قمة «القوات»، مستفيداً من محاولة القصر للتضييق مالياً عليها، بإرجاع الحوض الخامس في مرفأ بيروت الى سلطة الدولة، واغلاق مرفأ ضبية، وهما الموردان الرئيسيان لتمويل «القوات»، ودفع رواتب المجندين.

في ٩ ايار/ مايو ١٩٨٥ تسلم حبيقة قيادة القوات اللبنانية، واستبعد جعجع، وفؤاد ابي ناضر، وبدأ يفرض هيمنته على الشرقية كلها، والغى دور حزب الكتائب عملياً، وفرض نفسه مفاوضاً وناطقاً باسم الموارنة، وحصر سلطة القصر في محيط بعبدا، وجرد الجبهة اللبنانية من كل قدرة على التأثير، وان سمح لها ان تجتمع في دير عوكر بين الحين والحين. وذهب الى أبعد من ذلك، حين بسط نفوذه على أعلام الكتائب (احتلال جريدة العمل والاذاعة) ومنع مكاتب الحزب وحلقاته من حق الاجتماع.

وهنا برز دور بعض قادة الحزب، من «الوسطاء»، وهم الياس ربابي وانطوان جزار، وجورج سعاده، في محاولة لرأب الصدع بين قيادة «القوات» وبين مكتب حزب الكتائب السياسي. وكان هم الوسطاء الحفاظ على اقل قدر من هيبة الشكل، وصورة العلاقة التقليدية بين الحزب و«القوات». بينما كان حبيقة يصر على تغيير شامل، والغاء دور ما سماه بالقيادات المحنطة، بل ضم الكتائب الى «القوات»، وجعلها صيغة سياسية تابعة لها. ولعل الوسطاء كانوا

لها موقف واضح من الأزمة اللبنانية وتعتقد ان التحدي الذي يواجهه لبنان هو في انهاء الاحتلال الصهيوني، وليس في عقد الاجتماعات المغلقة بتعويم شخصيات عسكرية متورطة في مجازر عديدة ارتكبت بحق اللبنانيين والفلسطينيين في الجبل وبيروت.

للوهلة الأولى يبدو ان سورية نجحت في انهاء حالة الحرب واقامة السلام في لبنان. غير ان اللبنانيين الذين شهدوا خلال الاحدى عشرة سنة الماضية، ولادة العشرات من الاتفاقات، وفي طليعتها «الوثيقة الدستورية» التي تم الاتفاق عليها بين الرئيسين السوري واللبناني عام ١٩٧٦، ثم سقطت في سرعة مذهلة، يعرفون ان سورية غير قادرة على تنفيذ الاتفاق الجديد، مهما حاول الرئيس السوري من ابداء «حسن النية» المشكوك فيها تجاه اللبنانيين الذين عانوا وما زالوا يعانون من ممارسة المخابرات السورية المنتشرة في المناطق التي تستطيع الوصول اليها.

وكما خسر الحكم في سورية معركته السياسية والعسكرية في لبنان عام ١٩٨٢، يعتقد اللبنانيون الحذرون والمتشائمون ان الخسارة سترافقه ثانية لدى اي تطورات اقليمية ودولية.

ففي عامي ١٩٧٥ و١٩٧٦ مدت دمشق يدها الى حزب الكتائب واستقبلت الوفود الكتائبية وشمعون علناً. كما استقبلت بشير الجميل قائد «القوات اللبنانية» يومذاك سراً. وتم التنسيق بين القيادة السورية وبشير الجميل، والاتفاق على جملة خطوات عسكرية ادت الى دخول قوات سورية يرافقها عدد محدود من قوات عربية لم تلبث ان انسحبت. ولم يلبث الجميل ان انقلب على سورية في عام ١٩٧٨، وأدى ذلك الانقلاب الى انسحاب القوات السورية من المناطق الشرقية اثر معارك عسكرية ضارية.

وما لا يعرفه سوى القليلين من اللبنانيين ان الأباتي بولس نعمان رئيس الرهبانة اللبنانية المعارض الاقوى على الساحة المسيحية للاتفاق الثلاثي الاخير، هو منسق الاتفاقات التي كانت تعقد بين الرئيس السوري وبشير الجميل الذي كان يعتبره نعمان ابنه الروحي. وكثيراً ما كان نعمان يعرب في مجالسه السياسية مع الشخصيات اللبنانية على اختلاف ميولها واتجاهاتها، عن تخوفه من الرئيس السوري واغراضه في لبنان. وقد اشار اكثر من مرة الى التفاهم القائم بين دمشق وتل ابيب على اقتسام النفوذ في لبنان. ودعا الى ضرورة اختراق هذا التفاهم



شمعون: لا للاتفاق.

والاعلان بصراحة عن ان الحل يبدأ بانهاء جميع «الاحتلالات» الراهنة. وأكد في الاسبوعين الأخيرين انه «ليس وارداً ولن يكون وارداً على الاطلاق الاستعانة بقوات سورية».

حبيقة بطل مجازر صبرا وشاتيلا الذي يعرف جيداً تصلب بولس نعمان وعناده، وهو الذي قاد معركة بشير الجميل في رئاسة الجمهورية، بات يردد في مجالسه الخاصة انه وقع الاتفاق الى جانب نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ووليد جنبلاط ونبيه بري باسمه الشخصي وليس باسم المسيحيين، مدعيا ان للمسيحيين «ممثلين اقوى منه»، مشيرا الى رئيس الجمهورية امين الجميل وكميل شمعون وبولس نعمان وسليمان فرنجية.

وهكذا مرة اخرى وجدت دمشق نفسها تتعاون مع عناصر لا يتحكمون بالشارع، ووجدت مشاريعها تصطدم ببوابة قصر بعبدا حيث يقيم الرئيس الجميل. فما العمل؟

خصوم امين الجميل الذين كانوا يتهمونه بالضعف والمهادنة، انقلبوا الى مؤيدين له، طالما انه لم يطلب الاستعانة بقوات سورية ولم يوقع على اتفاق يغتال الحريات والديمقراطية والنظام البرلماني في لبنان. (ثمة نص في الاتفاق الذي وقع في دمشق يقضي بان تعهد الحكومة الى تعيين نواب جدد في المجلس النيابي).

لقد نجح الجميل مرة اخرى في الالتفاف على حبيقة في الوسط المسيحي، وعلى بري وجنبلاط في الوسط الاسلامي، عندما رفض التوقيع على اتفاقات شبيهة، وعندما ظهر بصورة المعارض للاتفاق الثلاثي. وحيث لم تنجح سورية في استدراج الجميل، نجحت في استدراج حبيقة او بالحري استدراج: بري وجنبلاط وحبيقة الامر الذي دعا أحد المراقبين السياسيين في لبنان، الى تسمية الاتفاق باتفاق حافة الهاوية. فهو اذا لم يسقط غدا سيسقط بعد غد.. واذا لم يكن بعد غد ففي فصل الربيع الذي يشكل الحد الاقصى للهدنة الجديدة في لبنان.

واذا كانت دمشق قد سجلت انتصارا سياسيا في لبنان، فالحقيقة انها انتصرت على جنبلاط وبري وحبيقة، وانتزعت من ايدي الثلاثة اية امكانية مستقبلية للرفض، ممسكة بالأوراق الثلاثة في مواجهة الأوراق اللبنانية الأخرى المعارضة للاتفاق. وليس يُعرف، بعد، كيف سيكون شكل المرحلة المقبلة، لكن من المؤكد انها مرحلة جديدة بالنسبة الى سورية والى لبنان.

وقد يكون التحرك العربي الجديد على جميع المستويات هو الذي سيرسم صورة المرحلة المقبلة.. ومعبر الاتفاق الثلاثي الذي يبقى واقعا وفعلا اتفاق حافة الهاوية بين زعماء ثلاثة هم: وليد جنبلاط ونبيه بري وحبيقة.. شهد عليهم مهندس الفوضى اللبنانية عبد الحليم خدام الذي يقف الى جانبهم على الحافة المفتوحة التي ابتلعت حتى الآن العدد الكبير من الزعماء اللبنانيين، وقعوا على اتفاقات أم لم يوقعوا، فالمسرح الاقليمي موجود في قعر الهاوية حيث اللعبة محرقة وقاتلة.□

فواز كلش

حرب لبنان: اتفاق آخر على وقفها على شاكلة اتفاقات الماضي!

من خلال ارقام ذات دلالات

مأزق اللفظية الثورية في سورية

تحولات اجتماعية عميقة في الاقتصاد السوري
توقع نظام الحكم في تناقضات مستحيلة الحل

بيروت ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:

فاجات الحكومة السورية العالم الغربي مرتين: فقد قررت التخفيف من وطأة القيود الصارمة التي فرضتها، خلال الاشهر الثمانية عشر الماضية، على استيراد السلع الاجنبية، بالرغم من استمرار الأزمة المالية التي يتعرض لها الاقتصاد السوري. وهذا يعني ان نظام الحكم في حاجة الى استرضاء طبقة التجار والمتمولين التي اعتمد على سكوتها عن سياسته الداخلية والخارجية منذ وصل الى الحكم في مطلع العقد الماضي، لكن بدرجة اكبر من قبل. وهي حاجة يستدعيها جنوح الاقتصاد السوري اكثر فاكثر الى الارتباط بالاسواق الغربية، بالرغم من استمرار العلاقة العسكرية مع الاتحاد السوفياتي.

وكان النظام السياسي في البلاد قد تمكن حتى الآن من الجمع بين الراسمالية التي يمليها الاتجاه الاول و «الاشتراكية» التي يتطلبها الاتجاه الثاني وذلك باستخدامه العصبية الطائفية في الادارة و «اللفظية الثورية» في الخطاب السياسي. وهذا تعبير كان قد وضعه لينين مفجر الثورة العمالية في الاتحاد السوفياتي لفضح ادعياء الاشتراكية في عصره. لكن تشابك الوضع الاجتماعي في سورية، بسبب من ظروفها التاريخية المعقدة وطول عهدها بالاستعمار واخفاق حكومات ما بعد الاستقلال في معالجة الفوارق الاقليمية في هذا القطر ونوازعه العشائرية والطائفية والعائلية، قد سمح لنظام البلاد السياسي بهذه الازدواجية فترة طويلة: يساري اشتراكي في الظاهر يتلقى السلاح والدعم من الكتلة الشرقية، ويميني راسمالي في الواقع ـ وهذا اكثر من ان يقال بعد خمسة عشرة سنة من الحكم: «في الباطن» ـ يتلقى الاموال من الحكومات العربية المرتبطة بالكتلة الغربية ويمارس التبادل التجاري بوتيرة متزايدة مع الاسواق الغربية ويضمن الدعم السياسي «الباطني» غالبا والظاهري احيانا من الدول الغربية.

على ان احتداد ازمة الصراع «العربي ـ الاسرائيلي» في الآونة الاخيرة، ونجاح الحركة الفلسطينية باستيعاب سياسة «فرّق تسد» التي اتبعها النظام السوري في عمليات تفتيتها واحتوائها خصوصا بعد دخول الكيان الصهيوني الى لبنان، وازدياد التقارب بين العراق والاتحاد السوفياتي، قد افضى جميعا الى تضييق امكانات «اللفظية الثورية» التي مكنت من ازدواجية الحكم في القطر السوري على الصعيدين المحلي والدولي والمناورة فيه. فاضطرت حكومته الى المزيد من استرضاء طبقة التجار والمتمولين لتعزيز مواقعها السياسية في الداخل، وتقبلت الانفتاح على الاردن وتخفيف الضغط على «اعدائها» من اللبنانيين في الخارج.

البنك المركزي.. يعترف

على ان المفاجأة التي تلقتها اسواق العالم الغربي من جراء تخفيف القيود الحكومية على استيرادات القطر من السلع الاجنبية، في الوقت الذي يعاني ازمة مالية حادة، وخلافا للاعتبارات الاقتصادية العقلية، لم تكن الوحيدة، فهذا التناقض له اسباب قاهرة غلّبت «الضرورات» السياسية على الحكمة الاقتصادية. لكن ما فاجأ اسواق الغرب والمتتبعين فيه من محللي التجارة واسواق المال كان اكثر من ذلك اهمية.

فقد كشف «مصرف سورية المركزي» في الاحصاءات الاخيرة التي نشرها، وهو مضطر الى نشرها بحكم متطلبات الروابط الدولية، ان الاجراءات الصارمة التي فرضها قبل سنة ونصف على استيراد السلع الاجنبية، ولاسيما السلع الاستهلاكية الكمالية، وخفض بموجبها مقدار ما يحمله المسافر معه من اموال عند خروجه من القطر، والغى بعض عقود الانماء الموقعة مع عدة شركات غربية، تؤشر جميعا الى ما هو اخطر مما عناه التناقض الحادث بين السياستين التجارية والمالية.

فالاحصاءات الرسمية تعترف اعترافا قاطعا بأن الاجراءات السابقة التي تم تخفيفها الآن كانت نتيجة لتدهور حاد غير متوقع في الحسابات الخارجية من ميزان المدفوعات السوري. وهذا، لم تعرفه اسواق المال الدولية، ولم تتوقعه في ضوء حصول سورية على اموال خليجية وايرانية وقروض سوفياتية في وقت واحد، فضلا عن ازدياد انتاج القطر من النفط بنسبة اكبر من انخفاض اسعاره العالمية.

لكن تمتع سورية بصورة كبيرة من الواردات المالية في اعقاب هذا كله ووقوعها رغم ذلك في عجز مالي، ثم فرضها اجراءات صارمة تقيد التجارة الخارجية ورجوعها عن هذه القيود بالرغم من



في ظل الشعارات «الاشتراكية» يحرم الكادحون في سورية!

نشرتها مجلة MEED (١٤ ـ ٢٠ ديسمبر/ كانون الاول ١٩٨٥) وسواها تؤكد اخفاق القطر في تحقيق عمليات التصنيع على الرغم من تحول الايدي العاملة باعداد اكبر من ذي قبل الى الصناعة على حساب الزراعة.

ونظرة سريعة الى احصاءات بنية الانتاج تظهر هذه الحقيقة. فرغم نمو الناتج الاجمالي المحلي نموا رقميا من ١٤٧٠ مليون دولار عام ١٩٦٥ الى ١٦٨٥٠ مليون دولار عام ١٩٨١ بنمو عدد السكان بنسبة ٣,٣٪ ونمو التضخم النقدي من ٣,١٪ ونمو التضخم النقدي من ٣,١٪ سنويا خلال الفترة الواقعة بين ١٩٦٥ و ١٩٧٣ الى ١٢,٧٪ سنويا خلال الفترة الواقعة بين ١٩٧٣ و ١٩٨٣، فان نسبة ما حققته الصناعة من الناتج الاجمالي المحلي وعلى الرغم من تدفق هذه الاعداد الكبيرة من الايدي العاملة اليها لم تزد بين ١٩٦٥ و ١٩٨٣ الا زيادة طفيفة، اذ ارتفعت من ٢٢٪ الى ٢٥٪!

وقد صحب هذا الاخفاق في التصنيع الرسمي اخفاق آخر على صعيد الخدمات التي زادت نسبتها من الناتج الاجمالي الاهلي بين ١٩٦٥ و ١٩٨٣ من ٤٩٪ الى ٥٥٪ فقط، بينما تحولت اليها نسبة كبيرة من الايدي العاملة فارتفعت هذه من ٢٧٪ اولى الفترة الى ٣٦٪ آخرها. والنظر الى حظوظ قطاعي الصناعة والخدمات، في ضوء هذه النسبة ومقارنة ما تحققه الايدي العاملة من الناتج الاجمالي الاهلي نسبة الى عدد هذه القوة، يثبت اخفاق الاداء الاقتصادي في القطر السوري طيلة السنوات الخمس عشرة الماضية، وهي فترة حكم الرئيس حافظ اسد. فقد انخفضت انتاجية القطاع الصناعي خلال هذه الفترة من ١,١٪ عام ١٩٦٥ الى ٠,٨٪ عام ١٩٨٣، كما انخفضت انتاجية قطاع الخدمات من ١,٨٪ مطلع الفترة الى ١,٥٪ آخرها.

ولا يعتد، في هذا كله، بالتطور الذي احرزته الزراعة الخاضعة في الغالب الى القطاع الخاص فانتاجية هذا القطاع كانت جد منخفضة ولا تزال مع انها ارتفعت من ٠,٥٪ عام ١٩٦٥ الى ٠,٦٪ عام ١٩٨٣. وذلك بانخفاض نصيب هذا القطاع من الناتج الاجمالي الاهلي خلال الفترة بنسبة اقل من انخفاض عدد الايدي العاملة فيها. فقد نزلت نسبة هذه القوة البشرية من ٥٣٪ عام ١٩٦٥ الى ٣٣٪ عام ١٩٨١ فيما نزلت النسبة التي اسهم بها قطاع الزراعة في تكوين الناتج الاجمالي الاهلي من ٢٩٪ عام ١٩٦٥ الى ١٩٪ عام ١٩٨٣.

لا يمكن الاستمرار طويلا

ليس من الغريب اذن اتساع البطالة في صفوف الجماهير الكادحة السورية وانخفاض المستويات المعيشية في ظل نظام «اللفظية الثورية» الذي يعلن تبني «الاشتراكية» على رؤوس الاشهاد ثم يحرم الكادحين باسم ما يبطن من القطاع طائفي وما يظهر من امتيازات عسكرية وادارية تُمنح للمحسوبية، وما يسعى اليه في الوقت نفسه من تطوير رأسمالي بالتعاون مع فئات التجار والمتمولين الذين تأمل السلطة استرضاءهم بهذا التطوير.

فلا تستطيع الدبابات السوفياتية ولا خبراء الكتلة الاشتراكية منعه من هذا التطوير ما لم تحقق الحركة الوطنية في سورية لنفسها تغيير النظام السياسي وارجاع الحريات الديمقراطية الى البلاد. لكن النظام نفسه وما له من اتباع وما يدعمه من فئات «ساكتة» عنه عاجز ايضا عن منع التطورات المقبلة التي يفرضها تصاعد القوى الرأسمالية في اقتصاد القطر وتسارع مطالبتها بالاشتراك في السلطة التي يحتكرها الحكم القائم.

فمن طبيعة النمو الراسمالي في اي بلد نام ان يزداد اندماجه باسواق المال والتجارة الخارجية. وقد قبل القادة السياسيون والعسكريون واصحاب الرأي والشان في الدول الغربية ان يحكمون الوضع في سورية كما هو عليه الآن، وامدوه بالدعم والتأييد رغم علاقته العسكرية الوطيدة بالكتلة الاشتراكية، لانهم ادركوا انها علاقة لا تنفي الرأسمالية ولا تُقصي سورية عن نمو «نظام الدفاع الغربي» الذي يطمحون الى تطبيقه على الساحة العربية بأكملها فضلا عن بقية ارجاء الشرق الاوسط.

فقد ادى النظام الحاكم لقوى الغرب الرأسمالية الاحتكارية الاستعمارية خدمات اساسية، لا يدركها الا الذين يعرفون التعقيدات السياسية الدولية ولم تكن لتستطيع اداءه من دونه: واول هذه الخدمات، ابقاء جماهير الشعب في سورية تحت نظام سياسي يعتمد على الشعارات البراقة والعديمة المحتوى معاً، واعتقال هذه الجماهير بتكبيل طاقاتها الثورية الحقة القادرة على القيام بدور ايجابي فاعل في المنطقة، فضلا عن تغيير واقعها المحلي.

ان هذا النظام السياسي، البطيء النمو على صعيد «الزراعة»، المتراجع على صعيدي «الصناعة» و «الخدمات»، العاجز عن اي دفاع حقيقي على صعيد «الدفاع». وهذا كله ما تؤكده الظاهرة الثانية التي يلمسها المراقب من استقراء الاحصاءات الرسمية. ظاهرة نمو العلاقات التجارية المالية، باتجاه المزيد من الاندماج بالكتلة الغربية.

وسيأتي الحين الذين تنضم فيه قوى التجار والمتمولين الى صفوف المعارضة المتصاعدة في سورية، بعد تحطيم قوى الاخوان المسلمين في احداث حماة الاخيرة، او يضطر قادة «نظام الدفاع الغربي» الى التضييق على النظام الحاكم في سورية كما قرروا التضييق على النظام العميل في الفلبين، وقد يكون هذا بتحريك «اسرائيل» باتجاه سورية او العكس. وقد يكون بدعم الحكم في سورية حتى تجد له البديل. لكن من المؤكد ان تغير الثوابت السابقة في الساحة العربية قد اخذ يتسارع، و «اللفظية الثورية» التي تاملت الكثير من سياساتها المزدوجة لا تستطيع ان تبقى في مركز التوازن الحالي عهدا اطول سيما بعدما احرز العراق تقاربا اوثق مع الاتحاد السوفياتي وباتت ايران عاجزة كليا عن تغيير نظام الحكم في العراق.

وستشهد الاسابيع القليلة القادمة نتائج هذه التغيرات الواسعة في ثوابت المنطقة وتكشف عن المآزق الجديدة التي سيلقى النظام القائم في سورية نفسه فريسة لها.

ففي مقدورك ان تخدع كل الناس بعض الوقت، او بعض الناس كل الوقت، لكن من المستحيل خداع كل الناس كل الوقت. □

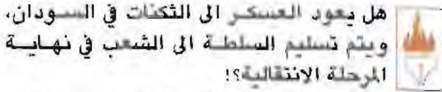
المخاطر كثيرة ولكن المستقبل مضمون بالديمقراطية



من يحكم السود...

الجبهة الاسلامية تحاول فرض وقائع لصالحها ولك...

الخرطوم ـ من فايز المرعبي:



هل يعود العسكر الى الثكنات في السودان، ويتم تسليم السلطة الى الشعب في نهاية المرحلة الانتقالية؟!

عندما طرحت هذا السؤال على رئيس المجلس العسكري الانتقالي الفريق اول عبد الرحمن سوار الذهب اطلق ضحكة عريضة ثم قال: «لماذا هذا السؤال؟! ألان العادة جرت ان لا يسلم العسكريون السلطة في معظم الاحيان؟!» ثم تابع حديثه بصوت تعلو نبراته الجدية: «إننا في المجلس العسكري ملتزمون حسب الميثاق، بتسليم مقاليد الحكم في البلاد الى السلطات التنفيذية التي سوف يختارها اعضاء الجمعية التأسيسية بعد الانتخابات وفقا للدستور والقوانين المعمول بها».

ولكنني اعدت طرح السؤال على الفريق اول سوار الذهب بطريقة اخرى هذه المرة. فقلت له: «ولكن هل تعتقدون بان إجراء الانتخابات سوف يقطع دابر المغامرات العسكرية، مع العلم بان ثمة اتهامات توجه لبعض القوى السياسية بأنها تعمل على تازيم الاوضاع تمهيداً لمنع عودة الحياة الديمقراطية الى البلاد؟!

جواب رئيس المجلس العسكري الانتقالي جاء بصورة غير مباشرة، وكانه لا يريد الخوض في حديث عن هذه المحاولات لحساسية الموضوع، فقال: «بالنسبة للمجلس العسكري، نحن ملتزمون بتسليم السلطة الى الشعب عبر مؤسساته الدستورية. كما اننا سنعمل على عودة الجيش الى ممارسة دوره الوطني. والمطلوب من جميع الاحزاب السياسية ان

استمرار الحاجة اليها. ينطوي جميعا على مؤشرات اقتصادية وسياسية لا يمكن ان تقع موقع المفاجأة على المراقب الدقيق في البلدان العربية نفسها او في اسواق التجارة والمال واوساط السياسة في البلدان الاخرى، ويقف في مطلع هذه المؤشرات عجز اعمق في الاداء الاقتصادي لا يمكن ان يتم تجاوزه بتغيير السياستين التجارية والمالية. وهو يعكس التحول في اتجاه البلاد الاقتصادي من الاشتراكية النسبية الى الرأسمالية التامة كما يعكس تطورات مقابلة في توزيع الثروة.

لقد اوضحت نشرة شبه سرية تصدر عن مجلة «الايكونوميست» البريطانية بعنوان «التقرير الخارجي» **Foreign Report** ان: «اقتصاد سورية الواهن قد اصيب بنقص عظيم في المواد الاولية وقطع التبديل كما اصيب باتساع متزايد في البطالة بين صفوف العمال وانخفاض في العملات الاجنبية المتوفرة له من التجارة الخارجية والتمويل الاجنبي».

فان اكتفى المراقب بجانب البطالة العمالية فانه يدرك ان تدهور الوضع الاقتصادي في سورية، بالرغم من نشاط جيشها الواسع في لبنان، لا علاقة له بظروف الحرب التي تمتص عادة الكثير من فائض اليد العاملة. وانما يعود هذا الاتساع في مستوى البطالة بين صفوف العمال الى تدهور اساسي في البنية الاقتصادية رافق هذا التحول من الاشتراكية النسبية التي كانت تتمتع بها سورية الى المزيد من تعميق العلاقات الرأسمالية.

تمايزات عدة

وليس هذا بالأمر الغامض اذا ادرك المراقب ايضا



ان دور القطاع العام في القطر السوري غير منعزل عن طبقة التجار والمتمولين وانما يوفر لها فرصا واسعة للاثراء على حساب المواطنين الآخرين. وهو يوفر لطبقة العسكريين الكبار الذين يشكلون اركان النظام السياسي فرصا اوسع للاثراء على حساب الجميع، من خلال العقود التي تتم عبر مؤسسات الدولة. وقد احدث هذا تمايزا بين اصحاب الحظوظ في الاقلية المذهبية التي يرتكز عليها النظام السياسي والعسكري في الحكم وغيرهم من هذه الاقلية الذين لم يتمتعوا الا بالحظوظ الاولى التي اتاحها لهم العقدان الماضيان بالدخول في الادارة والجيش واتساع الخدمات العامة والمشاريع في مناطق سكنهم والحصول على «منح» للدراسة وغير الدراسة في الخارج. وقد ادى هذا التمايز الى نمو حاجة النظام السياسي لارضاء اكثرية هذه الاقلية من غير المحظوظين والخوف من رجوعهم الى النقمة والاستياء كما كانوا عليه قبل العقدين الماضيين، على الرغم من توفير النظام امتيازات خاصة لهذه الفئة على حساب فئات الشعب الاخرى.

على ان التطور الاقتصادي في سورية قد افسح في المجال لتمايز طبقي آخر. وهو تمايز اجتماعي واقتصادي ليست له من المظاهر السياسية سوى «سكوت» الفئة الصاعدة فيه عن احتكار السلطة العسكرية والسياسية بايدي الفئة المحظوظة من التمايز الآخر. وهو يشكل مشكلة اخرى لا بد ان تلح على النظام بالتدريج، كما يجري في كل نمو رأسمالي ضمن اطار اقطاعي تتركز فيه السلطة السياسية بدلا من ان تنفتح امام جميع «القادرين».

والمراقب الدقيق يستطيع الرجوع الى الاحصاءات التي يوفرها النظام الحاكم في سورية للمؤسسات الدولية للاطلاع على ابعاد هذا التمايز الطبقي الآخر فيدرك اهمية التنازلات التي تمنحها الحكومة السورية لطبقة التجار والمتمولين. فهذه الفئة المحرومة من السلطة السياسية، بالرغم من قواها الاقتصادية، تشكل مع الطبقة العسكرية الادارية المنتفعة بخاصة من مؤسسات القطاع العام ـ لأن بعض افرادها قد اضحى فوق ذلك جزءا اساسيا من القطاع الخاص ـ حلقة تناغم وتتبادل في المنافع المشتركة التي يتيحها للطرفين، بدرجات متفاوتة طبعا، نمو العلاقات الرأسمالية في القطر السوري بدلا من نمو الاشتراكية وما يتطلب هذا النمو بخاصة من «تطويع القطاع الخاص للقطاع العام، في مرحلة بناء الاشتراكية، وتطهير القطاع العام من الامتيازات التي تمنح على اساس المحسوبية او الطائفية او العشائرية، والالتزام بالمساواة بين جميع المواطنين الآخرين ايا كانت فوارق الجنس واللون والمعتقد». لكن هذا هو على النقيض تماما مع ما يجري في سورية والبلدان التي يدفع حكوماتها الى «اللفظية الثورية» والازدواجية في النظام الاجتماعي القائم تعلق جماهير الشعب المسيَّسة بالمطالب الاشتراكية.

ارقام لها دلالات

من الاحصاءات التي وفرتها وزارة التخطيط في القطر السوري لمؤسسات الامم المتحدة مثلا ما يظهر انه بالرغم من انخفاض واردات الدولة نسبة الى الناتج الاجمالي الذي يحققه القطر من ٢٤,٥٪ سنة ١٩٧٢ الى ٢٢,١٪ سنة ١٩٨٢، ازدادت ضرائب الدخل من ٦,٨٪ الى ١٢,٥٪ بين السنتين المذكورتين، فيما انخفضت الضرائب المحلية على السلع والخدمات من ١٠,٤٪ الى ٦,٢ ٪ وانخفضت الضرائب على مبادلات التجارة الاجنبية من ١٧,٣٪ الى ١٤,٦٪ فتضرر من هذا اصحاب الاجور والدخل بينما استفادت منه طبقة الاداريين والعسكريين والمتمولين والتجار، سواء في بيع السلع والخدمات او في عقد الصفقات الخارجية، كما استفادت الدولة بظهور الاسواق ناشطة في الوقت الذي يزداد نزوح العمال الزراعيين من الريف الى المدينة واتساع البطالة بين مختلف فئات الايدي العاملة.

ولا يغرب عن البال اهمية التطورات الاخرى في الميزانيات العامة التي اعتمدها القطر السوري بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٨٢. فقد ازدادت نسبة الانفاق الحكومي من الناتج الاجمالي، بارتفاعها من ٢٨,١٪ الى ٣٧,٨٪، فيما انخفضت نسبة ما ينفق من هذا على التربية والصحة: فنزلت حصة التعليم من الانفاق العام الى ٧,١٪ بعدما كانت تبلغ في مطلع الفترة ١١,٣٪، ونزلت حصة الصحة منه الى ١,١٪ بعدما كانت ١,٤٪ كذلك انخفضت نسبة ما تنفقه الحكومة على الخدمات الاقتصادية، المتعلقة بالتنمية وتعديل الفوارق الاقليمية وخلق الفرص اللازمة لاستخدام الايدي العاملة، من ٣٩,٩٪ عام ١٩٧٢ الى ٣٠,٩٪ عام ١٩٨٢. وهذا كله لم يكن بسبب ازدياد حصة الانفاق العسكري، كما قد يداخل الوهم المراقب العجول فقد حافظت حصة «الدفاع» على نسبتها بتغير طفيف، فكانت ٣٧,٢٪ في اولى الفترة، واضحت ٣٧,٧٪ في آخرها. وانما تجلت زيادات الانفاق الحكومي في تطوير بند الاسكان والضمان الاجتماعي اما للمحسوبين على الدولة، واما للايدي العاملة التي افضى الى انتشار البطالة الواسعة في اوساطها وتدهور اوضاعها المعيشية، تحول القطر في ظل نظام حافظ الاسد من الاتجاه الاشتراكي الى الاتجاه الرأسمالي في عمليات التحويل الاجتماعي. فضلا عما اسمته نشرة «التقرير الخارجي»: «فوضى الحكم في دمشق». كذلك ارتفعت نسبة ما ينفق على البند الاخير من الميزانية العامة، وهو البند الذي يطلق عليه اسم «نفقات اخرى»! فقد ازدادت هذه النسبة الغامضة من ٦,٧٪ عام ١٩٧٢ الى ١١,٨٪ عام ١٩٨٢.

غني عن القول ان تدهور الاداء الاقتصادي في القطر السوري قد صحبته ظاهرتان اساسيتان تقطع بهما احصاءات النظام الرسمية المقدمة الى المؤسسات الدولية. اولها ان نمو اليد العاملة فيه من ٤٧٪ عام ١٩٦٥ من سكان القطر الى ٤٩٪ عام ١٩٨١ لم يصحبه تطور حقيقي كما تصوره الاحصاءات في توزيع هذه الايدي بين مختلف قطاعات الاقتصاد. فقد انخفضت نسبة العاملين في الزراعة من ٥٣٪ عام ١٩٦٥ الى ٣٣٪ عام ١٩٨١، بينما ازداد نسبة العاملين في الصناعة من ٢٠٪ الى ٣١٪ وفي الخدمات من ٢٧٪ الى ٣٦٪.

وهنا قد يتوهم المرء ان الاقتصاد السوري قد وصل مرحلة مرموقة من التصنيع الذي ترجو «اشتراكية» النظام النسبية ان يكون مبررا لكل اخفاقاته. لكن في الواقع غير ذلك، وفضائح معمل الورق وسواه التي ◀

...عد الانتخابات؟

...وطني هو المرشح للنجاح

تنأى بخلافاتها عن الجيش لكي يتفرغ لمهامه الوطنية».

اذا كان المجلس العسكري الانتقالي ملتزماً بتسليم السلطة الى الشعب، كما يؤكد رئيسه وابرز اعضائه وكما يعتقد معظم القادة السياسيين في البلاد، فإن الخوف من عدم عودة العسكر الى الثكنات يبقى احد الهواجس الرئيسية لاحزاب التجمع الوطني لانقاذ



سوار الذهب: تأكيد على التزام المجلس العسكري.

الوطن التي قادت انتفاضة السادس من ابريل (نيسان) الماضي.

والحقيقة ان لهذا الخوف ما يبرره، فالسودان خضع منذ ان نال استقلاله عام ١٩٥٦، لحكمين عسكريين طوال ٢٣ عاماً: الحكم الاول اقامة الجنرال محمد عبود بعد انقلابه العسكري عام ١٩٥٨ واستمر حتى تاريخ الانتفاضة الشعبية في اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٦٤. اما الحكم الثاني فقد اقامه جعفر نميري بعد الانقلاب الذي شارك بقيادته عام ١٩٦٩، واستمر لمدة ١٦ عاماً على التوالي.

لذلك يصعب على الكثير من المراقبين السياسيين في الخرطوم التصديق بان الجيش سوف يعود الى ثكناته بهذه السهولة، خصوصاً بعد ان استهوته السلطة طوال هذه السنوات من عمر البلاد. وهذا هو السبب الرئيسي ـ ربما ـ وراء حرص التجمع الوطني لانقاذ الوطن على ربط المجلس العسكري بوعد الحفاظ على الديمقراطية وعدم التراجع عن منجزات انتفاضة السادس من ابريل. هذا الوعد الذي تم تثبيته في ميثاق الدفاع عن الديمقراطية. لقد جاء في الميثاق بوضوح ان اي تراجع عن الديمقراطية او اي محاولة للاعتداء عليها من قبل اي طرف سوف يقابل بالعصيان المدني والاضراب السياسي.

آفاق المستقبل

ولكن هل تستطيع مثل هذه المواثيق ان تقطع الطريق امام المغامرات العسكرية، وان تنهي دور الجيش في الحياة السياسية للبلاد؟!

امين سر حزب البعث العربي الاشتراكي في السودان بدر الدين مدثر لم ينف احتمال لجوء بعض الاطراف السياسية الى مثل هذه المغامرات العسكرية. وحدد بالاسم الجبهة الاسلامية القومية (الاخوان المسلمون) التي هي الطرف السياسي الوحيد الموجود



الصادق المهدي: أبرز المرشحين لاحدى موقعين

خارج اطار التجمع الوطني، لانقاذ الوطن، هذا اذا استثنينا «حركة تحرير شعب السودان» التي يقودها العقيد جون غارانغ والتي ما تزال تحمل السلاح وتخوض حرب عصابات في جنوب البلاد.

غير ان السيد مدثر يرى انه بالرغم من وجود مثل هذا الاحتمال، فإن امامه فرصاً قليلة للنجاح، وحتى لو نجح فلن يستمر وسوف يؤدي الى تقويض الطرف السياسي الذي سانده.

من الواضح تماماً ان الانتفاضة خلقت وضعاً يصعب على العسكريين تجاوزه. وحتى صيغة المجلس العسكري الانتقالي، ما كان لها ان تقوم وان تستمر خلال المرحلة الانتقالية لولا موافقة احزاب التجمع الوطني لانقاذ الوطن، وذلك بالرغم من ان بعض القوى الخارجية (وعلى راسها واشنطن والقاهرة) كانت تامل بأن ينجح هذا المجلس في اقامة حكم هو امتداد لحكم نميري دون وجوده على راس السلطة. كما ان بعض هذه الاطراف الخارجية، التي لا يسرها على الاطلاق قيام حكم وطني ديمقراطي في السودان ما تزال تعمل من اجل تعطيل مسيرة الحياة الديمقراطية، سواء جرت الانتخابات في موعدها كما اصبح مؤكداً او تم تاجيلها لسبب من الاسباب.

ان الجواب على التساؤل حول عودة العسكر الى الثكنات، برغم ان مثل هذه العودة في دول العالم الثالث خاضعة لعدة عوامل خارجية وداخلية ولمفاجآت قد لا تكون محسوبة في بعض الاحيان. لا يمكن ان تجده خارج اطار الجواب عن سؤال اكبر واكثر شمولاً هو التالي: من يحكم السودان خلال المرحلة المقبلة؟!

سيد احمد الحسين نائب الامين العام للحزب الاتحادي الديمقراطي قال جواباً على هذا السؤال ان قراءة التاريخ السياسي للسودان تؤكد بأن حزبه هو المؤهل لحكم البلاد خلال المرحلة المقبلة. واكد بان نتائج الانتخابات التي سوف تجري في ابريل (نيسان) المقبل ستكون شاهداً على ذلك.

وكلام سيد أحمد الحسين لا ينطلق في الواقع من فراغ، لان الحزب الاتحادي الديمقراطي، الذي يستند الى قاعدة انتخابية واسعة من المنتمين الى طائفة الختمية والعديد من الطرق الصوفية الاخرى والمسلح بعلاقات تقليدية راسخة داخل النسيج الاجتماعي للسودان، سبق ان لعب دوراً رئيسياً في حكم البلاد خلال السنوات القليلة التي قامت فيها سلطات ديمقراطية (من العام ١٩٥٦ حتى ١٩٥٨، ومن العام ١٩٦٤ حتى العام ١٩٦٩)، كما كان له دور اساسي في الحياة السياسية للبلاد في مرحلة ما قبل الاستقلال. ولكن مشكلة الحزب الاتحادي الديمقراطي هي في انتقال عدوى الانقسام الى داخله، حيث خرج منه حزبان آخران هما: الحزب الوطني الاتحادي، وحزب الشعب الديمقراطي. فضلاً عن ان هناك مجموعة في داخله، ابرز وجوهها الحاج مضوي ومحمود رزوق واحمد زين العابدين، غير راضية عن القيادة الحالية للحزب وعن مسيرته السياسية التي تعتبرها مخالفة لافكار رئيسه التاريخي اسماعيل الازهري ولكنها لم تحسم امرها حتى الآن باتجاه الانفصال او باتجاه العودة الى صفوفه من جديد.

ولا شك ان من شأن هذه الانقسامات ان تنهك

الحزب الاتحادي الديمقراطي وان تؤثر على قدرته في استقطاب اكثرية برلمانية لصالحه كما كان الأمر خلال حكم زعيمه اسماعيل الأزهري في مرحلة ما قبل انقلاب مايو ١٩٦٩ الذي جاء بنميري الى السلطة.

وعدوى الانقسام انتقلت أيضاً، وان بفعالية اقل، الى داخل صفوف الانصار الذين كانوا دائماً يشكلون قوة سياسية ودينية متماسكة. ورغم ان الصادق المهدي زعيم حزب الامة هو الطرف الاقوى داخل طائفة الانصار، فإن احمد المهدي وكذلك ولي الدين ابن الامام الهادي المهدي ينازعانه في ولاء الطائفة، حيث يحاول كل منهما تكريس نفسه زعيماً للأنصار. ولكن ما يقوي من نفوذ الصادق المهدي داخل الطائفة عاملان: الأول تعاون احمد المهدي مع نظام نميري الذي اقدم على اغتيال الامام الهادي المهدي في جزيرة ابا، ويقال بانه لهذا السبب فضل حالياً الاستقرار في لندن والابتعاد عن الحياة السياسية. والثاني عدم شعبية ولي الدين الهادي الذي شكل حزب أمة جديد وانضم في جبهة واحدة مع الاخوان المسلمين المكروهين أصلاً داخل طائفة الانصار.

موازين القوى وقوة «الاخوان»

في ظل هذه الانقسامات والخلافات التي يعاني منها اكبر قوتان سياسيتان في السودان تبدو الصورة عن موازين القوى داخل البرلمان المقبل مشوشة. وبالتالي يصبح من الصعب اعطاء تخمينات يقينية عن النتائج المحتملة للانتخابات النيابية العامة المقبلة.

علي محمود حسنين الأمين العام للحزب الوطني الاتحادي يقول بان الانتخابات المقبلة سوف تحمل مفاجآت غير متوقعة، لأن هناك كثيراً من المتغيرات عصفت بالبلاد خلال سبعة عشر عاماً هي سنوات حكم نميري.

من هذه المفاجآت التي يتخوف منها المدافعون عن الديمقراطية في السودان، وخصوصاً داخل التجمع الوطني، حصول الجبهة الاسلامية القومية (الاخوان المسلمون) على نسبة عالية داخل البرلمان تؤهلها للعب دور سياسي هام في البلاد. لقد قال لي احمد عبد الرحمن نائب الأمين العام للجبهة الاسلامية ان قراءته للخريطة السياسية للبلاد تؤكد بأن تقسيم البرلمان المقبل سيكون على الشكل التالي: الثلث للجبهة الاسلامية القومية، الثلث لحزبي الأمة والاتحادي الديمقراطي، والثلث للاحزاب الجنوبية ولسائر الاحزاب اليسارية.

ماذا يعني ذلك؟!

يعني بوضوح، اذا افترضنا ان تقديرات الجبهة الاسلامية صحيحة، ان البلاد سوف توضع امام خيارين: الأول القبول بالأمر الواقع وبأصول اللعبة الديمقراطية، وبالتالي وضع البلاد حسبما ترى اوساط التجمع الوطني امام مخاطر الفدرالية والقبول بتكريس قوانين سبتمبر ١٩٨٣ مع ما يؤدي اليه ذلك من اجهاض لاهداف انتفاضة نيسان (ابريل) ولشعاراتها. الثاني، رفض الأمر الواقع مع ما يمكن ان يؤدي اليه هذا الموقف من نتائج غير مشجعة بالنسبة لمستقبل البلاد ولمستقبل الحكم الديمقراطي فيها. خصوصاً وان جون غارانغ يعلن منذ بدء حركته المسلحة وقوفه ضد قوانين سبتمبر الاسلامية. ولا



بدر الدين مدثر: لا يمكن اجهاض منجزات الانتفاضة.

يستبعد البعض، وهو ما أكده صحافي سوداني بارز يشغل حالياً منصباً رسمياً كبيراً، احتمال لجوء القوى العلمانية الوطنية في البلاد الى نوع من الانتفاضة الثانية من اجل منع البلاد من الوقوع اسيرة هذين الخيارين المرّين والخطرين على وجودها.

ولكن بدر الدين مدثّر امين سر حزب البعث العربي الاشتراكي في السودان، بالاضافة الى عدد كبير من السياسيين في اوساط التجمع الوطني، يعتقدون بان نتائج الانتخابات لن تكون لصالح الجبهة الاسلامية بالرغم من جميع اشكال الدعم التي تحصل عليها من الخارج ومن الداخل. وبالتالي فإن رهاناتها على الخلافات داخل حزبي الأمة والاتحادي الديمقراطي، هي غير دقيقة: أولاً، لأن هذه الخلافات يصار الى اذابتها من خلال لجان الوساطة التي تعمل حالياً. وثانياً، لأن جماهير هذين الحزبين لا تؤيد على الاطلاق تيار الجبهة الاسلامية وشعاراتها المتعصبة الهادفة الى اقامة طائفة جديدة اضافة الى الطوائف المتواجدة اصلاً في البلاد.

اذن الاحتمال المرجح هو ان تحصل الجبهة الاسلامية على نسبة صغيرة داخل البرلمان بالرغم من الضجيج الاعلامي الكبير، وبالرغم من المظاهرات المسلحة التي تنظمها، وبالرغم من جميع وسائل الدعم الخارجي والداخلي الكبيرة، وخصوصاً داخل الجيش حيث نجح الاخوان المسلمون في التسرب خلال سنوات التعاون الطويلة مع نظام نميري.

وان تحوّل هذا الاحتمال الى حقيقة تترجمها نتائج الانتخابات المقبلة يضع قيادة الجبهة الاسلامية، حسبما تعتقد اوساط التجمع الوطني، امام خيارين: الأول، تقبل هذه النتائج، مع ما يعنيه ذلك من ضربة كبيرة لنهجها وسياستها وشعاراتها وفي رأسها التمسك بقوانين سبتمبر ١٩٨٣ الاسلامية. الثاني، هو اللجوء الى العنف من اجل فرض معادلة جديدة داخل البلاد. والعنف يمكن ان يترجم نفسه اما عن طريق انقلاب عسكري او عن طريق صدامات مسلحة.

والسؤال: هل يقوى الاخوان على مثل هذا الخيار؟! لا شك ان مثل هذا الخيار مرهون باستراتيجية القوى الخارجية المعنية بالوضع داخل السودان وبالتالي فإن معرفته يستلزم قراءة هذه الاستراتيجية (او هذه الاستراتيجيات) مع تفرعاتها داخل منطقة القرن الافريقي من جهة وفي منطقة الشرق الأوسط من جهة اخرى. وهي قراءة غير مشجعة في احسن الأحوال.

ولا بد في النهاية من الاشارة الى احتمال له نصيب كبير من الحظ، خصوصاً وان جميع القوى الوطنية تدعمه وتقف وراءه. وهو احتمال متفائل يقوم على اساس ان احزاب التجمع الوطني سوف تنال اغلبية كبيرة داخل البرلمان، وانها سوف تصل الى حل لمشكلة الجنوب بالتفاهم مع قواه السياسية من ضمن مفاهيم الحرص على وحدة التراب الوطني السوداني وعلى اقامة نظام وطني ديمقراطي.

في هذه الحالة، تقول بعض الأوساط السودانية المطلعة، سيتم تشكيل مجلس سيادة ائتلافي من عدة اعضاء على ان تكون رئاسته دورية. وهذا هو أحد التقاليد التي سبق ان اتبعت في السودان. اما رئاسة الوزراء فابرز المرشحين لتسلمها في ظل هذا النظام هو الصادق المهدي زعيم حزب الأمة والشخصية الابرز داخل طائفة الانصار.

ولكن هذا لا يعني ان هذا الخيار سيكون الخيار الوحيد، بل من المحتمل ان يتم تجاوز عقبة التمثيل في السلطة التنفيذية، وانتخاب رئيس جمهورية من قبل البرلمان. وابرز المرشحين لهذا المنصب في ظل هذا الخيار أيضاً هو الصادق المهدي، على ان يكون رئيس الوزراء في هذه الحالة من الحزب الاتحادي الديمقراطي او شخصية سياسية اخرى يتم الاتفاق حولها.

وفي جميع الأحوال، من المؤكد ان الانتخابات لن تكون خاتمة الأحزان بالنسبة للسودان، ما دامت المشاكل الأخرى دون حل. ورغم ان رئيس الوزراء السوداني الدكتور الجزولي دفع الله يعتبر ان مشكلة السودان الاساسية هي «الديمقراطية»، ومنها تتفرع سائر المشاكل، فإن السؤال الذي يبقى مطروحاً هو كيف يمكن الحفاظ على التجربة الديمقراطية ومنع وقوع البلاد مجدداً في قبضة الحكم العسكري، أو في قبضة العنف المسلح الذي قد يقود الى نتائج أخطر من ذلك على مستقبل البلاد؟!

ان مشاكل السودان كثيرة ولا شك، ولكن ما يشجع على التفاؤل بمستقبل هذا البلد العربي، هو ان شعبه الذي نجح في اسقاط ديكتاتورية اناخت بكلكلها عليه طوال ١٦ عاماً بعد ان تلونت بعشرات الألوان ورفعت شعارات سياسية متناقضة من أجل البقاء والاستمرار، تبين بعد هذه المعاناة الكبيرة معالم الطريق: إنه الطريق الديمقراطي الذي هو الضمانة الاساسية لوحدة البلاد ولمستقبله.. وفي ظل هذا الحكم الديمقراطي يصبح السؤال عن من يحكم السودان غير مطروح بإلحاح، طالما ان هذا الحاكم جاء بخيار الشعب ويمكن ان يذهب أيضاً بخيار الشعب..□

الولاية «المحافظة») هي انعكاس لها من قريب او بعيد. وايا كان الامر، وما دامت الممارسة الديمقراطية متفاوتة، وذات طبيعة شكلية في كل حال، من منظور ممارسة جبهة التحرير، فان الاهم هو اجراء خطوة انتقالية حاسمة للجزائر الحديثة بقيادة رئيسها الجديد. والحقيقة ان الامر يكاد يتعلق بطي عهد باكمله للدخول في عهد مغاير له دون ان يتنكر لما تحقق فيه من مكتسبات او ما هو قادر، كذلك، على دعم سلطة وهيمنة العهد اللاحق. لنحاول تفحص الامر، بروية وهو ما لا بد ان يفعله المؤرخ المعني:

١ ـ التعديل الذي اخضع له الميثاق الوطني، وطرح مشروعه للنقاش في المؤتمر الاستثنائي لجبهة التحرير الوطني لا يمس بتاتا الاختيار السياسي المركزي للدولة باعتبارها جمهورية ديمقراطية شعبية تعتبر الاشتراكية منهاجها في الحكم، وهو تنبيه تردد كثيرا في التوجيه والنقاش والخلاصات ويعتبر ديباجة الوثيقة لكن الاختيار يبلور مقولات، تسميات وشعارات، واذا كان حتميا التمسك بالشكل، فان مضمونه قابل لان يتغير في ظل مبدا الاستمرارية، لكن ذلك كما قال الرئيس الشاذلي، كما في تقريره امام المؤتمر الاستثنائي بالمركب الرياضي الاولمبي بالعاصمة: «يترجم بالتحضير للمستقبل وتوضيح الافكار وبالتجديد والابداع بعيدا عن كل الشعارات الجوفاء».

٢ ـ من هنا بوسعنا ان نبحث عن موطن او مواطن التعديل. وهذا سيقودنا الى القول بان الشعار الايديولوجي لا بد خاضع للتغيير لارتباطه الوثيق بمجرى ومفهوم وخطط التدبير الاقتصادي والاجتماعي. والفريق السياسي الحاكم في الجزائر ربما كان لا يجد الجراة الكافية ، في الوقت الراهن، للجهر بشق طريق سياسية مغايرة للدولة. ولذا فهو يتوسل المدخل الاقتصادي لاحداث شرخ في الجمود يقول بن جديد: «ان ثورتنا تروض الجمود» والترويض المقصود هو ان الدولة ذات المنهاج الاشتراكي، حيث يلعب القطاع العام الدور الاول والوسط والاخير في اطلاق الانتاج والالية الانتاجية لن يبقى له هذا الاحتكار. ستظل له السيادة. ولا شك، ان الدولة ـ الحزب هما (السيادة) ولكن سيرافقه القطاع الخاص، المبادرة الحرة. وليس معنى هذا اطلاق عهد «انفتاح» متوحش، بل دعوة للقطاع الوطني الخاص «الى المشاركة العملية في التنمية الوطنية باعتباره مكملا للقطاع العام».

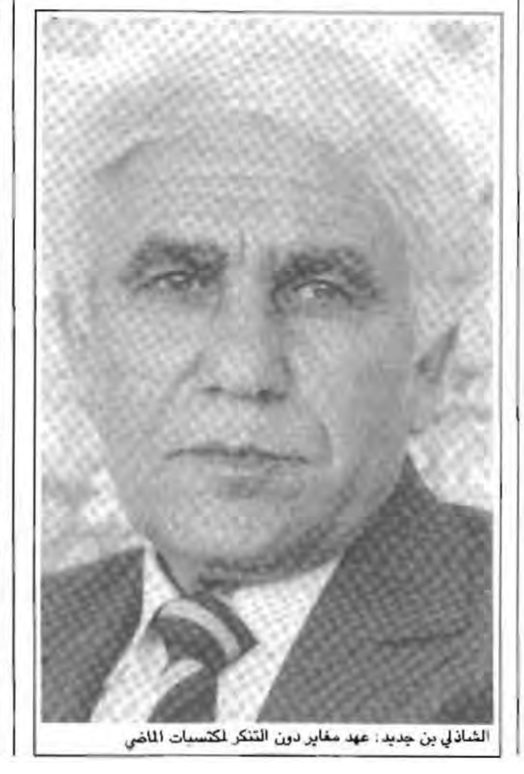
دور الحزب واستمرار الدولة

على رجل الايديولوجيا والسياسة، وحده، ان يناقش مصداقية هذا التوجه، خلاف المؤرخ الوضعي الذي يعاني، ويستطيع هذا الرجل ان يقول مثلا ان ما تلجا اليه الدولة الجزائرية هو حل وسطي وتلفيقي بعد ان فشل القطاع العام في اداء مهماته واصبح عبئا على الدولة، كما فشلت تربية شعب بكامله تحول خلال جيل من الزمن الى عالة على الخزينة الوطنية، ماليا، وعلى الحزب ومؤسساته، سياسيا وثقافيا. ويستطيع رجل الايديولوجيا تحليله قائلا، ان النهج الليبرالي الذي تبحث الجزائر للانخراط فيه، بكثير من «الحياء» والتردد، تحت ضغط الازمة الاقتصادية العالمية، وبسبب من المرونة التي لحقت سياستها الخارجية تجاه مواقع دولية كبرى، ان هذا النهج لا يحدث بقرار فوقي. والليبرالية ليست وصفة جاهزة يمكن لأي حزب وحيد ان «يطبخها» بضربة لازب، والمطلوب حقا هو اطلاق عقال الممارسة السياسية بما يؤدي الى التفتح الديمقراطي، وتعددية الاختيارات التي قد تؤدي بدورها الى بلورة هذا النموذج السياسي ـ الاقتصادي او ذاك.

٣ ـ هذا الصوت الاخر، المعارض، ترد عليه السلطة الحاكمة ضمنيا في خطاب يشتمله ، يجزئه دون ان تسمح له بالعبور مباشرة، انها تحتويه عبر عملية تاويل، هي جزء من اغناء الميثاق الوطني، اي القراءة الاولى له المؤكدة على قراءة معينة للاسلام وللاشتراكية. اذ وبمنطوق الرئيس بن جديد في تقريره الى المؤتمر الاستثنائي: «لا بد من توضيح المفاهيم. وخاصة بالنسبة للاسلام والاشتراكية لقطع الطريق امام المشككين في الاختيارات والذين يشككون في قدرة الاسلام على تحقيق العدالة الاجتماعية».

التوضيح الديني موجه للاصوليين الجزائريين، بجناحيهم المسالم والمسلح، والمفهوم الذي تقدمه الدول من الاسلام هو ما يعتمده «كفكر وتراث وسلوك انما يهدف الى ترابط الاسرة والمجتمع الجزائري».

اما التوضيح الايديولوجي فالمخاطب فيه الجناح الارثوذوكسي داخل الحزب. والذي صدرت عنه همهمات التخوف من ان يؤدي اشراك القطاع الخاص، وتبعات هذا الاشراك الى التخلي عن النهج الاشتراكي... انه خطاب طمانة لهذا الجناح وتيئيس لمعارضة خارجية ترفع شعارات ليبرالية فضفاضة وتتوعد النظام بالزوال، ومن اجل اعطاء مصداقية للطمانة اكد الرئيس بن جديد على اهمية دور الحزب والمكانة الصحيحة التي ينبغي ان يحتلها «كحزب طلائعي قوي يمارس في ظله الحوار الديمقراطي».


الشاذلي بن جديد: عهد مغاير دون التنكر لمكتسبات الماضي

وبعبارة اخرى فلا احد ينبغي ان يستهين بدور الحزب في المرحلة المقبلة ـ والتلميح موجه للبيروقراطية السياسية والتسييرية، في قطاع الدولة ، وللجهاز العسكري وهو تثمين شخصي للسيد محمد شريف مساعديه الامين الدائم للجنة الدائمة المركزية ـ فإن الحزب بهذا المعنى ايضا هو ضمان استمرار الدولة، وسند وحدتها التي تتعرض حاليا لتيارات خارجية تريد المس بها.

٤ ـ مخطط الدولة، الحزب، المؤسسة الجزائرية في التصدي لما تعتبره «مؤامرة من اعداء الجزائر، المرتبطين بالخارج» هو الدفاع عن وحدة البلاد، من اجل صيانة الوحدة الوطنية ، التي يدعو الرئيس الشاذلي كل الشعب الجزائري للدفاع عنها، لكن ضد من؟ ضد الذين «يشككون في وحدة الامة ووحدة الصف تحت اقنعة مختلفة»، وهؤلاء «مرتبطون باعداء الجزائر في الخارج»، والاشارة واضحة هنا وموجهة لجبهة المعارضة التي شكلها مؤخرا كل من احمد بن بلة وحسين آيت احمد (تحدثت عنها «الطليعة العربية» في عددها السابق، والتي يعتبر المسؤولون الجزائريون انها تستهدف تماسك الدولة انطلاقا من تيار هام يسندها مركزه مدينة تيزي وزو، التي يدعو اشياعها الى استقلال ذاتي..(!)

٥ ـ ما هو الدور الذي يمكن للميثاق الوطني، في حالة اغنائه، وقد «اغني» بالفعل ان يلعبه لصيانة الوحدة الوطنية والرد على دعاوي المعارضة وقطع الطريق على اطروحاتها؟!

انه دور يتمثل، اولا، في رصد وتحديد الفضاء الزمني للتاريخ الجزائري، الذي اهمله ميثاق ١٩٧٦، والمقصود التاريخ السابق على الفتح الاسلامي، ففي ميثاق بومدين وصفت الجزائر بانها «شعب وامة»، والشعب الجزائري مرتبط بالوطن العربي، وهو جزء


الهواري بومدين: ارساء اسس الدولة

مؤتمر جبهة التحرير الوطني

للتصديق على اغناء الميثاق

كيف يتوافق الماضي الجزائري مع "التجديد"؟

من يوغرطا الى الشاذلي بن جديد: «أمة» جزائرية واحدة تضمنها: الاشتراكية والاسلام... ودخول القطاع الخاص!!

كتب محرر شؤون المغرب العربي

سيتوقف السياسيون والمؤرخون طويلا، في وقت لاحق، عند تاريخ ٢٤ كانون الاول/ ديسمبر ١٩٨٥ في سياق التاريخ العام للدولة الجزائرية الحديثة، المستقلة، وسيسعون لاستخلاص الدلالات الكبرى المتبلورة مع المناسبة التي قدمها هذا التاريخ ذات العلاقة باعادة ترتيب اوضاع المؤسسة الايديولوجية والتسييرية الجزائرية، في اختياراتها وتركيباتها الشمولية.

هذا التاريخ يشير بداية الى انعقاد المؤتمر الاستثنائي لجبهة التحرير الوطني، الحزب الوحيد والحاكم في الجزائر، والذي نص جدول اعماله بنقطة واحدة، فقط، هي اثراء الميثاق الوطني، الوثيقة الايديولوجية للجبهة وما يعتبر بمثابة نص دستوري للبلاد، والذي اصبح ساري المفعول ابتداء من ٥ تموز/ يوليو ١٩٧٦ بعد الاستفتاء عليه من قبل هيئة الناخبين يوم ٢٧ حزيران/ يونيو من نفس السنة، ويعتبر «الصدر الاسمى لسياسة الامة وقوانين البلاد».

والميثاق الوطني بالنسبة لجبهة التحرير والسلطة الجزائرية. وبعد ان تم وضعه والتداول حوله في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين بمثابة «استمرار لعملية التوضيح السياسي، والبلورة الايديولوجية التي ما فتئت تتطور اكثر من عشرين سنة، من نداء اول نوفمبر ١٩٥٤، ووثيقة الصومام في ١٩٥٦ الى بيان ١٩ يونيو ١٩٦٥. وهو يمثل بدون شك مساهمة جديدة في التحرر الكامل للشعب الجزائري، ويعبر في آن واحد عن تطلعاته العميقة وارادته الجبارة» (الميثاق، ص ٨).

إنه ميثاق صاغه التوجيه السياسي والزعامة الكلية لبومدين بعد عشر سنوات من ممارسة السلطة الفعلية، على رأس الدولة، ورسم المخططات الكبرى لبنائها ونموها، كما تبلورت في مناهج الثورة الصناعية، والثورة الزراعية، والثورة الثقافية. اي ان الميثاق لدى وضعه، في التاريخ المذكور، كان بمثابة ترسيم لجملة الاختيارات والمبادىء التي لا ينبغي ان تواصل الجزائر الحديثة السير على نهجها، وبما يجعلها قادرة على الرسوخ كدولة حديثة، نامية، وساعية لمواجهة اعباء الحاضر والمستقبل. وهو في تأطيره الشمولي تعبير عن استمرارية الروح الايديولوجية المتطورة لدى الرعيل الذي قاد حركة التحرير الجزائرية، ويريد ان يواصل حركة الاستقلال، على سبيل الاشتراكي والتنموي الشعبي.

ولا بد للتاريخ الذي سيسجل في ما بعد ان الهواري بومدين استطاع بحق ان يرسي الاسس الضرورية والراسخة للدولة الجزائرية الحديثة، وان ينقل البلاد من استقلال رومانسي معوم الى انتهاج طريقة الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي بطرح اختيارات محددة سماها شعبية اشتراكية وديمقراطية، ولا يعني المؤرخ اختبار حقيقة هذه الاختيارات وسبر فحواها ومدى تطبيقها في المجتمع الجزائري الحديث لان تلك مهمة الباحث الايديولوجي، او المعارض السياسي، الخصم، والشاذلي بن جديد لا هو هذا ولا ذاك، ولكنه الضابط الوفي الذي كان يعيش في كنف بومدين دون ان يتوقع، ضرورة، ان المراتبية العسكرية مستعملة ذات يوم الى اعلى موقع فيها وهو موقع رئاسة الدولة، وحين اختير وفرض خرجت من قمقمها كل المكبوتات والتناقضات التي كان مسكوتا عنها ومحيطة تحت ضغط الهيمنة البومدينية الكاسحة، وما بين التنفيس الأول عن هذه المكبوتات في المؤتمر الرابع للجبهة، ولحظة رسم الطريق الأولى لرئاسية جدية جديدة تجعل الرئيس الشاذلي يرفع هامته في الوسط الحزبي والعسكري والشعبي ويطلق في المؤتمر الاستثنائي لسنة ١٩٨٠ صفير الانذار بحتمية تحقيق النقلة الايديولوجية والتسييرية، والحسم النهائي في عمليات «التطهير» والتغيير المعمودة في صفوف الاحزاب ذات الطبيعة التوتاليتارية، والتي تكل اليها بمفردها، مهام مراجعة الماضي وبناء الحاضر والتخطيط للمستقبل على ضوء مقولات وخطط تراها هي «مناسبة».

المحاسبة وروح التجديد

ومن غير شك، كذلك، ان التاريخ سيتوقف وئيدا عند جملة من القرارات غير المعلنة التي طال اثرها افرادا، في الاجهزة الحزبية والسياسية والعسكرية، احيلوا الى الظل، او غمروا بالابعاد او حسموا الامر بمنفى اختياري، لقد كان الامر يتعلق بتوطيد ميزان قوى جديد يتم فيه تقليص نفوذ الفريق الذي كان سائدا على عهد بومدين دون الاجهاز على كافة رموزه انطلاقا من الحرص على عدم التفجير المتطرف للتناقضات، والحفاظ على التماسك المطلوب والمحسوب بين الحزب والدولة والثكنة.

واذا استتبت الامور بالقدر اللازم، وجب للبلاد ان تنهج في خططها الاقتصادية والاجتماعية وتصوراتها الثقافية، والتعليمية نهجا ان لم يكن مغايرا تماما عن نهج المرحلة السابقة فالاولى ان تمسه روح التجديد من منظور فريق الرئيس بن جديد، وان يجعل الجزائر تذهب في اتجاه ومسلكية تصطبغ باختيارات الرئيس الجديد، وسيعتبر المؤرخ ان المؤتمر الخامس لجبهة التحرير الوطني (١٩٨٣) كان هو المناسبة المثلى التي قامت بعملية محاسبة بلا هوادة لتركة الماضي السياسي والاقتصادي بدءا من اعلان الاستقلال لسنة ١٩٦٢ ووصولا الى لحظة استلام الشاذلي للسلطة، اي ان رئيسين اثنين وضعا في قفص الاتهام: الاول وهو احمد بن بلة، بكثير من التسفية والتعرية الكاريكاتورية، والثاني وهو الهواري بومدين، بتجنب ذكر اسمه، والاقتصار على التلميح لرموزه وملامح النماذج والممارسات والخطط التي ادين الكثير منها، وتعرضت لنقد ومحاسبة لم تخل من ضراوة وتعنيف.

ومنذ صدور مقررات المؤتمر الخامس لجبهة التحرير الوطني بات واضحا ان الامور لن تقف عند حد جرد اخطاء الماضي، وانتقاد عيوب التسيير التي سادت في قطاعات مختلفة، والانحاء باللائمة على هذا الجناح او ذاك، او هذه الخطة او تلك، فالجرد يتبعه اعادة النظر، وتقرير الامين العام في المؤتمر المذكور الح، على هذا الفعل ومهّد له، وهيأ له الاطر القادرة على تشميله، اقتصادية (الندوة الوطنية للتنمية)، ثقافية (اللجنة العليا لكتابة التاريخ الوطني - واللجنة المكلفة بتعميم اللغة الوطنية)، فيما بقيت المسالة الايديولوجية - السياسية في حاجة الى الاطار الذي تمارس داخله، واعادة النظر فيها، جوهرا وشكلا، والجوهر قاعدته النظرية متوفرة وهي الميثاق الوطني لسنة ١٩٧٦ والشكل الاطار هو فتح النقاش داخل الحزب ومنظماته وخارجه ايضا، في محاولة لتحقيق الاجماع، والتماس المسحة الديمقراطية (الاشراك الجماهيري والنقاش العلني، المنقول الى وسائل الاعلام واثارة نقاش حيوي بينها، احيانا) ومن اجل اعطاء مصداقية لمشروع وثيقة تعديلية للميثاق سيعلن في ما بعد انها كانت معدة سلفا، وان خلاصات تقارير اللجان الحزبية والولائية (نسبة الى ◄

لا يتجزأ منه ولا ينفصم عنه، والقديم السابق على الفتح يجمل كله في الآتي: «ليست الجزائر كيانا حديث النشأة. فمنذ ايام ماسينيسا المؤسس الأول للدولة النوميدية، ويوغرطا المقاومة ضد السيطرة الرومانية، اخذ الاطار الجغرافي يتحدد.. الخ...» ثم نقلة مباشرة للقرن الاول الهجري، وهو ما يرفضه تيار هام في الراي العام الشعبي والثقافي الجزائري، الخاضع في اغلبه لتاثير ورواسب الثقافة الفرنسية، برفضه رافعا شعار «الثقافة الوطنية» و «اللغة الوطنية» اي «الامازيغية» لتكون بديلا عن اللغة العربية. وكاتب ياسين احد كبار الكتاب الجزائريين بالفرنسية اعلن هذا ونافح عنه في غير مناسبة، لكن هذه الشعارات ما لبثت ان شرعت تتخذ منحى ايديولوجيا ولبوسا سياسيا وتلقى لها صدى واسعا في بعض الجامعات الغربية، والفرنسية خاصة. ولا عجب. لقد قرر الامين العام للحزب ان لا يبقى هذا الموضوع حكرا على تيار بمفرده. سيصبح من اختصاص الدولة والحزب ولذا نراه يقول في تقريره المشار اليه: «فتاريخ الجزائر يمتد الى ما قبل الحقبة الاسلامية» و «لا بد ان نتطرق لهذا الموضوع لانه ركيزة من ركائز الشخصية الوطنية ووحدة الأمة».

لنلاحظ جيدا كيف ان جبهة التحرير الوطني تستخدم تماما شعارات وتسميات خصومها بما يجعلها تتولى تحقيق الاجماع. لكنها في الآن نفسه لن تقدم كل التنازلات، ولا ينبغي ان يفهم اي تنازل بمثابة ضعف : ان اشراك ماضي الشخصية الوطنية ضمن الكيانية الكلية للشخصية العربية ـ الاسلامية لا يمكن ان يؤدي الى تقليص هذه الاخيرة او المس بها، اذ هي الثابت المركزي ودعامته اللغة الوطنية ومواصلة تعميمها، اي اللغة العربية، لا الفرنسية ولا اللهجة القبائلية او الشعارات المتخفية وراءها.



شريف مساعديه: دور الحزب...

الثابت ـ المتحول في السياسة الجزائرية

٦ ـ والآن، اذا كانت جبهة التحرير الوطني والمؤسسة السياسية والتسييرية الموازية والمرافقة لها قادرة على احداث اكثر من تعديل وتحوير والغاء في مسيرة خطها الاستقلالي والتنموي، والتنويري الثقافي، فهل هي قادرة على فعل الشيء ذاته في خط ما يجعلها اميل الى التكامل والتفاعل في المحيط المغاربي، الجيوبوليتيكي؟ هنا، لا جديد يستحصله المؤرخ الذي سيلاحظ ان قادة او قائد «قصر الشعب» ومن وراءه يراوحون مكانهم بخصوص نزاع الصحراء الغربية دون تقديم اي تنازل او ابداء اي «تفهم» تجاهه بما يضمن مبدأ وحدة التراب، وصيانة الوحدة الوطنية التي يرفعونها كأحد شعارات اغناء ميثاقهم الوطني.

ان بوسع المؤرخ اذا تنازعه الفضول ان ينطلق من هذه المحصلة الاخيرة، ويبدأ في ممارسة التحليل لتاريخه وعندئذ فسيجد ان الثابت الجزائري هو ذاته فيما المتحول لا يمكن ان يذهب ابعد من خدمة الثابت، واذا كان سيلحظ هذا في السياسة المرسومة مما يسمى بقضية المغرب العربي ، وقضايا السياسة الخارجية، فإنه قادر «ايضا على رصده تجاه الشؤون الداخلية، الاقتصادية، الاجتماعية ـ الثقافية، اي شؤون البنيات التحتية والفوقية، ولعله ان انساق طويلا مع فضوله ابعد مما قد سيلاحظ.

ـ ان جبهة التحرير الوطني تخول امينها العام ، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية الشاذلي بن جديد، وهو يقف على هرم الدولة، حق الانتقال من كونه مجرد رئيس دولة ليكتسب سمات زعيم لدولة وشعب، ويسميها هو «امة»، رغم تنبيهه الى ان الثورة الجزائرية هي ثورة شعبية لا زعامة فيها الا للشعب...

ـ ان الزعيم الجديد، والحزب «المتجدد» يرغبان في تحديث الدولة، واول شرط لذلك هو دعم بنيان الدولة المركزية (التاريخ، اللغة، ضمان الوحدة)، اي تجذير الدولة القطرية التي بدونها لا يمكن لأي زعامة ان تضمن وجودها، ولا لمقدرة الانتشار خارج الحدود ان يلقى صداه ومصداقيته وفاعليته، وعلى كل فهو رهان، ورهان مفتوح...

ـ ان جبهة التحرير الوطني، مع مشروع الميثاق الوطني الجديد، تجهر بصوت عال انها ستبقى وحدها في حلبة الحكم ولن تسمح باي شراكة الى جانبها، على الاقل في صعيد التسيير السياسي اما القطاع الخاص فهي كفيلة به، وقد يكون قطاعها هي وشكلا من اشكال تضخمها...!

ـ وبعد هذا وذاك سيجد المؤرخ المحلل قلمه ينجر للتساؤل المتفلسف: كيف تستطيع في النهاية جبهة قديمة تربت ضمن عقلية سياسية ونضالية قديمة، وكذا معارضة قديمة شريكة في العقلية والممارسة، كيف يستطيعان معا ـ وان من موقع مختلف ـ التنادي بشعارات التجديد ووضع المخططات المستقبلية لحاضر وغد ابناؤه لا يملكون حقا زمام امورهم، واحلامهم وتطلعاتهم الجيلية تطلعات جديدة، او تهفو لأن تكون جديدة ولأن تفرض شرعيتها التي يشك الكثيرون انه الماضي، والماضي المتجدد ، بدوره، لا زال مشفوعا بها، كيف؟!□



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

Name ....

العنوان ....

Adress..........................

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ □ شك مصرفي □ حوالة بريدية بمبلغ ....
.... قسيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي او ما يعادله) باسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT GARDE ARABE

31 Rue du Pont

92200 - Neuilly - sur - Seine - France

Télex: AL-FARES 613347F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٢٥٠ ● اوروبا ٤٠٠

اقطار الوطن العربي ٥٠٠

افريقيا ٦٠٠

الولايات المتحدة الاميركية، استراليا، الصين، دول شرق آسيا

وسائر بلدان العالم ٨٠٠

تشويش ايراني على التشويش السوري

ثمة وثيقة تتداولها الاوساط السياسية الفاعلة في بيروت، وتتحدث باسهاب عن خطة ايرانية لتفجير الساحة اللبنانية، بعد اقصاء اي رمز ايراني عن مشروع التفريد الراهن، اثر التوقيع على الاتفاق الثلاثي في دمشق بين فرسان الحرب الثلاثة «امل»، «الاشتراكي» و«القوات». الوثيقة تقول ما حرفيته: «ان دخول ايران على خط التفجير ليس وليد المصادفة، وهي تريد اظهار ثقلها في توجيه الاحداث لتنفيذ خطتها الراهنة الى التشويش على السوريين وخلط الاوراق من جديد». وكان واضحا مدى سيطرة ايران على الأرض، من ضمن مواقع النفوذ التي تملكها ميدانيا على الارض، وتحاول من خلالها تعويم بعض القيادات في بيروت الغربية وطرابلس وصيدا، ودفعها بعد انطفاء الى لعب دور يائس. □

الحزب الشيوعي الأردني

في اعقاب الخطوات التوحيدية التي كانت قد اعلنت بين اجنحة الحزب الشيوعي الأردني المختلفة، تعرض الحزب مرة جديدة لهزة عاصفة في صفوفه. وقد اكدت المعلومات الواردة من عمان ان عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الأردني عوني فاخر قد انسحب من المكتب احتجاجا على تلك الخطوات الوحدوية التي يعتبرها شكلية واعجز من ان تقدر على حل الخلافات العميقة.

وتقول مصادر في العاصمة الأردنية ان الانسحاب كان ملحوظا في صفوف اتحاد الشباب الديمقراطي الذي يعتبر باغلبية اعضائه ملحقا بالحزب الشيوعي الأردني.

الجدير ذكره ان الانشقاقات التي تعرض لها الحزب الشيوعي في الأردن كانت قد بدأت بين عام ١٩٦٩ و١٩٧٠ حول الموقف من المقاومة الفلسطينية. □

بديل قذاف الدم

عقب الزيارة التي قام بها محمد بلقاسم الزوي الى السعودية موفدا من قبل العقيد القذافي، تساءلت مصادر سياسية عن اسباب تكليف الزويّ بهذه المهمة بدلاً عن احمد قذاف الدم، علما ان الاخير هو معتمد القذافي في السعودية وله مكتب في الرياض، في حين ان الزويّ، وهو وزير سابق للاعلام ولـ«عدل» القذافي، معتمد ليبيا في المغرب، بعد ان قام بدور ساعي البريد بين القذافي والملك الحسن الثاني اثناء المفاوضات التي اسفرت عن اتفاقية وجدة. □

قدومي الى موسكو للاعداد لزيارة عرفات

تاكيداً لما كانت قد اشارت اليه «الطليعة العربية» في عددها ١٣٧ في ٢٣ كانون الاول، يصل الاثنين ٦ كانون الثاني الى موسكو وفد من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية برئاسة السيد فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية، وقالت انباء صحافية ان الوفد سيتولى الاعداد لزيارة ينتظر ان يقوم بها السيد ياسر عرفات لموسكو في الشهر المقبل. □

تجربة العراق .. وجيشه

ابدى هاني خصاونة الوزير الأردني السابق كامل اعجابه بالصمود البطولي للجيش والشعب العراقي في مواجهة البربرية الايرانية وروح العدوان الفارسي.

وقال خصاونة لـ«الطليعة العربية»، انه خلال زيارته التي استغرقت اسبوعا للعراق لمس انبعاث حالة قومية بطولية تطمئن كل عربي على ارضه وعرضه بقية هذا القرن.

واشاد الوزير الأردني السابق بالاقتدار الفكري الاستراتيجي للرئيس صدام حسين، ووصف استقبال الرئيس له بانه استقبال فارس عربي يتميز بالوعي الشامل والروح القومية الصافية والاخلاص الوطني العميق والتجربة السياسية الناضجة.

وحول معنويات الجيش العراقي الذي قضى خصاونة ثلاثة ايام في ضيافة قطاعاته ووحداته الأمامية قال: «انها معنويات منتصرة تفوق الوصف، ويستحيل اختراقها والتاثير عليها حتى لو حشدت ايران مليونا من الجنود».

وفيما نوه بالنتائج الباهرة لزيارة الرئيس العراقي لموسكو تحدث الوزير خصاونة مطولاً عن رسوخ الوحدة الوطنية العراقية وانصهارها في بوتقة النضال القومي الذي يخوضه العراق منذ ٦ سنوات دفاعاً عن ترابه الوطني وامته العربية. □

عرب المسلخ والهوية الضائعة !

معلومات امنية تحدثت عن انتقال عرب المسلخ الذين كانوا يحتلون عددا كبيرا من المباني في مناطق السان سيمون والسان ميشال والشاليهات والجناح والسبينس في الشطر الغربي من بيروت الى منطقة الناعمة التي يسيطر عليها الاشتراكيون، وهي تقع بين بيروت وصيدا. وهذا الفرز ياتي في اعقاب اقتسام بيروت الغربية بين «امل» و«الاشتراكيين»، اثر المعارك الطاحنة الأخيرة. وعرب المسلخ الذين دعموا الاشتراكيين اضطروا الى النزوح عن مناطق دخلت ضمن نطاق نفوذ «امل». وهذا هو الترحيل الثالث لهم خلال عشر سنوات. فقد كانوا اساسا في مناطق بيروت الشرقية، ونزحوا طلبا للنجاة، وانضموا الى الاشتراكيين، قبل اغتيال كمال جنبلاط عام ١٩٧٧.. □

دعوة الى: اطلاق سراح سليمان خاطر

صدر عن الشباب العربي المصري في فرنسا بيان اعرب فيه عن ان قرار المحكمة العسكرية المصرية الصادر بحق الجندي البطل سليمان خاطر هو مجحف وغير عادل. وشدد البيان على ان ما اقدم عليه خاطر عندما قتل الصهاينة السبعة، انما هو دفاع عن الكرامة الوطنية والقومية.

مصادر الشحن البحري ولويدز يؤكدان

ايران تغلق مرفأ خرج نهائياً

لندن ـ خاص :

وأخيراً قررت الحكومة الايرانية اغلاق مرفأها الرئيسي لتصدير صادراتها النفطية في جزيرة خرج، وقد جاء القرار الايراني هذا بعد تواصل الغارات الجوية العراقية المؤثرة على هذا المرفا، ونقلت تفاصيله الى العالم مصادر الشحن البحري في المنامة بالبحرين وفي العاصمة البريطانية لندن، في الوقت الذي قامت المقاتلات العراقية بالاغارة للمرة الستين على منشآت النفط في الجزيرة، منذ اواسط آب (اغسطس) ١٩٨٥، عندما بدأ العراق بشن غاراته على الجزيرة.

هذا القرار الايراني فاجأ بعض الدوائر الدبلوماسية في العاصمة البريطانية فوصفته بأنه «خضوع ايراني للأمر الواقع» وقال أحد المحللين الاقتصاديين في شركة «لويدز» للتامين تعليقاً على ذلك: «كنا نحسب ان عناد الايرانيين سيحول دون اتخاذ مثل هذه الخطوة مهما كانت الخسائر. لكن من دواعي السرور ان حكومة السيد خميني قد استجابت لمقتضيات التعقل بانهاء الضخ من الجزيرة. والأمل الآن وطيد بان يطبق المبدأ نفسه على الحرب العراقية ـ الايرانية كلها بعدما أثبتت الأحداث انها لا يمكن ان تفضي الى نتيجة وربما هذا لأن العراقيين انفسهم عنيدون. والعناد من طرفين لا يفضي الى غاية. فالسلام هو ما ينبغي تحقيقه الآن».

مراسل «وول ستريت جرنال» الأميركية اوضح بتاريخ ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٥، نقلاً عن مصادر الشحن البحري في المنامة بالبحرين «خوف ايران من احتمالات قيام العراق بغارات جوية طويلة المدى» بعد تحولها من جزيرة خرج الى اية بدائل تزمع ايران اقامتهما عوضاً عن منشآتها.

وذكرت الجريدة الوثيقة الصلة بالمصالح اليهودية في الولايات المتحدة، نقلا عن هذه المصادر، انه «قد تم بناء مرفأ بحري بعيداً عن شاطىء قناوة التي تقع على بعد ٢٥ ميلاً الى الشمال الشرقي من جزيرة خرج وترتبط بها بالأنبوب نفسه الذي كان يزود خرج بالنفط، فيما بدأ العمل ببناء المرفا البديل الآخر (الذي يامل الايرانيون استخدامه عوضاً عن منشآت خرج، في منطقة «كنفان اسلويه» في اواسط الخليج».

وعلق المحلل الاقتصادي في «لويدز» على هذا بان «المركزين المذكورين لن يكونا افضل من المرفا الذي تقرر اغلاقه، كما ان الطائرات التي تنجح غاراتها بقصف منشآت خرج قادرة ايضاً على نسف سواها، اذا تم بناء اي منهما بالفعل».

قرار اغلاق خرج الذي افضى اليه استمرار الاغارة عليها، نظر اليه أحد مصادر الصناعة النفطية من زاوية تاثيره على اسواق النفط العالمية، فارجع تماسك اسعار النفط في اسواقه الدولية الى هبوط حاد في الصادرات الايرانية بفعل الغارات العراقية، اضافة الى اشتداد حدة البرد في أوروبا وشمالي القارة الأميركية خلال الأسابيع القليلة الماضية التي أعقبت اعلان «أوبك» اقلاعها عن حماية الاسعار بتقليص الانتاج وسعيها من الآن فصاعداً الى حماية حصتها العادلة من اسواق النفط. فانخفض سعر النفط البريطاني عقب شن «حرب الاسعار» هذه ثم استعادت الاسعار مستوياتها السابقة وذلك، على الراجح، في ضوء هذين العاملين. وذكر بول ملوتوك، نائب رئيس وحدة الابحاث في مؤسسة مالية اميركية ان «ما خسرته ايران من صادراتها النفطية يبلغ معظم كمية النفط المعدة للتصدير وهي تبلغ ١,٤ مليون برميل في اليوم» مما يعزز اهمية الاخبار الواردة من المنامة الى لندن باغلاق منشآت النفط في جزيرة خرج التي تعتبر مرفا التصدير الرئيسي في ايران إغلاقاً نهائياً. □

بحجة الرد على عمليتي فيينا وروما ومكافحة «الارهاب»

واشنطن تحرّض ..وتل أبيب تتهيأ للعدوان

في اليوم التالي لاقتحام مكاتب شركة طيران «العال» الصهيونية في كل من مطاري روما وفيينا يوم الجمعة ٢٧ كانون الاول الماضي من قبل مجموعتين من المسلحين الفلسطينيين، ظهر وزير الخارجية الصهيوني الحالي (ورئيس الوزراء المقبل بموجب اتفاق التبادل بين «العمل» و «الليكود») على التلفزيون الفرنسي لكي يقول في معرض تحديد موقف الكيان الصهيوني من هذا الحدث: «ان ما جرى في مطاري روما وفيينا يؤكد على ان العالم العربي باكمله مازال يرفض الاعتراف بوجود دولة «اسرائيل».

من الواضح ان شامير اكد ان العالم العربي «باكمله» يرفض وجود الكيان الصهيوني، ولم يستثني من تصريحه حتى مصر التي ماتزال من حيث المبدأ تعلن تمسكها باتفاقيات «كامب ديفيد». ولعل تجربة التطبيع الفاشلة، والرفض الشعبي المتعاظم في مصر لوجود الكيان الصهيوني والذي يعبر عن نفسه بعدة اشكال وطرق كان آخرها العملية البطولية التي نفذها الجندي سليمان خاطر وقتل خلالها سبعة صهاينة في رد فردي غير مباشر من قبله على العملية الصهيونية ضد تونس، كلها كانت حوافز لشامير على اتخاذ هذا الموقف وعدم استثناء مصر وشعبها العربي من نعت «معاداة الكيان الصهيوني وعدم الاعتراف به».

ولا شك ان في كلام شامير الكثير من الصحة، ذلك ان جميع المؤامرات التي جرت خلال المرحلة الماضية كانت من اجل تطويع ارادة الشعب العربي كخطوة على طريق ارغامه على قبول الكيان الصهيوني كأمر واقع. ومن السهل تبين كراهية الجماهير العربية لوجود الكيان الغاصب من مشرق الوطن العربي حتى مغربه، حيث لم تؤد جميع عمليات «غسيل الدماغ» التي اجريت لها خلال المراحل الماضية الى تغيير هذا الموقف. وهذا هو بالذات ما يرعب قادة العدو من جهة، وما يدفعهم الى الثبات عند مواقفهم في عدم تقديم اي تنازلات من اجل «تسوية» يدركون تماما انها لن تقدم لهم اية ضمانات حقيقية للمستقبل في ظل الرفض المتنامي لدى الجماهير العربية لكيانهم الغاصب من جهة ثانية. ان «التنازل» الذي قدمه قادة العدو باعادة سيناء من اجل التوصل الى اتفاقات «كامب ديفيد» مع مصر، لم تغير موقف جماهير مصر المعادي للكيان الصهيوني، وهذه حقيقة يدركها كل قادة العدو.

لذلك كان من الطبيعي ان يلتقط هؤلاء القادة اي مناسبة من اجل عرقلة تسوية لا يريدونها ويرغب بها بعض العرب. وموقفهم الحالي من الاصرار على اتهام منظمة التحرير الفلسطينية بالمسؤولية عن العملية، رغم النفي الرسمي من قبلها ورغم الحقائق المخالفة، هو تاكيد على رفضهم لتقديم اي تنازل ولو صغير للممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني كشرط ضروري من شروط التسوية الممكنة. «انا لا افرق بين عرفات وحبش وحواتمة وابو نضال... الخ»، هذا ما قاله رئيس الوزراء الصهيوني شمعون بيريز ردا على ما تناقلته وسائل الاعلام حول عدم مسؤولية المنظمة عن هاتين العمليتين. وهذا الكلام هو ترجمة مباشرة للنهج العدائي الذي يكنه قادة العدو للشعب الفلسطيني ومنظماته وقواه السياسية، وهو ايضا اشارة واضحة الى انه حتى «الحمائم» في الكيان الصهيوني يعتبرون ان الوجود الفلسطيني بأسره هو تهديد لهم ولكيانهم. وهذا الشعور هو الخلفية الحقيقية التي حركت وتحرك قادة العدو من اجل العمل على ارتكاب مجازر متواصلة ضد الشعب العربي الفلسطيني، بدأت منذ ان بدأ الوجود الصهيوني يقترب من هدفه في اقامة كيان له على ارض فلسطين ومازالت مستمرة حتى الآن. فالمجزرة الصهيونية الاخيرة في تونس سبقتها عشرات المجازر اشهرها في صبرا وشاتيلا، والباب لا يزال مفتوحا لمجازر اخرى قد لا تكون في الحسبان.

ان الخوف الدائم من الوجود الفلسطيني يدفع العدو الى ملاحقة هذا الوجود اينما كان ولأي سبب من الاسباب، لذلك يصبح من العبث التساؤل: اين سيضرب العدو؟ وما دام ان المستهدف دائما هو الوجود الفلسطيني وثورته.

والعدو الصهيوني في حملاته العدوانية هذه يستفيد من امرين: الاول، هو الدعم الاميركي المطلق له ولاعتداءاته والذي يصل احيانا - ان لم نقل في معظم الاحيان - الى حد التورط مباشرة في المراحل التخطيطية او التنفيذية لهذه الحملات. والثاني، صمت معظم الدول العربية على هذه الحملات، هذا الصمت الذي يصل احيانا الى حد التواطؤ. فالعدو الصهيوني الذي قصف المفاعل النووي في بغداد، واحتل اجزاء من لبنان، واغار على مكاتب منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، يزيد من عربدته الآن بعد ان وجد بأن رد الفعل العربي يتراوح بين المتخاذل او اللامبالاة في احسن الاحوال. اما الولايات المتحدة الاميركية التي كانت تحاول في الماضي، قدر الامكان، اخفاء دعمها للكيان الصهيوني في مثل هذه الحملات العدوانية، فقد اخذت حاليا تحرّض قادة العدو علنا على القيام بعمليات عدوانية ضد الوطن العربي تحت شعار «مكافحة الارهاب». لقد اعلن لاري سبيكس الناطق الرسمي باسم البيت الابيض صراحة اثر عمليتي روما وفيينا انه يجب معاقبة هؤلاء «الارهابيين»، وذلك بعد ان كان الرئيس الاميركي رونالد ريغان قد وصف الذين نفذوا العملية بانهم «وحوش وقتلة ومجرمين». بالطبع لم يصدر حتى الآن



بيريز: لا افرق بين عرفات وغيره


ريغان: تحريض على القتل باسم مكافحة «الارهاب»

واشار البيان الى الصراعات العربية الموزعة بين المحاور الخارجية والداخلية التي تعاني منها الأمة العربية المتميزة عن بقية الامم بما لديها من اساس حضاري وانساني اغنت به العالم منذ العصور التاريخية الأولى.

وعقد البيان الصلة بين الرصاصات التي اطلقها سليمان خاطر في سيناء وبين حركة الجماهير التي تتحفز لتغيير الواقع والوقوف في وجه سلبياته.

وفي الختام دعا البيان باسم الشباب العربي المصري في فرنسا كل القوى الوطنية العربية للعمل على اطلاق سراح البطل سليمان خاطر.□

مذكرات صائب سلام على نار خفيفة !

يعكف رئيس الحكومة اللبنانية الاسبق صائب سلام على كتابة مذكراته في عزلته السويسرية، على ضفاف بحيرة ليمان، في جنيف... الجزء الأول من المذكرات اصبح



جاهزا، وثمة دور نشر متعددة تسعى الى الفوز به. غير ان سلام يحرص على النشر في احدى الدور البيروتية، وحالما تتسنى له العودة الى بيروت. ومن المتوقع ان يدفع سلام بمذكراته الى مؤسسة نشر تابعة للمقاصد في بيروت في نهاية كانون الثاني (يناير) الجاري، بعد ان حسم خياره في هذا المجال. والجزء الاول استعراض موثق للمراحل الأولى من الاستقلال اللبناني وصولا حتى احداث ١٩٥٨، وكشف لاسرار وخبايا شاهدها وعايشها. اما الجزء الثاني، وهو الاكثر اثارة، فيشكل مقاربة من احداث ١٩٧٥... ويروي فيه خفايا الغارة «الاسرائيلية» على قلب بيروت واغتيال ثلاثة من القادة الفلسطينيين في منطقة فردان، وصولا الى رموز الحرب المستمرة وارتباطاتهم وخياراتهم.□

مخصصات المراقبين السوريين!

خصصت الحكومة اللبنانية نفقات مالية بقيمة اربعة ملايين ليرة لتغطية نفقات من تسميهم دمشق «المراقبين السوريين» في بيروت الغربية البالغ عددهم حوالي ١٥٠ ضابطا يتولون المسؤوليات الامنية.

والمعروف ان الاقتصاد اللبناني يعاني من عجز كبير وان الليرة اللبنانية تسجل تراجعاً مستمرا إزاء العملات الاوروبية والاميركية.□

التجمع القومي في اليمن الجنوبي

انهت اللجنة التنفيذية للتجمع القومي للقوى الوطنية في الجنوب اليمني، خلال الشهر الماضي، اجتماعات دورتها الثالثة، التي تركزت حول تطوير صيغ المواجهة ضد النظام الدكتاتوري القائم.

تاتي هذه الاجتماعات، بعد إقدام نظام عدن على اصدار احكامه الجائرة ضد (١٢) مناضلا يمنيا. وقد ذكرت مصادر مطلعة، ان اللجنة اقرت خطة متكاملة للعمل النضالي في المرحلة المقبلة، وستشرع بتنفيذها خلال فترة قريبة.□

مضايقات سورية للفلسطينيين

ذكرت معلومات فلسطينية واردة من دمشق ان السلطات السورية اصدرت قرارا رسميا الى جميع الفصائل الفلسطينية المقيمة على ارضها بالانتقال الى مناطق محددة والانضواء تحت قيادة العميد طارق الخضرا.

السلطات السورية لم تفسر القرار الرسمي، غير ان بعض المصادر الفلسطينية تقول بانه يندرج في نطاق المضايقات المستمرة على القيادات والكوادر الفلسطينية المنشقة عن منظمة التحرير.□

سجناء عدن

طلبت منظمة العفو الدولية، من حكومة عدن، توضيح الظروف والملابسات التي ادت الى وفاة المناضل عامر عبد الله بن همام في المعتقل خلال فترة محاكمته ورفاقه.

جاء ذلك في برقية احتجاج بعثتها المنظمة الى الحكومة العدنية، وطالبت فيها كذلك بايقاف الاحكام الجائرة التي كانت قد اصدرتها بحق ١٢ مناضلاً يمنيا قبل اكثر من شهر.

وفي الاتجاه نفسه تشكلت في باريس في الشهر الماضي لجنة فرنسية للتضامن مع المعتقلين السياسيين في اليمن الجنوبي، ووجهت نداء طالبت فيه بايقاف احكام الاعدام، واطلاق سراح السجناء السياسيين. وحثت اللجنة في بيانها المنظمات الدولية على التدخل العاجل لايقاف جرائم حكام عدن بحق مناضلي الشعب اليمني.□

حقوق الانسان في ليبيا

لمناسبة الذكرى السنوية لاعلان الوثيقة الدولية لحقوق الانسان اصدرت اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان التي يتولى مهام سكرتيرها العام فاضل المسعودي تقريرا مختصرا عن انتهاكات حقوق الانسان في ليبيا للعام ١٩٨٥.

قال التقرير ان ما لا يقل عن الف وثمانمائة سجين سياسي ليبي مودعون في السجون لسنوات طويلة. ويوجد اكثر من هذا العدد حاليا في اقبية مراكز الاعتقال وغرف التعذيب، بالاضافة الى ان هناك عدداً من السجناء السياسيين اختطفوا واودعوا رهن الاحتجاز في السجون العادية دون ان يُقدموا الى اية جهة قضائية.

واضاف التقرير ان عددا آخر سبق ان ادين بعقوبات مختلفة تتراوح بين ثماني وعشر سنوات، وانهوا مدة العقوبة، لكن العقيد معمر القذافي يصر على استمرار اعتقالهم.

ويشير التقرير الى ان معظم السجناء السياسيين يعانون من سوء الاحوال الصحية ولا يخضعون لاية رقابة طبية، وقد قضى الطالب الجامعي عبد العزيز الغرابلي داخل السجن، كما قضى عبد الواحد الزنقي ورفيق البشتي بالاضافة الى الذين فقدوا قواهم العقلية، ولا تسمح السلطات الليبية لذوي السجناء بزيارتهم.□

هذا الوطن

الثورة الفلسطينية: حالة الحصار والطريق القومي ..!

عندما اطلقت «فتح» الرصاصة الأولى باسم الثورة الفلسطينية في مطلع شهر كانون الثاني عام ١٩٦٥، اعلنت في بيانها الاول ان هدفها الرئيسي هو «تحرير كامل التراب الفلسطيني» ورفعت شعارها المعروف «ثورة حتى النصر».

وتحت راية هذا الهدف وفي ظل هذا الشعار، بدا الالتفاف الجماهيري يتعاظم حول الثورة الفلسطينية من المحيط الى الخليج. فقد كانت الجماهير العربية تعلم علم اليقين ان طريق الكفاح الشعبي المسلح هو الطريق الوحيد الذي يستطيع ان يؤطر طاقات الأمة العربية ويزجها في المعركة القومية الأولى: معركة تحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني.

ولا نود ان نغوص كثيراً في السرد التاريخي ولا في التحليل الموضوعي لتطورات الاحداث رغم اهمية ذلك، ولكن من الواجب الاشارة الى ان ولادة الثورة الفلسطينية رافقها نوعان من التناقض: الاول، هو التناقض بين طبيعة المعركة القومية من ناحية وطبيعة المنطق القطري للثورة الفلسطينية.

والثاني، هو التناقض بين الثورة بالاساس ووجود الكثير من الانظمة العربية التي كان همها الاول هو الحفاظ على السلطة والحكم وتحاشي كل ما من شانه الهاب الشعور القومي وتعزيز المنطق الوحدوي المتناقض اصلا مع وجودها.

ورغم ان «فتح» ـ وهي العمود الفقري للثورة ـ حاولت ان تحل هذا التناقض عن طريق رفع شعار «عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية»، فانها تناست بان رفعها هذا الشعار لن يقود بالضرورة الى امتناع هذه الانظمة العربية عن «التدخل في الشؤون الداخلية للثورة الفلسطينية».

ان طبيعة المعركة القومية في فلسطين ليست مفروضة بحكم الانتماء القومي العربي الواحد فقط، وانما تفرضها ايضا طبيعة الاستعمار الاستيطاني الصهيوني الذي يخطط من اجل التوسع داخل الوطن العربي (بعد ان استولى على كامل فلسطين) وذلك بغية السيطرة على مقدراته والحؤول دون قيام وحدته القومية.

ولان معركة فلسطين هي معركة قومية بالدرجة الاساس، كان الهدف الرئيسي للاطراف المتناقضة مصلحياً مع هذا المنطق القومي يتمثل دائماً بالسعي من اجل تكريس الطابع القطري لكفاح الثورة الفلسطينية، على امل احتوائها وتدجينها من جهة، والتخلي النهائي عن مسؤوليتها في المعركة القومية ضد العدو الصهيوني من جهة اخرى. لذلك كثرت المؤامرات على الثورة الفلسطينية وتعددت حتى بلغت ذروتها هذه الايام حيث بات مطلوبا منها ان تنعي نفسها بنفسها.

وفي ظل هذه المعركة المفتوحة على الثورة الفلسطينية بات الهدف الاساسي لعمل قيادتها السياسي والعسكري هو تاكيد شرعية تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني، بعد ان كان الهدف الاساسي في السابق هو الكفاح من اجل تحرير كامل التراب المحتل.

اننا عندما نقول هذا الكلام، بمناسبة مرور الذكرى الواحدة والعشرين لانطلاقة الثورة الفلسطينية، وفي الوقت الذي تمر فيه هذه الثورة في مرحلة بالغة الشدة والخطورة تستهدف حصارها والتضييق عليها لارغامها على الاعتراف بالكيان الصهيوني، نعتقد بان الوقت لم يفت بعد وان المجال ما زال مفتوحاً امام الثورة للتوجه نحو خيار آخر يتمثل بالتمسك مجدداً بشعار «تحرير كامل التراب الفلسطيني»، على ان يتم وضعه ضمن اطاره القومي الصحيح، خصوصاً بعد ان باتت قيادة الثورة مقتنعة تماما بان طبيعة المعركة ضد العدو هي بالضرورة معركة قومية.

لقد ادى الرهان على مهادنة الانظمة العربية المتآمرة على فلسطين الى ولوج التسوية السياسية وبالتالي الى حصار الثورة لذلك فإن العودة الى طريق الكفاح المسلح بافقه القومي هو الكفيل باخراج الثورة من حالة الحصار التي تعيشها.

انه امل نتمنى ان يتحقق مع بداية العام الجديد، وذلك من اجل ان يصبح هذا العام «عام تجديد الثورة وتجديد الكفاح المسلح»، بدل ان يكون عام «دفن الثورة» كما تخطط القوى المعادية. واملنا كبير في ان يكون عام ١٩٨٦ عام المراجعة الشاملة والانطلاقة الجديدة.. وثورة حتى النصر!.□

فايز المرعبي

اي رد فعل عربي على هذا الكلام.

وهكذا في ظل الصمت العربي، تزداد العربدة الصهيونية الاميركية، ويصبح الحديث عن قيام الكيان الصهيوني بعملية عسكرية وكأنه حديثا عاديا. حتى ان هم جميع المراقبين السياسيين في العالم وجميع وسائل الاعلام العالمية ـ بما فيها العربية ـ بات الآن تخمين المكان الذي سينفذ فيه جيش العدو «عمليته التأديبية»، في حين يتعاظم الشعور بان ارض الوطن العربي اضحت ارضا مباحا لهذه العربدة الصهيونية.

وفي غمرة الانهماك بـ «المتخمين»، ينسى الكثير من العرب ـ أو يتناسون على الارجح ـ ان الارض المستهدفة من العملية الصهيونية هي ارض عربية. وان المستهدفين فيها هم عرب ايضا، وذلك بغض النظر عن المكان الذي سوف يكون هدفا لعملية العدو سواء في المشرق او في المغرب.

ويبقى السؤال الاساسي قائما: هل سينجح العدو الصهيوني من خلال هذه العمليات العدوانية في انتزاع الاعتراف العربي بكيانه وبوجوده الغاصب؟! ان هذه العمليات الصهيونية العدوانية لن تنجح في احسن الاحوال سوى في رفع معنويات الصهاينة في فلسطين المحتلة الذين باتوا يرتعشون خوفا من هذه العمليات، خصوصا وان عمليات الداخل تتصاعد يوما بعد يوم بما يؤكد على ان الشعب الفلسطيني يتابع طريق الكفاح المسلح باعتباره الخيار الوحيد امامه من اجل تاكيد حقه في وطنه وفي ارضه، وذلك بعيدا عن كل مطابخ السياسة الدولية وعما يحاك من وراء «الكواليس» الدبلوماسية. ولكنها لن تستطيع ان تقضي على نضال شعب قرر ان يتابع مسيرة الكفاح من اجل حقوقه الشرعية والتاريخية.

عندما سئل احد جرحى عملية فيينا: هل تعلم بانك قد قتلت؟! اجاب بكل وضوح: نعم..! ثم سئل: لماذا؟! فاجاب: «الاسرائيليون» يقتلوننا، فلماذا لا نقتلهم؟! وهذا يعني ان اية عملية عدوانية يقوم بها الجيش الصهيوني ستكون مناسبة لعمليات اخرى ينفذها الفلسطينيون الذين يحاولون حرمانهم من ارضهم ومن حقهم في الوجود كشعب. ولن يغير من هذا الواقع كل الاوصاف والنعوت التي تطلقها وسائل الاعلام في اوروبا واميركا عليهم (القتلة، المجرمون، الجبناء، الجزارون، الارهابيون... الخ)، في الوقت الذي تصمت فيه ازاء العمليات العدوانية الصهيونية بل وتبحث عن اعذار لها. والى ان يدرك العالم اجمع، وفي مقدمته الولايات المتحدة الاميركية ودول اوروبا التي تدعم الكيان الصهيوني، ان للشعب العربي الفلسطيني حقوقا لا يمكن اسقاطها او التغاضي عنها.

هل يمكن اعتبار العمليات التي جرت مؤخرا، بما فيها عمليتا روما وفيينا، بداية مرحلة جديدة من العنف المسلح؟! يجوز. ولكن الشيء المؤكد هو ان كل التطورات تؤكد بان «الرقم الصعب» سيبقى كذلك. ولن تقوم معادلة في الشرق الاوسط ما لم ينل الشعب الفلسطيني كامل حقوقه.□

ناجح علي أسعد



أحد مؤتمرات التضامن مع خاطر.

سليمان خاطر تحوّل الى قضية

مصر تطالب بالافراج ..ومبارك قد يخفف الحكم!

القاهرة ـ خاص:

الحكم الذي اصدرته المحكمة العسكرية العليا التي انعقدت بالسويس، والذي يقضي بالاشغال الشاقة المؤبدة (٢٥) سنة على الجندي المصري سليمان خاطر بتهمة قتل سبعة صهاينة عند راس بركة في سيناء، لم يغلق ملف القضية، بل ربما دفعها نحو تطورات وتفاعلات جديدة، باعتبار ان الحكم يصبح نهائيا بعد ان يصدق عليه رئيس الجمهورية او من يفوضه. ويكون من حق المتهم تقديم التماس لاعادة النظر في الحكم بقصد التخفيف او العفو خلال ١٥ يوماً من تاريخ التصديق عليه. ولذلك واصلت اللجنة المصرية للتضامن مع سليمان خاطر، وواصل طلاب المدارس والجامعات تحركاتهم لمناشدة الرئيس حسني مبارك تخفيف الحكم، وحدثت صدامات بين قوات الامن والمتظاهرين يمكن اعتبارها اطول واعنف مواجهة بين الحكم والشارع منذ تولي مبارك الحكم.

ومن دون الدخول في تفاصيل وحيثيات الحكم، فات بعض المراقبين والقانونيين ان الحكم يمثل مكسبا شعبيا، بعد ان اكدت المحكمة على توافر نية القصد، بالاضافة الى المناخ الذي رافق المحاكمة، من منع الصحافيين، الى التضييق على هيئة الدفاع. وقد ساعد هذا المناخ على نجاح الحملة الشعبية الواسعة للتضامن مع سليمان خاطر. فتمكنت اللجنة القومية للدفاع عن سليمان خاطر من احياء جهود التعاون بين احزاب وتيارات المعارضة من اقصى اليمين الى اقصى اليسار. ونجحت في تنظيم مؤتمر جماهيري كبير في مقر حزب «العمل» اعقبه مؤتمر ثان في مقر حزب «التجمع»، ثم اعتصام في الأزهر. وبعد ذلك سافرت عشرات من السيدات الى قرية خاطر للتضامن مع اسرته، بالاضافة الى وفد من ممثلي الاحزاب والتيارات السياسية توجه الى رئاسة الجمهورية حيث سلم عشرات الآلاف من التواقيع التي تطالب بمحاكمة خاطر امام القضاء المدني بدلاً من القضاء العسكري. وكان المطلب الوحيد لكل هذه التظاهرات والتحركات التي امتدت الى جامعات عديدة الافراج الفوري عن سليمان خاطر.

السؤال المطروح الآن هو: هل يخفف مبارك الحكم؟

الجواب المؤكد ان الحملة الوطنية في مصر ستزداد في الأيام المقبلة لاقناع الرئيس المصري بالموافقة على الالتماس الذي سيقدمه محامو سليمان خاطر لتخفيف الحكم. ولا بد من الاشارة هنا الى انه من الممكن ان تتوتر العلاقات بين المعارضة والحكم، خصوصاً وان سليمان خاطر تحول الى قضية طرحت كل القضايا الأخرى من اتفاقات مع الكيان الصهيوني الى تطبيع وغير ذلك من المسائل التي طرحت على المستوى الشعبي في مصر بشكل واسع.□

حلم رجل جورجيا القوي يتجاوز الكرملين

رياح التجديد السوفياتية تهب على أوروبا الشرقية

كيف يمكن تنفيذ «المطلوب» من مؤتمرات الاحزاب الحليفة دون سيادة نموذج غورباتشوف القيادي

برلين ـ سعيد السعدي:

قال لي صحافي روماني: «مشكلتنا ليست سهلة. ان غورباتشوف ينزل الى الناس في المعامل والشوارع. اخبار كهذه يصعب علينا نشرها في صحافتنا. ان القراء في بلادنا سيتساءلون عندئذ، لماذا لا ينزل شاوشيسكو الى الناس كمل يفعل غورباتشوف؟!».

هذا الأمر يشكل اليوم هاجساً وقلقاً في البلدان الاشتراكية الحليفة لموسكو. ان المسؤولين عن السياسة الاعلامية معنيون، لكي لا اقول، ملزمون!، بنشر الاخبار الرئيسية عن نشاطات سيد الكرملين الحزبية والرسمية والشعبية... هكذا كان الأمر مع الرجل الفولاذي ستالين وفيما بعد مع خروتشوف ولم يتغير ايام بريجنيف واندربوف وتشرنينكو.

ان غورباتشوف حريص على تكوين شخصية قيادية متميزة الملامح والمعالم، انه يريد ان يكون رجل القبضة الحديدية كستالين والحاكم بأمره كبريجنيف وصاحب النظرة الصبورة والبعيدة كاندربوف. وعندما تقدم الى الموقع الامامي في قيادة الحزب، وكتحصيل حاصل في الدولة ايضا، كانت الاوضاع التنظيمية، الايديولوجية والسياسية، ليس فقط للحزب الشيوعي السوفياتي، وانما لبقية الاحزاب الشيوعية في شرق اوروبا ايضا، ما زالت تشكل امتداداً لبنى مؤسساتية ذات نوع خاص من الثبات، لا الاستقرار، البيروقراطي الطابع.

ان التساؤل الروماني المحتمل، سيكون بدون شك، تساؤلا بلغاريا او تشيكوسلوفاكيا، فيما لو روجت صحافة احزابها لاخبار النشاطات الشعبية التي تنقلها «تاس» او «البرافدا»، عن جولات وزيارات غورباتشوف. ولذلك، فانه من الممكن ملاحظة غياب او شبه انعدام هذه الاخبار في العملية الاعلامية لعموم بلدان شرق اوروبا الحليفة.

هذه حالة عينية قد تبدو قليلة الشأن، الا انها تعكس بقدر ما، نوع الرياح الجديدة التي ستهب من العاصمة السوفياتية، على عواصم البلدان الاشتراكية الأوروبية، مع عام ١٩٨٦، خاصة وانه سيشهد معظم مؤتمرات احزابها الحاكمة!

واذا كانت الاخبار الموثوقة التي توافرت «للطليعة العربية» في برلين، تؤكد بأن غورباتشوف قد الغى في جتماع واحد، اعمالا ونشاطات دامت ما يقارب الاربع سنوات. ووضع بالتالي بصماته الشخصية على برنامج الحزب الشيوعي السوفياتي، بعد ان حفرت هذه البصمات آثاراً عميقة لعموم تركيبة تنظيم الحزب ومؤسسات الدولة... فأيّ من الاخاديد، ستصنعها هذه البصمات الجيورجية على المسيرة اللاحقة للاحزاب الشيوعية الحليفة، سواء في الميادين التنظيمية، ام الايديولوجية والسياسية؟!

ليس هناك بطبيعة الحال نقلا ميكانيكيا عن التجربة السوفياتية، مهما قيل عن مشكلة استقلالية احزاب ودول اوروبا الشرقية. ولا بد من الأخذ بنظر الاعتبار ان هامش هذه الاستقلالية قد توسع على نحو ملموس طيلة فترة عصر الانفراج الدولي في السبعينات، كما انه لم يتوقف ابان عهود الزعماء المرضى بريجنيف واندربوف وتشرنينكو.



غورباتشوف: الاصطفاف الأكثر باتجاه الأم ـ موسكو.

ان المتطلبات الداخلية للتطور الاجتماعي والسياسي داخل بلدان أوروبا الاشتراكية قد عززت من مفهوم الحاجة الفعلية، غير الممكنة التجنب، لهامش الاستقلالية، خاصة على صعيد الممارسات السياسية الداخلية، وبقدر اقل، على صعيد صياغة العلاقات التجارية والاقتصادية مع البلدان الرأسمالية الصناعية وبلدان المنطقة الرمادية للعالم الثالث. ان عدم الاستجابة او العناية باستيعاب هذه المتطلبات يعرض او من شأنه ان يعرض مكونات الأمن الستراتيجي لنظم هذه الدول الى هزات وخضات لا تقل خطورة عن تمرد دوبتشيك التشيكوسلوفاكي وظهور فاليسا البولندي.

انها حقاً لمعادلة صعبة، تلك التي يتوجب فيها ادراك المطالب السوفياتية التي تترشح موضوعيا عن تطورات الصراع الدولي من ناحية، والمتطلبات الداخلية المتزايدة لشعوب بلدان اوروبا الشرقية من ناحية مقابلة. اذ كيف يمكن لحكومات هذه البلدان مواصلة تنفيذ برامج التطور الاجتماعي، وهي برامج ملحة ومكلفة، وبنفس الوقت تلبية وتنفيذ الحصص المطلوبة منها في اطار الستراتيجية الشاملة للاتحاد السوفياتي كدولة عظمى؟

ان اشتداد عملية الاستقطاب الدولي بين موسكو وواشنطن، التي يعتبر (حرب النجوم) مظهرها الاكثر حدة وتحديا، يؤثر كما هو واضح، على الآمال والاحلام التي تراود الحياة الداخلية لقادة وزعماء احزاب أوروبا الشرقية. وهم يرون، ان الضغوط الاقتصادية، والعلمية ـ الفنية، وكذلك المالية والبشرية، التي تستلزمها حالة الصراع الجديدة، انما تحمل في رحمها، اشكالات تهدد او قد تهدد، عملية التطور المتوازنة لمجتمعاتها.

المطلوب اذن، من مؤتمرات الاحزاب الحليفة، التي

New York Times

نيويورك تايمز



من أين ينبع «الارهاب»؟

بقلم : جون كيفنر

ما زالت هويات الذين قاموا بالهجوم على شركة العال «الاسرائيلية» في مطاري روما وفيينا رهينة الشكوك، كما ان الدافع وراء «الارهاب» ما زال غامضاً إلّا من ملاحظة وحيدة مصدرها الناجي الوحيد من اقتحام مطار روما الذي قال عن هذه العملية رد على الغارة «الاسرائيلية» على مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس. فيما تبدو هذه العمليات وكأنها مس من الجنون الانتحاري الذي يصرخ بالاحباط والغضب الموجه ضد «اسرائيل»، لا يستبعد بعض الخبراء الشرق اوسطين، احتمال ان تكون جذور هذه العملية ممتدة داخل الصراعات العربية ـ العربية اذ يرى هؤلاء ان للعملية هدفاً آخر قد يكون اخراج جهود السلام التي يتزعمها الملك حسين وياسر عرفات من مازق الجمود.

ويلاحظ الخبراء هنا توقيت الهجوم الذي تم في مرحلة حرجة تصعد فيه مصر ضغوطها على السيد عرفات من اجل ان يعترف علنا بحق «اسرائيل» في الوجود، ويتهيا فيها الملك حسين لزيارة سورية التي تستضيف بعض قيادات المنظمة من المعادين لعرفات. اضافة الى تزايد حدة التوتر في المنطقة بسبب اعادة الصواريخ السورية الى لبنان مرة اخرى، وهي خطوة قد يتبعها قرار «اسرائيلي» بالرد على شكل غارات جوية انتقامية على المواقع الفلسطينية في لبنان!

.. ويأتي الهجوم «التوأم» على «العال» ليكون احدث حلقة في موجة العنف المتصاعد في الشرق الأوسط منذراً بمرحلة جديدة من الارهاب الاقل انضباطاً من كل ما سبق والذي تتابعت شواهده على مدى العام المنصرم: من اختطاف الطائرة الكويتية الى الطائرة الاميركية في بيروت الى الباخرة الايطالية الى اختطاف الطائرة المصرية في مالطا حيث لم يكن للخاطفين ـ الذين لم يكشف النقاب بعد عن انتمائهم ـ اية مطالب سياسية.

في روما وفيينا تختلف الصورة اذ تتوجه الانظار الى مجموعة تسمي نفسها الخلايا الفدائية العربية التي اعلنت مسؤوليتها عن الحادث في بيان باللغة العربية جاء فيه ان هذه الضربات موجهة «ضد الصفقات، ضد عرب كامب ديفيد، ضد السلام والاعتراف بالعدو «الاسرائيلي»». وهاجم البيان ياسر عرفات واتفاق عمان معلنا ان «الخلايا الفدائية العربية حين تتبنى طريق التضحية والشهادة وحين يموت اعضاء وحدتيها في روما وفيينا، تعلن ولادة مجموعة ثورية انتحارية تقرر حين تموت ان تقتل معها اكبر عدد من القتلة من الامبرياليين والصهاينة».

* في تحليلهم لهذه الظاهرة، يعتقد عدد من الدبلوماسيين المطلعين على مجريات الامور في المنطقة ان ضعف موقف منظمة التحرير الفلسطينية السياسي بعد عام ١٩٨٢ وتشتيت قواعدها العسكرية المستقلة اضافة لمشاعر المرارة الناجمة عن فشل الأمة العربية في مساعدتها، قد خلق حالة من اليأس بين الشباب الفلسطيني المشحون بذكريات الغزو «الاسرائيلي» ومجازر صبرا وشاتيلا على يد ميليشيات الكتائب المدعومة «باسرائيل» ثم على يد «أمل» المدعومة بسورية في الربيع الماضي. كل ذلك يمهد الارض لموجة جديدة من «الارهاب».□

١٩٨٥/١٢/٣٠



ليبراسيون



الملك حسين في دمشق

على مدى السنوات الست الماضية وجد البلدان، سورية والاردن، نفسيهما اكثر من مرة على حافة الحرب. إلا ان دمشق لم تغفل اي شيء يبرز احتفالها باهمية زيارة ملك الاردن لها صباح امس: فقد اطلقت المدفعية تحياتها الواحدة والعشرين واصطف حرس الشرف وتعطل السير في العاصمة السورية اضافة الى حضور رئيس الدولة الى المطار مصحوبا بوزرائه ومعاونيه المقربين.

يُفترض في هذا اللقاء ان يستمر يومين وهو الاول من نوعه منذ قطيعة عام ١٩٧٩ التي لم تتوقف سورية خلالها عن اتهام الاردن باستضافة عناصر معادية لنظامها على ارضه، والمقصود هنا الاخوان المسلمون بشكل رئيسي.

كما اختار الطرفان معسكريهما منذ الايام الاولى لاندلاع حرب الخليج، فدعمت سورية ايران فيما اختار الاردن العراق.

مهد للاجتماع الحالي رئيسا وزراء البلدين خلال لقاءاتهما طيلة الاشهر الثلاثة الماضية التي سمحت بتسوية المشاكل العالقة بين البلدين.

ويُتوقع في لقاء الزعيمين ان يطرحا خلافاتهما السياسية على بساط البحث وابرزها: الحرب العراقية ـ الايرانية، اذ يطمح الملك حسين الى رؤية رئيس الدولة السورية يتبنى موقفا محايدا من هذه الحرب.

اما الموضوع الثاني فهو العلاقات مع منظمة التحرير الفلسطينية. والرجلان متفقان على ان خلافهما حول المشكلة الفلسطينية او ياسر عرفات بالتحديد يجب ان لا يستمر. هذا هو الموضوع الذي ستتركز عليه المباحثات.□

١٩٨٥/١٢/٣١

Herald Tribune

هيرالد تريبيون

بانتظار منتظري

بقلم: صمد حافظي

لن يفيد انتخاب آية الله حسين علي منتظري كثيراً في خدمة هدف الخميني بانتقال «ناعم» للسلطة بعد موته. صحيح ان خلافة منتظري كانت مفترضة في ايران على مدى السنوات الماضية لكن تنصيبه اثناء حياة خميني جاء مفاجئاً، فدستور الجمهورية الاسلامية يشترط موت آية الله او عدم قدرته على القيام بواجباته من اجل انتخاب خليفة له.

لذا يجب النظر الى اختيار منتظري رسمياً على انه تطور مهم قد يكون مؤشراً على عدم قدرة خميني على الاستمرار في عمله، خاصة وان التقارير القادمة من ايران تفيد ان خميني كان يبدي رغبة في التقاعد نتيجة لخيبة امله مما يجري في ايران بمحصلة سلبية كالحرب المكلفة مع العراق دون ان يلوح انتصار في الأفق، والخلل الاجتماعي المتزايد مضافاً اليه المشاكل



الاقتصادية الملحة والانقسامات داخل الحرس الثوري وفي صفوف الجيش، ناهيك عن عزلة ايران الدولية وعدم قدرتها على «تصدير الثورة» في الوقت الذي يتزايد فيه صراع مراكز القوى في اطار الطبقة الحاكمة.

يقال ان مساعدي خميني هم الذين ثنوه عن اعلان تقاعده الا انه اصر على انتخاب منتظري قبل موته آملاً ان يتكىء الخليفة الجديد عليه من اجل الحصول على الشرعية المطلوبة لتعزيز سلطته.

في كل الأحوال، ومهما كانت دوافع الخميني لا يبدو منتظري قادراً على ممارسة التأثير والنفوذ الذي

ستنعقد تباعاً، خلال عام ١٩٨٦، ليس فقط الاصطفاف الاكثر انضباطاً، خلف راية الحزب الأم في موسكو، وانما التعزيز الايديولوجي والسياسي لتوجهاته المحددة في ميادين السياسة والعلاقات الاقتصادية الدولية.. ولكن هل من الممكن، محاصرة هذا «المطلوب» بعيداً عن الضرورات التنظيمية التي يفترضها؟! وهل من الممكن اعلان التاييد والمساندة للتوجهات الغورباتشوفية وبنفس الوقت محاولة الحيلولة دون سيادة طرازه القيادي في الحياة الداخلية لهذه الاحزاب؟!

فيما يبدو لنا، فان الحلم التجديدي لرجل جيورجيا القوي، على الرغم من التضاريس السوفياتية المعقدة، انما يتجاوز او يسعى تدريجيا لأن يتجاوز اسوار الكرملين. وليس من الصحيح هنا، بناء استنتاجات غير دقيقة، من نوع الاعتقاد بحالات درامتيكية تخض الأبنية الهرمية لتنظيمات ومرتكزات الايديولوجيا والسياسة للأحزاب الحليفة. ولكن مع ذلك، فانه لا بد من القول، ان الاحساس العميق الذي يتملك ابن القفقاس ازاء المستلزمات الأمنية المعروفة، لن يكون حائلا، بينه وبين التطلع الى غايات التجديد التنظيمية والسياسية لحلفائه.

ومن هنا، فان مؤتمرات الأحزاب الشيوعية لدول اوروبا الاشتراكية ستضع خطوات حذرة، ولكن بنفس الوقت منفتحة على افق تغييري بالاتجاهين العمودي والافقي. ومن المتوقع ـ في تقديرنا ـ ان يبدو هذا الافق هادئا تتخلله سحابات صيف حبلى بالخصب من شانها ان تساهم في تشكيل موزاييك قيادي متزايد وتدريجي الجدة والشباب.

هل يمكن، تقديم استقراء اكثر تحديدية لاتجاهات رياح التجديد السوفياتية في اوروبا الشرقية؟

لسنا منجمين ولا قراء كف. ولكن، مع ذلك، يمكن الاستنتاج، في ضوء التطورات الصغيرة والكبيرة التي نعيشها ميدانياً في اوروبا الاشتراكية، ان العام ١٩٨٦ سيشهد:

أولاً ـ المزيد من التغيرات في الكادر البشري للحزب الشيوعي السوفياتي وحلفائه في شرق اوروبا، بما يؤمن سيادة النسغ الشاب في تركيباتها التنظيمية.

ثانياً ـ المزيد من المشاركة الاقتصادية والعلمية ـ الفنية والبشرية في البرامج السوفياتية لمجابهة التحديات الامبريالية الاميركية، على المستويين الأرضي والفضائي.

ثالثاً ـ المزيد من الحضور الايديولوجي والسياسي السوفياتي في برامج الاحزاب الشيوعية الحليفة، والمزيد من شد الحبل السوفياتي، بهدف تحقيق درجة اعلى من الالتحام او الاصطفاف المنضبط، الذي تراهن السياسة الأميركية وغرب الأوروبية على اشاعة عدم الاستقرار في جسدة ومفاصله.

رابعاً ـ بلورة معايير تعتمد على النهج السياسي اللينيني وليس المسلمات او البدهيات الايديولوجية الماركسية، في العلاقات الدولية سواء مع الأحزاب الشيوعية او مع القوى الديمقراطية والتقدمية المعادية للنهج العدواني الأميركي. ان هذه المعايير مرشحة للتشخيص ليس فقط في نوع العلاقات المستقبلية وانما في التركيز على زيادة حجم الاهتمام بهذه القوى، وبمكانتها في العلاقات الخارجية لموسكو وبقية العواصم الحليفة.□

الحرب بين مالي وبوركينا فاسو

قنبلة موقوتة أخرى تنفجر في افريقيا

الحرب بين مالي وبوركينا فاسو (فولتا العليا، سابقا)، هي آخر قتال اندلع في نهاية العام الذي ودعنا قبل ايام. اطلقت عليها الصحافة الغربية اسم حرب «الفقراء»، ووصفتها بانها حرب «عبثية» بسبب الاقتتال الدائر بين بلدين مشاكلهما الاقتصادية والبشرية اكثر من ان تحصى، فضلا عن انهما ضحية وضع حدودي من ترتيب التركة الاستعمارية.

ربما كان عسيراً التعرف بدقة على تفاصيل هذه الحرب، العبثية، فعلا، ولكن الأخبار التي تناقلتها وكالات الانباء الدولية نقلاً عن عاصمتي البلدين



سانكارا: «حرب الفقراء» على شريط حدودي.

المتحاربين (باماكو (مالي) ووغادونو (بوركينا) تقدم معلومات متضاربة يمكن الاستفادة منها ان قوات من جمهورية مالي هاجمت قرى حدودية بوركينية، في اراضي تعتبر مالي انها مقتطعة منها، وتطالب باستعادتها بناء على دعوى مطروحة امام محكمة العدل الدولية بلاهاي، وهي المحكمة التي ينتظر ان تقول كلمتها، بشكل حاسم حول الملف في وقت قريب جداً. واثر هذا الهجوم الذي يرتبط، في جانب منه لا ينكر، بأسباب وثارات قبلية اقدم النقيب سانكارا باعلان «التعبئة العامة» في صفوف جيشه، المحدود في النهاية، بعد ان اوفد فرقة من حرس الدفاع والثورة هاجمت قرى مالية، مما ادى الى اندلاع الحرب بين البلدين وسقوط ضحايا بين مدنيين وعسكريين متفاوتي العدد بين البلدين، وتهجير السكان في هذا الجانب وذاك.

حرب الاشقاء، هذه، اثارت زوبعة صغيرة في المحيط الافريقي المجاور، واستنفرت كل قوى الاطفاء السياسي ـ الدبلوماسي من قبل عواصم افريقية شتى، وبالذات من جانب دولتين تربطهما بمالي وبوركينا فاسو روابط قوية، ويلتقيان حولهما من باب التنافس وتنازع النفوذ في غرب افريقيا. البلدان هما الجزائر وليبيا اللذان اوفدا وزيرا خارجيتهما، وهما على التوالي احمد طالب الابراهيمي وعبد السلام التريكي، وقد قاما بمساعي وساطة بين الطرفين المقتتلين. وقد اعلن المسؤول الليبي في وقت مبكر انه نجح في اقناع الطرفين بوقف اطلاق النار في وقت ظلت المعارك مستمرة بين قوتين يعلم الجميع ان قدراتهما العسكرية محدودة للغاية، وخاصة الجانب البوركيني. فيما افادت آخر الأخبار، لدى كتابة هذه السطور، ان الرئيس السينغالي، عبدو ضيوف، الرئيس الممارس لرئاسة منظمة الوحدة الافريقية نجح في تكليل الجهود السابقة، وادى تدخله الى اعلان هدنة بين البلدين، وحثهما على تسوية الخلاف بالطرق السلمية.

حرب الفقراء التي تدور بين بلدين عانيا ولا زالا من آثار الجفاف الساحلي المهلك تعتبر في نظر العديد من الملاحظين نتيجة طبيعية للمشكل الاستعماري الموروث المتمثل في ما عمدت اليه القوى الاستعمارية خلال مؤتمر برلين سنة ١٨٨٥ من قلب و«تحويل للحدود الجغرافية في القارة الافريقية دون ادنى مراعاة للقرابة السكانية واللغوية والطبيعية، الشيء الذي خلق عقب انطلاق مرحلة الاستقلال الوطني ما تسميه الدبلوماسية الجزائرية بـ«القنبلة الموقوتة» وما حاولت منظمة الوحدة الافريقية لدى تأسيسها سنة ١٩٦٣ بالقفز فوقه لدى اقرارها في ميثاق تأسيسها بأن الحدود الموروثة عن الاستعمار «لا رجعة فيها»، ومع ذلك فهذا لم يمنع من حرب اوغادن بين الصومال واثيوبيا (١٩٧٧)، وبين اوغندا وتنزانيا (١٩٧٩)، وقبلهما بين المغرب والجزائر (١٩٦٣)، بل ان بين كل دولة افريقية وأخرى قنبلة حدودية موقوتة، يمكن ان تنفجر في كل لحظة.

الحرب بين مالي وبوركينا فاسو اشتعلت من اجل شريط حدودي طوله ١٦٠ كلم، خال من اي ثروة معدنية، لكن اذا استمر فانه سيضحي بثروة بشرية ومالية لا تعوض، والملف مفتوح بعد للقتال وللسلم ولصراع الأهواء الايديولوجية.□

Le Monde

يتمتع بهما خميني علماً بان القائد الايراني قد فقد الكثير من سلطته وشعبيته واصبح معرضاً لاستخفاف اغلبية الايرانيين، وان يكن ما زال قادراً على الامساك بزمام امور نظامه المنهار.

يفتقد منتظري الى قوة شخصية خميني وشرعيته كقائد «للثورة الاسلامية»، فقد كان دوره ثانوياً اثناء حكم الشاه. اما صعوده الى الواجهة الآن فيعود الى دعم خميني الشخصي. ويتوقع ان يتعرض الى هجوم قوي من بعض رجال الدين الذين لم يتورعوا عن مهاجمة خميني نفسه حتى حين كان في قمة شعبيته فاتهموه بالتسلط والتوفيقية في التعامل مع المبادىء الاسلامية. وهم يرون ان وصوله الى القيادة كان ـ جزئياً ـ بسبب الظروف الفريدة التي احاطت بالثورة اضافة الى استعداده لاستخدام اساليب وحشية لاسكات المعارضة دون ان يفلح في وقف نموها المضطرد.

في ايران الآن كثيرون من آيات الله الذين يعتقدون انهم احق من منتظري في تسلم منصب القائد ومن بينهم بعض المعارضين للنظام من امثال حسن قمي وغيره.

اما احمد خميني ـ ابن خميني ـ الذي يدير الآن مكتب والده ويلعب دوراً مهماً في تسيير شؤون البلاد اليومية، فلديه رجاله المسلحون واتباعه الذين يشغلون المناصب الحساسة. ومن المؤكد انه سيصطدم بمهدي هاشمي ابرز مساعدي منتظري في حال تسلم منتظري الحكم.

طريق منتظري ليس مفروشاً بالورد وعملية انتقال السلطة اليه تنذر بالتطور الى ازمة حقيقية تدفع بالنظام نحو التفتت والانهيار.□

١٩٨٥/١٢/٢٧

LE FIGARO

لوفيغارو

هنيئاً للبنان!

بقلم : فرنسوا لويزي

بعد شهور من المفاوضات، وقع ممثلو الميليشيات اللبنانية يوم السبت في دمشق اتفاقهم الثلاثي الشهير الذي تم التوصل اليه على يد «الشقيقة سورية». ويتألف الاتفاق من ٥ فصول تحتل ٢٣ صفحة وتعطي البلاد سنة على طريق تطبيقه على الأرض قبل الاعلان عن انتهاء حالة الحرب.

ويشكل الاتفاق برنامجاً فضفاضاً اذ ينص على تشكيل حكومة وحدة وطنية وعلى جمع الاسلحة ـ والله وحده يعلم ان كانت هناك اسلحة ـ كما ينص على عودة المهجرين الى بيوتهم اضافة الى تغيير تشكيلات الجيش اللبناني بحيث يتطابق مع المثل السوري. كما يتسع البرنامج ليتحدث عن تامين تمثيل برلماني متساو لكل الطوائف وحراسة سورية لخطوات التنفيذ!

بالمحصلة النهائية سيُخضع لبنان سياسته الخارجية الى مقتضيات سياسة الجمهورية الشقيقة التي ستقوم بجمع الاسلحة، واعادة تشكيل الجيش مما جعل «الاسرائيليين» ينظرون الى الاتفاق على انه استفزاز وخاصة بعد استقرار وحدات عسكرية سورية في «اماكن مهمة من لبنان». تلك الوحدات التي لا تنفصل عن صواريخ سام ٦ أو سام ٨ التي اخذت مواقعها على الأرض اللبنانية. غير ان «اسرائيل» لن تتذرع بدراما روما وفيينا من اجل «الانتقام من الصواريخ» التي كانت قد دمرت عام ١٩٨٢.

اما ردود الفعل في العاصمة اللبنانية بشقيها فتتلخص في عدم رضا المسيحيين كفرنجية وشمعون والزعيم الكتائبي ايلي كرامي وسمير جعجع صاحب انتفاضة آذار/ مارس الماضي، والمسلمين الذين لم تجرِ حتى استشارتهم في مسالة الاتفاق، فلم يكن رشيد كرامي او سليم الحص ممثلين في دمشق. كما لم توجه الدعوة الى المتطرفين من الشيعة الذين لا يتوقفون عن احلامهم بلبنان الجمهورية الاسلامية على النمط الايراني. اما صمت رئيس الجمهورية امين الجميل فقد كان ملحوظاً.

أحد عشر عاماً من القتال:

على طول الخط الاخضر بعد مضي اقل من ٢٤ ساعة على توقيع مشروع الاتفاق، لم يغادر اعضاء الميليشيات المبتسمين مواقعهم. هؤلاء الشبان الذين كبروا في الحرب والذين يتنفسونها.. هل يستطيعون فعلاً ان يلقوا باسلحتهم وملابسهم العسكرية؟

اطفال في العشرين وربما اقل غير انهم لا يتقنون سوى لعبة الحرب والموت. حين تسالهم عما يمكن ان يفعلوه في المستقبل تاتي الاجابة على لسان اغلبهم «منذ عام ١٩٨٢ وانا لا اعرف سوى الحرب. ماذا يمكنني ان افعل؟».

وكان رشيد استثناء وحيداً «ساذهب للعمل في دول الخليج واكسب الكثير من النقود ثم اعود لاقضي بقية حياتي في قريتي في الجنوب». ما الذي سينتهي اليه اتفاق دمشق؟ هل سيكون يوم ١٩٨٥/١٢/٢٨ يوماً تاريخياً أم انه سينتهي الى المصير نفسه الذي انتهت اليه تسع اتفاقات سابقة؟

الأغلبية الصامتة في لبنان والتي لم تشارك ابداً في معركة لا تخفي تشاؤمها كما لا تخفي ازدراءها للمتعاركين الثملين على الخط الفاصل بين البيروتين.

الأمر المؤكد الذي تمخض عنه الاتفاق هو ان وليد جنبلاط ـ ٣٦ سنة ـ وارث الوجاهة العائلية عن الأسياد الاقطاعيين قد تجاوز خلافاته مع «محامي الفقراء» في الضاحية الجنوبية نبيه بري ـ ٤٧ سنة ـ وايلي حبيقة ـ ٢٧ سنة ـ قائد القوات اللبنانية.

وهنا نذكر كلمات عبد الحليم خدام الجميلة التي قدم فيها لاعلان الاتفاق «كانوا في خطوط القتال الأولى لمعركة لم يختاروها لكنهم انتهوا الى السلام الذي اختاروه». فهنيئاً للبنان!.□

١٩٨٥/١٢/٣٠

THE GUARDIAN

الغارديان

لا خروج لليهود السوفيات

تقارير الصحافة الغربية حول موجة من الهجرة واسعة النطاق لليهود السوفيات «عارية تماماً من الصحة». هذا ما قالته وكالة تاس الرسمية السوفياتية امس تعليقاً على بعض التقارير التي قالت ان الاتحاد السوفياتي و«اسرائيل» قد توصلا الى اتفاق بخصوص «شحن» اليهود السوفيات واعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وقد ذهبت صحيفة الديلي اكسبريس في عددها الذي صدر يوم الجمعة الماضي الى تحديد عدد اليهود الذين سمح لهم بالمغادرة بـ ١٥٠ الفاً. فكان ان اعتبرت تاس مثل هذه التقارير «شائعات تتميز بسوء النية دارت في الايام الاخيرة ومصادرها الدعاية الامبريالية المرتبطة بالدوائر الصهيونية». واضافت تاس «من الواضح ان مروجي هذه الشائعات يهدفون الى زرع الشكوك حول سياسة الاتحاد السوفياتي الشرق اوسطية».

اما المصادر الدبلوماسية الغربية في موسكو فتقول ليس ثمة اي مؤشر واضح على تساهل في القيود المفروضة على الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي.

حول اعادة العلاقات بين الاتحاد السوفياتي و«اسرائيل»، قالت وكالة نوفستي الحكومية في بيانها الذي بثته يوم الاحد «ان موقف الاتحاد السوفياتي لم يتغير وعلى «اسرائيل» قبل اعادة العلاقات ان تعيد كافة الاراضي المحتلة وتوافق على انشاء دولة فلسطينية مستقلة».□

١٩٨٥/١٢/٣١


انقلاب سوق النفط.

الاقتصاديات العربية بين عام.. وعام



بعد فترة التراجع ..هل بدأت مرحلة المراجعات؟

تدهور المداخيل النفطية وتفاقم الأوضاع الاجتماعية بين أهم التحديات المستعجلة

في ٢٨ من الشهر الماضي، كتب احد المراقبين الاقتصاديين «ان منطقة الشرق الاوسط اخذت تفقد جاذبيتها في نظر رجال المال» وذلك بعد فترة من التوسع المذهل في النشاط الاقتصادي اثر الفورة النفطية التي عرفتها فيما قبل، وهو الكلام الذي يلخص الى حد كبير الانقلاب الملحوظ في مجرى الاحداث الاقتصادية العربية بين عام وعام وبين فترة واخرى.

١٩٨٥ كانت دون شك سنة توضح معالم الازمة الاقتصادية وتفاقم الأوضاع الصعبة التي تعاني منها غالبية الدول العربية فمشكلة الفقر والجوع وسوء التغذية لم تعد حكراً على الدول الفقيرة جداً في افريقيا وآسيا.. وزيادة العجز الغذائي العربي وتصاعد التبعية الخارجية، وارتفاع حجم الدين هي أبعد من ان تكون حالياً ظواهر هجينة وعابرة.

ويبدو ان السنة الجديدة في ضوء ما سبق واستناداً الى العديد من الدلائل، لا تحمل معها لسوء الحظ مؤشرات ايجابية كبيرة، اذا لم يكن العكس تماما، اذا ما اخذ بالاعتبار الضغوطات الكثيرة التي تعاني منها الاقطار العربية وفي أكثر من مجال.

بين المسائل العديدة المطروحة اليوم هناك ثلاثة قضايا جوهرية تلفت انتباه المراقبين وهي التطورات النفطية الحاصلة والمتوقعة، وسياسات التنمية، والاوضاع الاجتماعية التي ترتبط بشكل وثيق بكلاهما.

تراجع العائدات النفطية

فعلى الصعيد النفطي سجلت السنوات القليلة الماضية عداً معاكساً لفترة الفورة النفطية التي دامت اقل من عشر سنوات. واهمية الجانب النفطي تعود اصلا الى ان هذه الثروة شكلت ولا تزال الثروة الاساسية في العديد من الدول العربية.

فخلال العام الماضي استمر التراجع في هذا المجال الحساس اذ شهدت الدول العربية مع مثيلاتها من البلدان المصدرة للنفط، هبوط الاسعار، ومن المعلوم في هذا الاطار ان منظمة اوبك قامت بتخفيض الاسعار الرسمية بحوالي دولار واحد للبرميل، غير ان مسألة الاسعار الرسمية، لا تعكس وحدها حقيقة التراجع المذكور، سيما وان الدول المصدرة قامت من طرفها بتسويق نفطها بحسوم كبيرة، اضف الى ذلك، وهذا لا يقل اهمية، انخفاض الطلب العالمي على نفط اوبك، حيث هبط انتاج المنظمة في الصيف الماضي الى ما لا يزيد عن ١٤ مليون برميل/ يوم، اي اقل بمقدار ٢ مليون برميل عن سقف الانتاج الرسمي.

ان التراجعات السابقة على صعيد حجم الصادرات النفطية وعلى مستوى الاسعار قد ادت كما هو واضح الى تقلص المداخيل النفطية بشكل محسوس وهو ما يمكن اعتباره استمراراً للهبوط الملحوظ منذ بداية الثمانينات.

فاذا ما اخذنا الدول العربية المصدرة للنفط مجتمعة (أي: السعودية، العراق، الكويت، دولة الامارات، قطر، عمان، البحرين، سورية، ليبيا، مصر، تونس والجزائر) فسوف نلاحظ ان مداخيل الصادرات النفطية قد هبطت بمعدل يزيد عن ١٠٠٪ فيما بين ١٩٨٠ و١٩٨٥. فبعد ان قدرت تلك المداخيل بحوالي ٢١٥ مليار دولار عام ١٩٨٠ هبطت الى حوالي ١٤٤ مليار عام ١٩٨٢ ثم الى ١٠٧ مليارات سنة ١٩٨٤ لتصل في العام الماضي ١٩٨٥ الى حوالي ٩٢ مليار دولار فقط!

وما يتوجب اضافته الى ما سبق ان الانخفاض الحاصل في سعر الدولار خلال العام الماضي قد ساهم في تقلص العائدات وخصوصاً في خفض القدرة الشرائية للدول العربية النفطية، وذلك لكون الدولار العملة الاساسية في التجارة النفطية في الوقت الذي تضطر الدول العربية الى تحمل ظاهرة التضخم في البلدان الصناعية الأخرى عن طريق الاستيراد!

وواقع الأمر ان التطورات الاخيرة المذكورة، تؤشر بجلاء احتمال تراجع المداخيل النفطية من جديد خلال هذا العام ١٩٨٦، سيما وان اجتماع اوبك الاخير والذي اقر التخلي ضمنياً عن صيغة الاسعار الرسمية بترك المجال مفتوحا امام حرب الاسعار، على الأقل، في المدى القصير.

.. وآثار الدولار؟

العديد من التقارير الاقتصادية العالمية تشير هنا الى احتمال هبوط سعر البرميل اعتباراً من الربيع القادم الى حوالي ٢٥ دولار بما يعنيه ذلك من هبوط في العائدات، وان كانت تلك التقارير تؤكد ان هذا التراجع لن يدوم طويلا اذ من المتوقع ان يتم تعويضه من خلال زيادة كمية الصادرات التي قد ترتفع خلال العام الحالي، اذا ما تم التسليم بالفرضية القائلة ان انتاج اوبك قد يصل سنة ١٩٨٦ الى ما يزيد قليلا عن ١٧ مليون برميل/ يوم، والى حوالي ٢٠,٥ مليون برميل عام ١٩٩٠.

والسؤال الذي يظل مطروحا مع ذلك هو معرفة تطور معدلات الدولار، خصوصاً وان غالبية التوقعات تذهب الى التنبوء بانخفاضه بشكل أكبر خلال هذا العام، الأمر الذي يؤكد ان ضغوطاً جديدة سوف تحصل على الدول العربية المصدرة للنفط.

وتشير احدى الدراسات التي صدرت مؤخراً، ان هبوط الدولار بمعدل ١٠٪ على سبيل الافتراض سوف يقود الى تراجع عائدات الدول العربية بما يزيد عن ٩ مليارات دولار. ويمكن القول قياساً ان هبوطه بمعدل ٢٠٪ يعني هبوط المداخيل النفطية بمقدار ١٨ مليار دولار.

صحيح ان هذه الاحتمالات تظل بمثابة فرضيات، غير ان المؤكد هو ان تضافر جميع العوامل السابقة أي انخفاض سعر النفط وانخفاض قيمة الدولار... سوف تشكل احدى المشكلات الصعبة التي ستواجه الدول العربية على صعيد السياسات التنموية، وعلى مستوى تسيير الأمور الجارية بما فيها تحقيق التوازنات الداخلية المطلوبة لمنع وقوع اضطرابات واختناقات.

ان ما سبق من معطيات يلقي بعض الضوء على اهمية المداخيل النفطية على السياسات التنموية

أحداث ١٩٨٥ الاقتصادية

ليس من السهل بالتأكيد إختصار الاحداث الاقتصادية العربية والعالمية التي وقعت في العام المنصرم ١٩٨٥ بجملة من الاسطر والتواريخ. فما حصل خلال الـ١٢ شهراً الماضية على جبهة الاقتصاد يمكن ان يشكل موسوعة مطولة اسمها «استمرار الازمة». فعلى صعيد المسائل النقدية كما بخصوص النفط ومسالة الغذاء كان التراجع هو السمة المميزة للاقتصاديات العربية خصوصاً. وهو ما تؤكده الأحداث التالية بين وقائع كثيرة اخرى.

أزمة النقد

١٩٨٥/١/١٦ اجتماع وزراء المالية ومدراء البنوك المركزية في الدول الصناعية الغربية الخمسة الكبرى في واشنطن ويؤكدون التزامهم بالعمل سوية «لتحقيق المزيد من الاستقرار في الاسواق المالية». بينما ترتسم خلافات عميقة بين الادارة الاميركية وحلفائها حول الحلول المطلوبة.□

عربسات

١٩٨٥/٢/٨: إطلاق عربسات، أول قمر صناعي عربي، فرنسي الصنع من قاعدة غويان الفرنسية. وقد تم حمل القمر الى الفضاء بواسطة صاروخ اريان ٣. اما عن الهدف العربي الجماعي من ذلك فهو استخدام المركبة الفضائية لغرض الاعلام والتواصل عبر الفضاء.□

تنديد

١٩٨٥/٢/٢٦: انعقاد الدورة الـ ٣٨ للمجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي، في العاصمة التونسية، حيث تركزت النقاشات حول سبل مواجهة الدعم الاقتصادي والتكنولوجي الذي يتلقاه الكيان الصهيوني من اوروبا والولايات المتحدة. وقد ندد رئيس الدورة بموقف واشنطن «التي خيبت آمال اصدقائها...».□

واشنطن / تل ابيب

١٩٨٥/٣/٧ التوقيع في واشنطن على اتفاقية التبادل التجاري الحر بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وقد علق المسؤولون الصهاينة على هذا الحدث بانه يشكل «منعطفاً تاريخياً» في العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين...□

مصر

١٩٨٥/٣/٣١: استقالة وزير الاقتصاد مصطفى السعيد ومحافظ البنك المركزي احمد شلبي، وتعيين سلطان ابو علي وعلي نجم خلفا عنهما. هذه التغيرات كانت على علاقة بالصراع الدائر بين تيار الانفتاح والتيار الداعي الى الاصلاح الاقتصادي.□

انكلترا

١٩٨٥/٣/٣: بعد اضراب دام عاما كاملا، قرر عمال مناجم الفحم في انكلترا بقيادة النقابي آرثر سكارجل العودة الى العمل دون تحقيق اي من مطالبهم وهو ما يمكن اعتباره واحدة من اكبر النكسات التي تعرضت لها الحركة النقابية في البلدان الراسمالية.□

السودان

١٩٨٥/٤/٦: الاطاحة بنظام جعفر النميري بعد وصول النقمة الشعبية الى مداها، وبعد تفاقم الازمة الاقتصادية الى حد الانفجار. وتسلم مجلس عسكري انتقالي بقيادة الجنرال سوار الذهب الحكم في الخرطوم.□

الجزائر

١٩٨٥/٤/١٧: الرئيس الشاذلي بن جديد يزور الولايات المتحدة الاميركية، وهي الزيارة الاولى التي يقوم بها رئيس جزائري منذ الاستقلال، وقد تم اثر ذلك تشكيل لجنة مشتركة لتنشيط التعاون التجاري والاقتصادي والتكنولوجي بين البلدين.□

طاقة

١٩٨٥/٥/٣: انعقاد مؤتمر الطاقة العربي الثالث في العاصمة الجزائرية، فقد تم تدارس الاوضاع العربية في هذا المجال في ضوء التطورات الحاصلة في السوق العالمية، وتم تبادل وجهات النظر في التجارب المختلفة في الدول العربية.□

قمة بون

١٩٨٥/٥/٨: انعقاد قمة البلدان الصناعية السبع في بون واحتدام النقاشات حول القضايا المطروحة، ثم رفض الرئيس الفرنسي للمقترحات الاميركية المتعلقة بالوضع التجاري العالمي، واعتراضه على مشاركة البلدان الاوروبية في البرامج الفضائية ومبادرة حرب النجوم التي اطلقها ريغان.□

بتروكيمياويات

١٩٨٥/٦/٢٠: اجتماع وزراء الطاقة في بلدان السوق الاوروبية المشتركة في لوكسمبورغ، والتباحث في مشكلة تصاعد الصادرات البتروكيمياوية العربية في الاسواق الاوروبية وضرورة التنسيق مع اليابان والولايات المتحدة لاستيعاب تلك المنتجات وتخفيف الضغط عن اوروبا.□

تكنولوجيا

١٩٨٥/٦/٢٤: اجتماع البلدان





اوضاع اجتماعية متفجرة في اكثر من مكان!

والاقتصادية عموماً في الدول العربية، فتلك المداخيل، تؤثر بشكل مباشر على اقتصاديات ١٣ دولة عربية، اضافة الى انعكاساتها على الاقطار الأخرى من خلال العلاقات الاقتصادية بين البلدان النفطية والبلدان الاخرى (المبادلات التجارية، المساعدات، العمالة المهاجرة داخل الوطن العربي).

ضغط الديون الخارجية

من هنا يمكن القول ان السياسات الاقتصادية في الدول العربية سوف تجابه من جديد تحديات أكبر خلال المستقبل القريب، ليس فقط نتيجة التراجع على جبهة النفط، بل أيضاً كحصيلة للمشاكل البنيوية المطروحة بما فيها مسألة الديون الخارجية المتعاظمة.

ففي السنوات القليلة الماضية ومع المصاعب الاقتصادية الطارئة كانت الدول العربية تلجأ الى وسيلتين، بعضها، والمقصود الدول النفطية ذات الاحتياطات المالية، كانت تقوم بالسحب من ارصدتها المالية لتمويل العجز الحاصل لديها، وبعضها الآخر (الدول غير النفطية وبعض الدول النفطية ايضاً كليبيا والجزائر) كانت تلجأ الى الاقتراض من الخارج.

ويمكن ان نلاحظ في هذا السياق وتأكيداً لما سبق ان الاحتياطات النقدية اخذت تتراجع خلال السنوات الماضية، فبعد ان كانت تقدر بـ ٢٧٠ مليار دولار لعام ١٩٨٣ هبطت الى حوالي ٢٤٤ مليار عام ١٩٨٤ ثم الى حوالي ٢١٨,٧ مليار في العام الماضي ١٩٨٥ (مجلة الاقتصاد والاعمال: كانون الأول/ ديسمبر ١٩٨٥) مع ضرورة الاشارة هنا الى ان الاحتياطات المذكورة تعود في غالبيتها العظمى الى الدول العربية الخليجية (٢١٠,٨ من اصل ٢١٨,٧ للعام الماضي).

اما بخصوص مشكلة الديون الخارجية فيكفي الاشارة الى بعض الامثلة التي تسلط الضوء بشكل ساطع على زيادة التبعية نحو الخارج في تمويل السياسات التنموية وحالات العجز العديدة فمصر تعاني بشكل كبير من ازمة الدين الخارجي بعد ان وصل مؤخراً حسب بعض التقديرات المصرية الى ٣٢ مليار دولار، وتقول المصادر الغربية ان حجم الدين المدني لوحده يبلغ اليوم ٢١ مليار دولار ومن المحتمل ان يرتفع الى ٢٦ مليار عام ١٩٩٠.

والسودان يواجه في هذه الفترة مشكلة الديون الخارجية كأكبر التحديات المطروحة على الحكومة الانتقالية، وعلى الحكومات التي ستأتي بعدها بالتأكيد، فقد بلغ حجم الدين الخارجي ما يقارب من عشرة مليارات دولار، ولم تستطع الحكومة السودانية في الشهر الماضي التوصل الى اي اتفاق مع صندوق النقد لهذه الأزمة وهو ما يفسر استقالة وزير المالية.

والجزائر التي هي بلد نفطي وتتمتع بثروات متوازنة تعتبر اليوم بين كبار المدينين العرب اذ تقدر ديونها بما يزيد عن ١٥ مليار، والحال ليس اقل خطورة في هذا الميدان بخصوص المغرب الذي تجاوزت ديونه مؤخراً ١٣ مليار دولار ومن المتوقع حسب المصادر الغربية ان تصل الى حوالي ١٨ مليار عام ١٩٩٠ ويمكن تعداد الامثلة بخصوص الاقطار الاصغر والاسترسال في سرد المصاعب الكثيرة للغالبية لا سيما في ذلك العجز المزمن في موازين المدفوعات.

والأمر الملفت للنظر بخصوص حالات العجز ان المجموع العربي وبعد ان حقق فائضاً في ميزان المدفوعات خلال النصف الثاني من العقد الماضي وبداية الثمانينات سجل عجزاً يقارب الـ ٢٠ مليار دولار خلال العام الماضي.

مرحلة المراجعات

ان ما من شك فيه ان السياسات الاقتصادية للدول العربية وفي ضوء التطورات السابقة (تراجع العائدات النفطية ـ تزايد العجز الخارجي، تصاعد المديونية) وغيرها كزيادة العجز الغذائي، وانحسار آفاق الصادرات (كتوسيع السوق الأوروبية وانعكاساته على بلدان المغرب العربي) ان السياسات الاقتصادية سوف تخضع الى تعديلات كبيرة والى اعادة نظر في العديد من المجالات.

ومن بين الدلائل العديدة على هذا الاحتمال ان الدول العربية المستدينة وعلى الرغم مما اظهرته من تردد تبدو مستعدة للأخذ بنصائح المؤسسات المالية العالمية لا سيما منها صندوق النقد الدولي وبالشكل الذي يمكنها من الحصول على قروض جديدة ومجابهة خدمات الديون. وهي التوجهات التي تعني في جزء منها تقليص الاستيراد ورفع الدعم عن السلع الغذائية الاساسية علماً ان هذه البلدان تتخوف بجدية من الانعكاسات الاجتماعية لذلك.

وربما الأهم مما سبق توقف العديد من الدول العربية في الآونة الأخيرة امام المصاعب الاقتصادية التي تعاني منها محاولة استخلاص حلول ناجعة ولو اضطرها الأمر للاعتراف ضمناً باخفاق توجهاتها الاقتصادية في الماضي.

ان مؤتمر حزب جبهة التحرير في الجزائر الذي انهى اعماله خلال الشهر الماضي قد اشر بوضوح على اهمية اعطاء الزراعة الاهمية التي تستحق، وعلى ضرورة اشراك القطاع الخاص في العملية الانتاجية بشكل اكبر، وكذلك عدم تركيز كل الجهود على المشاريع الصناعية العملاقة واهمال الصناعات الخفيفة والمتوسطة.

ومثل هذه الصيحات تعلو وباشكال مختلفة في اكثر من مدينة وبلد عربي، وتتلخص اليوم أكثر من السابق في الدعوة الى العودة الى الأرض وتحسين الانتاج الزراعي وتخفيف العجز الغذائي تجاه الخارج، وهو ما يمكن اعتباره بداية لعملية مراجعة عميقة على صعيد الاقتصاد العربي بعد ان سادت خلال فترة السنوات العشر الماضية مفاهيم خاطئة ليس اقلها الاعتقاد انه بالامكان شراء كل شيء واقامة الصناعات والمشاريع بسهولة دون دراسة العوامل الضرورية لنجاحها!

والمؤكد ان هذه المراجعة المطلوبة لن تتوقف عند حدود الاقتصاد ولا بد ان تمس في الصميم القضايا الاجتماعية المطروحة بعد كل ما خلفته السنوات الماضية من حالات خلل وما ترسمه اليوم من اوضاع متفجرة.

فخلال فترة الطفرة النفطية وما رافقها من اتجاهات استهلاكية وانفتاحية بدا المجتمع العربي بأسره، وبدت المجتمعات القطرية بأشكال متقاربة تخضع لعملية ازدواج وانقسام لم يسبق له مثيل، حتى يكاد يهدد وحدة تلك المجتمعات.

فتلك الفترة قادت كما هو واضح اليوم، الى اضطراب كبير في عملية توزيع الدخل مما ادى الى خلق فئات طفيلية اثرت الى ما لا نهاية، في الوقت الذي اخذت فيه الفئات الفقيرة تزداد فقراً، واتساعاً، لتبدأ ملامح مرحلة طويلة من الصراع السياسي والطبقي، داخل العديد من البلدان.

تلك هي بعض التطورات التي سجلتها سنة ١٩٨٥ بكل ما ترسمه في مقتبل هذا العام من اسئلة كثيرة ومن حالات انتظار وترقب في اكثر من مكان وميدان.□

حنا إبراهيم

الاعضاء في مجلس التعاضد الاقتصادي للبلدان الاشتراكية (الكوميكون) في وارسو، وتدارس مشكلة تبعية هذه البلدان تجاه التكنولوجيا الغربية وضرورة تقليص ذلك.□

السعودية

١٣/٧/١٩٨٥: التقديرات تشير الى أن العجز في ميزان المدفوعات قد يبلغ في نهاية العام ٢٠ مليار دولار، وهو اكبر عجز عرفته المملكة.□

العراق

٢٨/٧/١٩٨٥: الاعلان في بغداد عن ان القدرات التصديرية للنفط العراقي سوف تبلغ ٣,١ مليون برميل/ يوم عام ١٩٨٨ في ضوء اقامة وتحسين خطوط النقل عبر السعودية وتركيا، والتاكيد على نية العراق طلب زيادة حصته من اوبك.□

خرج

١٥/٨/١٩٨٥: الطيران العراقي يهاجم جزيرة خرج، المنفذ الاساسي للصادرات النفطية الايرانية ويلحق بها اضرارا بالغة، كان من جرائها هبوط الصادرات الايرانية بشكل كبير، مما إضطر إيران الى اغلاقها نهائيا.□

طرد

٢٠/٨/١٩٨٥: السلطات الليبية تقوم بطرد عشرات الآلاف من العمال العرب العاملين لديها خصوصا من التونسيين والمصريين، مما ساهم في زيادة حدة الازمة بين طرابلس الغرب من جهة وتونس والقاهرة من جهة ثانية.□



اقتصادي لرئاسة الوزارة في مصر

٤/٩/١٩٨٥: الرئيس مبارك يكلف استاذ الاقتصاد علي لطفي بتشكيل الحكومة، ومجيء اقتصادي الى راس الوزارة يعبر عن الاهمية التي تحظى بها المشاكل الاقتصادية والمالية الصعبة في نظر القيادة المصرية.□

العيد ٢٥

١٤/٩/١٩٨٥: احتفلت منظمة البلدان المصدرة للنفط بمرور ٢٥ عاما على تاسيسها، واتسمت هذه المناسبة بلون رمادي نظرا للضغوط الكبيرة التي تتعرض لها المنظمة والاوضاع الداخلية الصعبة التي تعاني منها.□

اوبك

٤/١٠/١٩٨٥: انتهاء أعمال المؤتمر الاستثنائي «لأوبك» دون اتخاذ اي قرار بخصوص اعادة النظر في حصص الانتاج والاسعار، وتعليق ذلك الى اجتماع قادم.□

سورية

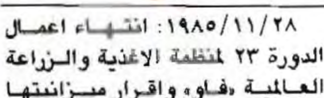
٤/١٠/١٩٨٥: في تقرير عن الاوضاع الاقتصادية في سورية، يشار الى تفاقم الاوضاع المالية بشكل ملحوظ وتدهور الاحتياطي من العملات الصعبة الى ١٤٠ مليون دولار اي ما يكفي تغطية الاستيراد الى فترة ٢ الى ٣ اسابيع.□

نفط

١٩/١٠/١٩٨٥: بعد انحداره الى ما دون ٢ مليون برميل في شهر آب / اغسطس ارتفع الانتاج السعودي من النفط في الاسبوع الثاني من تشرين الاول/ اكتوبر الى ٤,١ مليون برميل/ يوم.□

المغرب

٢٢/١١/١٩٨٥: عز الدين قسوس الوزير المغربي المكلف بالعلاقات مع السوق المشتركة ينتقد السياسة الاوروبية، (بعد قرار توسيع السوق) بالابتعاد عن التزاماتها السابقة، ويؤكد ان دخول اسبانيا والبرتغال سيترك آثاره السلبية على حوالي ١,٢٥ مليون مغربي.□



فاو

٢٨/١١/١٩٨٥: انتهاء اعمال الدورة ٢٣ لمنظمة الاغذية والزراعة العالمية «فاو» واقرار ميزانيتها السنوية بعد ان كانت واشنطن قد لوحت بوقف مساهمتها المالية، وكان من بين المسائل المطروحة مساعدة بلدان القارة الافريقية على الخروج من أزمتها.□

سعر النفط

٩/١٢/١٩٨٥: اجتماع المجلس الوزاري لأوبك، يتخلى ضمنيا عن التمسك بالأسعار الرسمية، ويعلن الهجوم على البلدان النفطية غير المتعاونة مع المنظمة من خلال التاكيد على ان اوبك سوف تدافع عن حصتها العادلة من السوق النفطية العالمية.□

افريقيا

١١/١٢/١٩٨٥: انعقاد القمة الفرنسية الافريقية في باريس والتاكيد على ضرورة ان تعالج الاسرة الدولية الاوضاع الاقتصادية والديون الخارجية الخاصة بالدول الافريقية.□



شعراء المربد





البحر موعدنا

محمد ابراهيم أبو سنة

البحر موعدنا وشاطئنا العواصفْ
جــازفْ
فقد بعد القريب ومات من ترجوه
واشتد المخالف
لن يرحم الموج الجبان ولن ينال الا من خائف
القلب تسكنه المواويل الحزينة والمدائن للصيارف
خلت الأماكن للقطيعة
من تعادي أو تحالف . .
جازفْ ولا تأمن لهذا الليل أن يمضي
ولا أن يصلح الاشياء تالف
هذا طريق البحر لا يفضي لغير البحر
والمجهول قد يخفى لعارف
جــازف
فان شدت جميع طرائق الدنيا
امامك فاقتحمها
لا تــقــف
كي لا تموت وأنت واقف . □

البصرة

خليل نحوي





حط الرحال... فهذا الموعد العطر
مفتوحة الصدر نور البدر بسمتها
أهكـذا أنـتِ أطيـارٌ مـغـردةٌ
اهكـذا انت عـطر حـالم عـبق
اهكـذا انـت اعـراس مـدوية
مـالي أرى ابن زريق غـير مكتـرث
مسافر يذرع الازمان... هـامته
يـا فـارسـا بتمـلى النـاس طلعتـه
آت مـع الفجر بـالأحلام معتجـر
اقبـل فهـذا اوان العـرس، ليلتـه
اكبرت شـأنك كم اصبحت فـاتنـة
ما السحر يا عين في عينيك ما الحور
يـا نفحـة من نسيم الفجـر دافئـة
امهـرتـك الآن تـاج الشعـر، لؤلؤه
البصرة... المجد والاحلام. والوطر
والـزغـردات نشيـد النحـل والـزهـر
أهكـذا أنتِ روضٌ ضـاحـكٌ نضر
يـزهو الاصيل به والصبح والسحـر
والنـار حولـك والاكبـاد تنفـطر!
بمـا تـكـيـد لـه الايـام والـعصر
جـار السماوات، ممسوك بها القـدر
يفـري الدياجي وجنح الليل معتكـر
وفي العيـاب عنـاء السـير والسهـر
والبصـرة الـغـادة الهيـفـاء تنـتـظر
خـلابـة اللحظ.. شهـد انت او خمر
ما الثغر عذب اللمى، يا ثغر ما الاشر!
دفء الـسكينـة والـنيـران تـستـعـر
صهيل خيلك، والفرسان... والشرر



في المنفى

حيدر محمود

الميت - خارج حضن النار - شهيد
والمولود - بعيدا عن دفء الدار - شهيد
فليمسك كل منكم خنجره بالاسنان،
فان لم ينزف نزف الخنجر..
وليكتب... حتى آخر نبض في الدفتر.
(كل العالم منفى...
ومريض الغربة لا يشفى!)
فعلى ماذا... يختلف القمر الواجف
... والوتر الراجف؟!
ولماذا يتصادم ثغر الزهر الظمآن.. وخد النهر الراعف؟!
هذا العالم منفى...
والبرد - على السطح القصديري - شديد
والوطن الساكن في العينين، بعيد...
فتعالوا: يا فقراء، ويا شعراء، ويا بؤساء، ويا تعساء.
تعالوا: يا اخوتنا اللهفى...
نتقاسم هذا الطيفا...
كي نصنع منه، لكل منا، صيفا
يحمينا من ثلج العالم... او نصنع منه، لكل منا،
سيفا...
يا اخوتنا: عبر خطوط العرض، وعبر خطوط الطول..
وفوق الارصفة، وتحت الارصفة، وذل الارغفة..
تعالوا... ننسج من اعيننا سيفا
فالعالم... هذا العالم منفى
ومريض الغربة... لا يشفى؟!

ثقافة

الشاعر والمنبر

ثمة علاقة غريبة بين الشاعر والمنبر، قد تكبر او تصغر قياسا لحجم الاستعداد النفسي والشخصي في الوقوف امام جمع غفير من الناس، ينصت بهذه الطريقة او تلك، لقصيدة الشاعر وهي تتمثل في شخص الشاعر وحركته وقدرة حنجرته على النبر القوي ومن ثم معرفته الدقيقة بالحركات والسكنات، واين يجب ان يقف منتظرا التصفيق من المستمعين.

هذه العلاقة قد تتأزم لحظة وقوف الشاعر خلف منصة الشعر، او هو في طريقه اليها، ناهضا من كرسيه بين المستمعين، ومن ثم فانه، قبل ان يبدأ جملته الشعرية الاولى، لا بد لعينيه من التوزع يمنة وشمالا على وجوه الجالسين وتفحص من منهم على استعداد كاف للانصات ومن منهم منشغل بالحديث الى من يجالسه!

واذا كان بعض الشعراء يعتزون بالمنبر طريقا للشهرة او منفذا خاصا بطبيعة شعرهم، فان ثمة شعراء آخرين لا تربطهم بالمنبر اية صلة، بل انهم لا يجيدون صعود المنابر ولا يستطيعون الوقوف هكذا امام آلاف العيون المتطلعة بعينين اثنتين، ولا امام عدسات التصوير التلفزيوني والفوتوغرافي، وفيهم من يفضل أن يقرأ الناس قصيدته مطبوعة في مجلة او كتاب على ان يقدمها اليها مقروءة على منبر، وهؤلاء كثيرون قد يجدون حرجا نفسيا او شخصيا من ارتقاء المنابر، أو ان من طبيعة شعرهم ان يقرأ مطبوعا لا مسموعا، وبهذا فان منبرهم «آلة الطباعة» لا «خشبة المسرح».

ثمة اذن، شاعران، الاول منبره المسرح والثاني منبره الجريدة او المجلة، وبين المنبرين تفاوت في التوصيل، وتفاوت في الاداء، وتفاوت في الاقناع، فكم من قصائد تقرأ على المنبر فيتحمس لها المستمعون فما ان تنشرها مجلة ما حتى يخفت هذا الحماس، وكم من قصائد لا يتحمس لها المستمعون ولكن حماسهم لها يزداد بعد قراءتها مطبوعة، وذلك كله بفعل الباعث او الدافع القوي للمنبر بذاته، الذي يمتلك هو كمنصة من الخشب «شخصية» قوية حاضرة في الذاكرة والأذهان. □

فيصل جاسم



سركون بولص
قبلة الهواء الجريح

باللغة الانكليزية ستظهر قريبا مجموعة شعرية جديدة للشاعر العراقي سركون بولص تحت عنوان «قبلة الهواء الجريح».

الشاعر بولص يكتب الشعر منذ الستينات، وهو احد المسهمين في تيار قصيدة النثر، وسبق له ان اصدر عدة مجموعات باللغتين العربية والانكليزية. □

شعر من تونس

«تعجلت الفرح» عنوان لمجموعة شعرية جديدة اصدرتها دار الرياح الاربعة للنشر بتونس للشاعر والناقد علي دب.

سبق لعلي دب ان اصدر من قبل مجموعة من الدراسات ابرزها: ابو حيان التوحيدي، الادب الذهني، ابراهيم المصري، ولقد جاء في تقديم دار النشر على الغلاف ان «علي دب حلقة مهمة من حلقات الشعر العربي في تونس يشق طريقه نحو الحداثة بدون انبتات ويعتز بأصالته بعيدا عن كل تحجر، ... وهو بقدر ما يرفض النوم فوق وسادة الغير يرفض ان يكون عبأ على ارث الاجداد». □

كتب من القاهرة

مجموعة جديدة من الكتب صدرت مؤخرا من القاهرة منها:

● «عشاق الفينيق»... رواية الزا تريوليه زوجة الشاعر الفرنسي الراحل لوي اراغون التي انشد فيها معظم اشعاره، صدرت ترجمتها الى العربية عن دار العالم الجديد، وقد ترجمها سعيد العليمي وقدم لها ابراهيم فتحي.

● «اجمل الكلمات لم اهمس بها بعد»... الرواية الثانية لمحمد حسين يونس صدرت قبل ايام بالقاهرة بعد ان صدرت روايته الاولى بعنوان «خطوات فوق الارض المحبوسة» عن دار المستقبل العربي، وتدور روايته الجديدة حول تجربة الاسر في الكيان الصهيوني عقب حرب ١٩٦٧.

● «المخاطبات والمواقف» لمحمد بن عبد الجبار النفري صدرت في تحقيق جديد قدم له الدكتور عبد القادر محمود استاذ الفلسفة الاسلامية وكان النص قد نشر في الثلاثينات لاول مرة بواسطة آربري المستشرق البريطاني، وقد صدر التحقيق الجديد عن الهيئة المصرية العامة للكتاب.

● «لعبة الاقنعة»... المجموعة القصصية الاولى للكاتبة منى رجب، صدرت مؤخرا في القاهرة وتضم قصصها التي نشرتها في عدد من الصحف والمجلات المصرية والعربية. □

آشور... أفق السماء

من اصدارات دار ثقافة الاطفال ببغداد صدر قبل ايام كتاب بعنوان «آشور.. افق السماء» للدكتور فوزي رشيد.

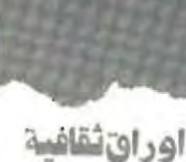
في الكتاب استعراض لتاريخ ومعالم الحضارة الآشورية باسلوب مشوق للاطفال، مع رسوم ولوحات ايضاحية. □

سلاما
ايها المسرحيون

في اربعة فصول اصدر الناقد المسرحي العراقي علي مزاحم عباس كتابه الجديد الذي صدر ببغداد تحت عنوان «سلاما ايها المسرحيون - مقالات نظرية في المسرح العراقي» وتحت عناوين فرعية منها: تخطيط المسرح ضرورة ملحة، تقويم الفنان، مسرح الاطفال ومسرح الدمى، غياب النص المسرحي القصير، كيف تخرج مسرحية في سبعة ايام بدون معلم؟ وغيرها من الموضوعات ذات الصلة بالمسرح وعالم الخشبة.

المؤلف يعمل باحثا في المؤسسة العامة للسينما والمسرح ببغداد وله عدة مؤلفات





غلاف الكتاب



رؤيا نصب الشهيد

حميد سعيد

في الفجر
دلفت اليه
استقبلني عبد الهادي الصالح
قلت: سلام الله عليك
فقال: ـ
عليك سلام الله
وقدم لي كأسا من ماء بارد
حين رشفت قليلا منه
رأيت جميع الشهداء... يقومون الى
القبة تمشي نحوي وتناديني باسمي
طلعت من شق القبة عشر يمامات
او عشر لآل
فامتد الافق الابيض
وامتد الفردوس الاخضر... كثياب الشهداء
وتفجر منه الماء
انتشرت حبات الشذر على الشجر
اشتبكت بيمامات القبة
وهي توحد دورتها باغان بيضاء...



بغداد

أرشد توفيق

لوجه عراقي يباركه السهد
يضيء كأن النار في جرحه بردُ
نبيل، يصلي الصبرُ في قسماته
عزيز تساوى عنده السم والشهد
كريم اذا ما الجرحُ اوقد جمرة
كواه... وبعض النار ليس لها وقد
لأهلي والريحان في صبواتهم
أقول صباح النصر من دمهم ورد
ومن حملوا بغداد بين جنونهم
فهاج بها وجد وهاج بهم وجد
سلاما اذا دارت رُحاها مغيرة
وبرداً اذا شبت على نارها الجندُ



الشهيد

زاهر الجيزاني

زيتونة في الدار تبكي
ان نافذة تودعها مساء
ان آلام الأهلة تعبر الظلمات
والفجر العجوز يفر من ايدي عجائبه
وصلنا؟ بعد
أخشى ان يغادرنا القطار
اخشى تغوص بنا ركائبنا
ونبقى برزخا، لا يهتدي ليل اليه ولا نهار
واكاد اذكر
غير ان يد النعاس
حملت الي عويل هذي الارض ـ من شجر وناس
افكلما طلع الصباح ـ اراه في عين الزقاق
وفي انحناءه ورقة النوار
في الاولاد يكتئبون
في الشعر الذي ينسى سياق الشعر
في الكلمات ـ ارملة الحواس ـ تضج ـ ترطن
ثم تسقط كالهباء
وتدور روح العصف بالافلاك
هذا انت محمولا تكوكبك النساء بدمعة
ويدين متربتين بالحناء
الارض تلبس كل زينتها
ويشرق وجهها بالطلق
هل تلدين، زيتونا، ونافذة، ودارا؟
الارض تلبس كل زينتها
وهذا يومنا المخبوء في المنديل
نجمع
ريفه وترابه، ونقول كن... طيرا تفلت من دمانا
ونتيه في الاتياه
هذا الموت حلم ـ والقتيل ـ هنا ـ هوانا

نقدية اضافة الى كونه محكما لجائزة المسرح العربي الخاصة بالتأليف في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . □

السياب والموشحات الاندلسية

في اصدار الاشرطة المسموعة الذي تقدمه شركة بابل للانتاج السينمائي والتلفزيوني العراقي صدر كاسيت يضم قصائد بصوت الشاعر بدر شاكر السياب مع مقدمة ونبذة عن حياته واعماله كتبها الدكتور مالك المطلبي.

الكاسيت وزعته الشركة هدية لشعراء المربد السادس وفيه قصائد: شناشيل ابنة الجلبي، الوصية، سفرايبوب، منزل الاقنان، الام والطفلة الضائعة، صياح البط البري.

عن الشركة نفسها صدر ايضا كاسيت يضم موشحات اندلسية للفنانين روحي الخماش وجميل جرجيس. □

مهرجان طه حسين

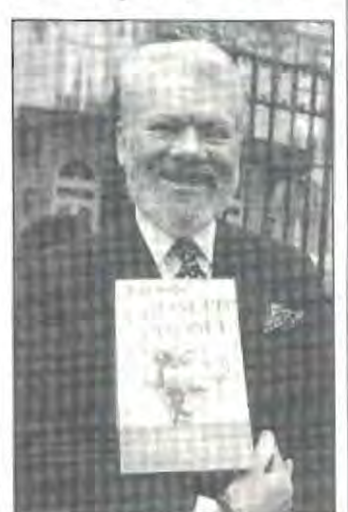
تستعد جامعة المنيا بمصر منذ الآن للاحتفال بذكرى عميد الادب العربي الدكتور طه حسين من خلال مهرجان يحمل اسمه.

هذا المهرجان هو الرابع في سلسلة مهرجانات طه حسين وسوف يقام في مارس، آذار القادم ويخصص لدراسة الجوانب الابداعية لمبدع «الايام» و «في الادب الجاهلي». □

جائزة شاتوبريان

عن كتابه «على درب الاسد» حصل الكاتب والصحافي الفرنسي ايف كوريير على جائزة شاتوبريان لعام ١٩٨٥ .

يظهر الكاتب في الصورة وهو يقدم كتابه الذي يبرز الغنى الكبير لحياة جوزيف كيسيل كشاهد صداقة بينهما، ومن المعروف ان كيسيل قد قدم كل اوراقه الخاصة والمذكرات الشخصية لايف كوريير الذي رافقه طيلة عشرين سنة . □


كوريير يقدم كتابه

افكار المصريين القدماء عن الحياة الاخرى

«الديانة الفرعونية ـ أفكار المصريين القدماء عن الحياة الاخرى» تأليف السيرولس بدج ترجمة وتقديم يوسف سامي اليوسف صدر حديثا في ٢٢٥ صفحة من القطع المتوسط.

يعتبر هذا الكتاب من اهم المراجع التي تناولت الافكار والمعتقدات الاساسية التي آمن بها المصريون القدماء فيما يخص القيامة والحياة الاخرى والخلود. وقد صدر هذا الكتاب اول مرة باللغة الانكليزية عام ١٨٩٩ وترجم الى العديد من اللغات الحية.

والمؤلف بدج متخصص بالمصريات وله الكثير من الدراسات في هذا المجال اهمها «السحر المصري» و «اللغة المصرية» اضافة الى هذا الكتاب.

صدر الكتاب عن دار منارات في عمان وقد سبق للدار ان اصدرت العديد من الكتب الموضوعة والمترجمة الهامة، ويشير كاتلوج الدار الى استعدادها لنشر مجموعة من الكتب المترجمة لعدد من اشهر الروائيين والكتاب في العالم.

وسبق للاديب يوسف اليوسف ان قدم «مختارات من مواقف النفري» اختيار من ادب التصوف ـ ودراسة عن المناضل الشهيد غسان كنفاني. □



الديانة الفرعونية.. الغلاف

معرض الكتاب في القاهرة

ينبغي ان تكون الاستعدادات قد انتهت مطلع هذا الاسبوع لاقامة معرض القاهرة الدولي للكتاب، نهاية الشهر الجاري، ولقد تم الاتفاق بين وزارة الثقافة المصرية ومصلحة الجمارك للافراج عن الكتب الخاصة بالمعرض فور وصولها الى المطار.

الجدير بالذكر ان الكيان الصهيوني قدم طلبا للاشتراك في المعرض خلال الايام المنصرمة غير انه قوبل بالرفض من الادارة المصرية. □

مؤتمر الدراسات التركية

انتهى في استانبول مؤخرا المؤتمر الخامس للدراسات التركية وقد حضره متخصصون من جميع انحاء العالم. من الوطن العربي حضر وفد مصري ضم الدكتور فؤاد متولي رئيس قسم اللغة التركية ود. فتحي النكلاوي استاذ اللغة التركية بجامعة الازهر ود. نصر الله الترزي.

نوقشت في المؤتمر عدة ابحاث خاصة ببدايات التأثير الاسلامي في الادب التركي، والتأثير الثقافي العربي في منطقة وسط آسيا وافغانستان. □

ادباء اجانب في القاهرة

زار القاهرة مؤخرا عدد من الادباء الاجانب ، بعد الزيارة التي قام بها الكاتب السويسري المعروف دورنيمات، ومن هؤلاء الادباء:

● المستشرق الصيني لوتشاوتشو المعروف باسم «محسن» وكان قد ترجم «عودة الروح» لتوفيق الحكيم و «الارض» لعبد الرحمن الشرقاوي، وقد اجرى اتصالات مع عدد من الادباء المصريين لترجمة اعمالهم الى اللغة الصينية.

● زار القاهرة ايضا جان فونتان مدير معهد الآداب العربية بتونس بهدف لقاء عدد من ابرز الروائيين المصريين تمهيدا لوضع كتاب عنهم، وقد قال فونتان انه مندهش من عدد المؤلفات المنشورة وكثرة الحديث عن السجون والمعتقلات في الرواية المصرية! □


سركون بولص


علي دب


مني رجب

علي مزاحم عباس

بريشة صبيح كلش

قصة من ادب الحرب . . .

تقدمها «الطليعة العربية» في ذكرى تأسيس الجيش العراقي



رجل يحمل السلاح

قصة : خضير عبد الامير



ذات صباح شتوي شمسه مشرقة وقف رجل في الاربعين من عمره، طويل القامة ممتلىء الجسم، يرتدي ملابس عسكرية جديدة وفي كتفه تتعلق رشاشة نوع «كلاشنكوف» ويحمل بيده اليمنى معطفا مطريا وحقيبة متوسطة الحجم.

قال الرجل الواقف في سره بعد ان امتد بصره باحثا عن سيارة تقله: «هل ابدو مستعدا؟ حسنا ستتساءل اكثر من عين عن معنى استعدادي العسكري هذا».

ثم مد يده وحول سلاحه الى كتفه الآخر وبصورة لا ارادية شد ازرار قميصه وعدل من فتحة كمه ووقف في باحة (الكراج) منتظرا. «لا اعتقد بأن هناك من سيتساءل امام هذا الزخم الكبير من العسكريين الغادين والرائحين».

بدت لعينيه حركة الناس وهم امام حقائبهم سريعة، فهم يحملون الحاجيات الخاصة وحقائب السفر والمعاطف ويرتدون اغطية الرأس وبعضهم يحملها بيديه، كما لاحظ قلق الناس من خلال انفعالات الوجوه وهم يبحثون عن تذكرة او سيارة باص، او رفيق درب او حتى عن مجلة او صحيفة يومية. ثم ردد «الواقفون في الكراج من العسكريين ضعف المسافرين المدنيين».

عبرت سماء (الكراج) طائرتان سبقهما صوت دوي سريع امتد من بعيد ثم اقترب، بعدها تلاشى تدريجيا. البعض لاحقها بعينيه باحثا، والبعض لم يرفع رأسه وقد الف وجود الطائرات في السماء ومرورها السريع العاصف.

اما هو فقد رفع رأسه وتطلع باحثا عن نوعية الطائرة فلم تسعفه سرعتاها ورقعة السماء الممتدة فوق مساحة (الكراج).

ابتسم مع نفسه وردد: «يا لها من تصورات تنثال في مخيلتي احيانا، من هو البعض الذي اقصده، وكيف سيتساءل وجل الواقفين من العسكريين الذين تفوق قيافتهم قيافتي، ثم اكثرهم يمتازون عني بصفة الشباب».

ضحك مع نفسه من تصوراته ايضا، وتذكر ولده ثائر ونكاته الكثيرة عن قيافة ابيه الجيدة وخاصة حينما يسأله ويمرح: «من اين لك هذه الملابس يا ابي، ومن هو الخياط الجيد الذي خاطها لك؟».

فيضربه ابوه طالبا منه الابتعاد والا سيرفعه الى الاعلى وبيد واحدة.

ويتضاحكان بمرح الشباب ورجولة الارادة التي تستطيع ان تحول الاشياء الجامدة والثابتة الى قيمة حقيقية امام الناس والمجتمع وامام النفس بصورة خاصة.

ومرت بذهنه صورة اولاده، ماهر وليث ثم دريد الصغير وردد مع نفسه: «والفتاتان يا حميد انسيتهما؟».

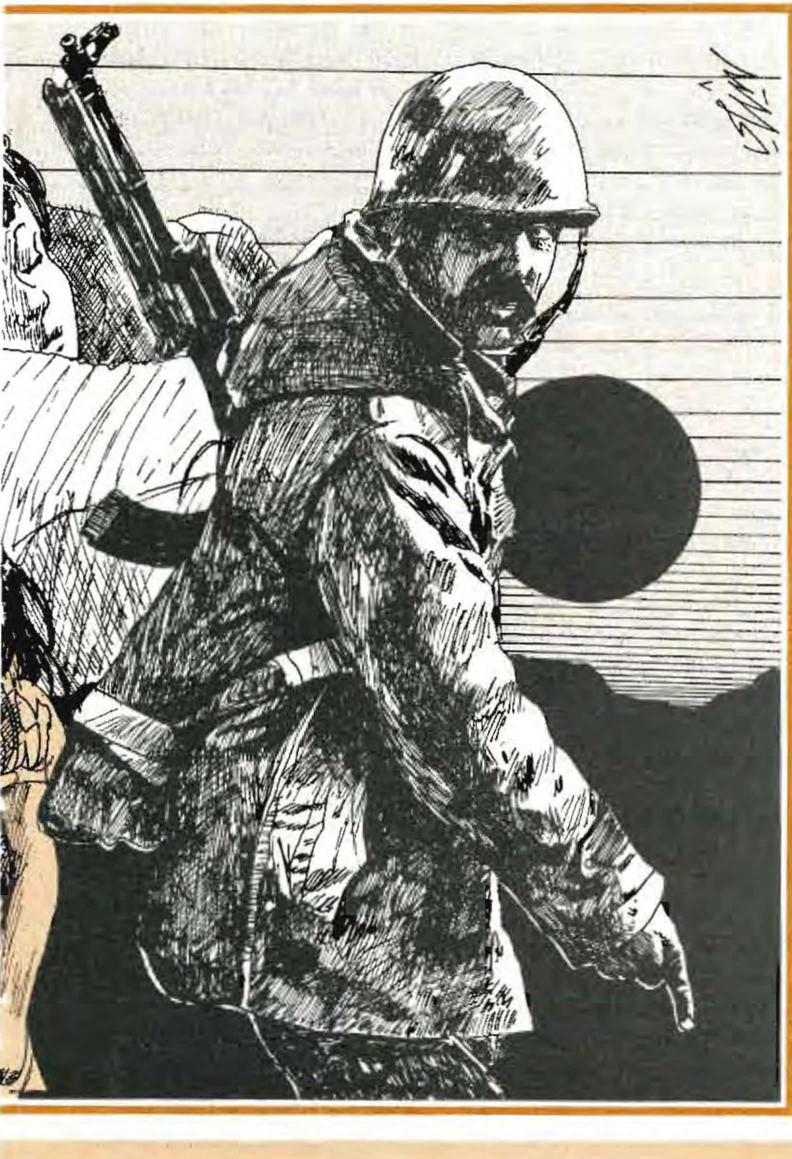
ابتسم في سره بعد ان طافت حوله صورة ناثرة ونشتمال، صورتان رائعتان لوجه امهما ايام الشباب، أو عندما كانت تصحبه وهي بعد عروس من اجل البحث عن مستقر ثابت لهما.

انتبه من تصوراته عندما سمع احدهم يوجه حديثه اليه قائلا:

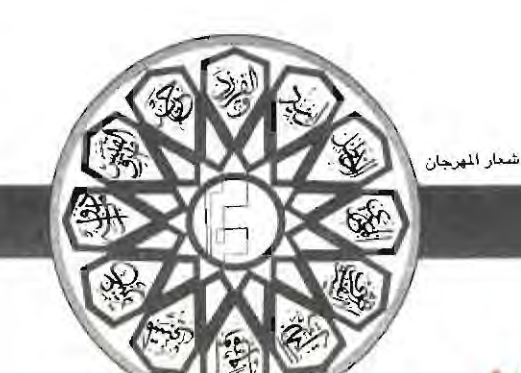
- تفضل رفيق، دعني اساعدك في حمل حقيبتك. ابتسم حميد وانتبه لنفسه وشكر العسكري الذي كان واقفا بجانبه وقال:

- شكرا رفيقي ولكني استطيع فعلا ان احمل حقيبتك أيضا مع حاجياتي.

ضحك الاثنان واقتربا من باص المنشأة المتوجه الى محافظة كركوك.



الحلقة الدراسية للمربد الشعري السادس


شعار المهرجان

البحث عن التماس الساخن بين النص الشعري والتجريب النقدي

- بعيدا عن الطابع الفضائي لنقد خرف
- قريبا من استراتيجية التناص... جوهر الحداثة.

بغداد - أحمد المديني :

ثمة اكثر من طريقة لانجاز توصيف شامل او متكامل لمواد الحلقة الدراسية التي انتظمت في نشاط المربد الشعري السادس ببغداد، وبعيدا عن الدخول في المفاضلات فان الانسب هو الابتعاد عن تقديم الملخصات المدرسية، والتي غالبا ما تخل بمحتوى البحث ومنهجيته وافقه، شريطة توفر هذه المعاصرة، وتجنب الالتفات على واقع ثقافي وابداعي، مشحون وحيوي، بالرغم من كل تناقضاته واختلال مواده وقنواته، فكما ان من حق القارىء المطالبة ببحوث تحرك ذهنه وفضوله العلمي من الحق على الاعلام الثقافي ان لا يصادر على المطلوب ويتنكر للحضور والانصات الضروريين، ويبقى اصدار الاحكام والانطباعات العشوائية من خارج القاعة، واحيانا من خارج الحدود الدنيا لعلاقة منظمة، وعالمة، بين اطراف عملية الانتاج الثقافي، مسألة اخلاقية اولا.

مع تحصيل هذه المسألة نختار لنا طريقة تتوخى المقاربة النقدية للموضوع النقدي في ذاته وشموله، وبما يجعل عنايتنا تنصرف الى التيمات الكبرى لموضوع الشعر العربي المعاصر، وللتفكير المنتج في حقله، وبالأمل المعلق دوما لتلمس رؤية ابداعية ومنظومة نقدية مدققة.

١ - وبدءا، علينا ان نتفق، أولا نتفق، بأن حركة الشعر الحديث انقطعت عن مرحلة التجربة وتحسس معالم طريقها الفني الخصوصي، وتوفرت لها اليوم بنيتها بل وبنياتها التعبيرية واللغوية والبلاغية والايقاعية الخاصة بها والمؤهلة لرسوخها والمرشحة لاكتمالها في اكثر من طور لتنتقل الى اطوار غير مطروقة بعد، تعتبر التجريبية المنظمة احدى الشروط النموذجية لجعلها تندرج في صلب حداثة تتأسس ولن تكف عن تخطي فعل الدورة الرؤيوية الزمنية. من هذا المنطلق تكون الالتصاق الحرفي بالموروث، اي بكم نصي، متجمع في زمن ما، هو دمغة الهوية التي بدونها لا يكون الشعر شعرا عربيا باطلاق. ان الدرس النقدي العربي يضيع الاشكالية حين يعمه عن تبصر المفاهيم، وترتيبها. وتركيب البنيات التي سادت وتراتبت في العقل العربي، وانجزت، في النهاية، كلا معرفيا - ابداعيا ليس متجانسا بأي حال من الاحوال، لكن هذا الدرس يسرف في القصور حين يصر على قسرية ربط ما يريد ان ينفصل بما هو غير متجانس في الاصل، وكذلك، وهو خطير، في النظر الى التراث كلبوس خارجي وزينة للبهرجة لاشهار الهوية والتوكيد على مبدأ الاستمرارية التاريخية والثقافية للأمة، في حين ان هذا المبدأ ينقض نفسه بنفسه اذا لم تتوفر له مقدرة العناد في الاستمرار بفرض الحلول في الحاضر ذي الخصوصيات المتجددة وفي مشارفة المستقبل الاكثر خصوصية، هذا المبدأ يمكن ترجمته على صعيد القصيدة في رجحان الانصال المختلف مع الذات والواقع والوجود في التجربة الشعرية المعاصرة التي تنتج معادلاتها المستقلة، لهذه العناصر وتبوح بصوتها الفريد الذي لا تظهر فيه النبرة التراثية نشازا، أو ارتدادا الى ما ضوية تالفة، ولكن حلولا عميقا في سياق الزمن، لا الكرونولوجي وحسب، ولكن الثقافي والحضاري للأمة، ان القصيدة المعاصرة، من هذا المنظور، تصبح قادرة على الارتكاز على ثابت جديد نستعير تسميته من باختين في احدى اطروحاته عن السرد الروائي، ونرشحه، هنا اجرائيا، انه ثابت المبدأ الحواري، وحيث يصبح في الشعر، كما هو في النثر، مولدا للصوت المتعدد والمتجاوب ضمن كل شرط انسجامه ودلالته الاولى هو الفن.

٣ - بيد ان الامر، في نهاية التحليل، لم يعد يخص الإحالة الى التراث. أو اتخاذه اطارا مرجعيا عبر صيغ تضمينية او توليف للرؤية بقدر ما ينبغي ان يدرج في ما يسمى اصطلاحا: القصيدة العربية الحديثة خارج حالات التشكيك والملاحقة بالحجز التراثي التقييدي - انها الاكتمال، فيما عمدت كثير من ابحاث المربد الشعري السادس الى القيام ببعض المراجعات المدرسية، وظهرت في شكل المحاضرات التي لا تقبل اي رد، عما كان يلقى، وربما لا يزال، على طلاب الصفوف الاولى من اجازة اللغة العربية في جامعة القاهرة وعين شمس وكلية دار العلوم، وهي مراجعات، اي ملخصات في النهاية تستند، في الاساس الى ذخيرة القصيدة العمودية وتتحرك في فضائها، وهي عندها العمدة وسواها لا يمكنه ان يبلغ سن الرشد الفني ابدا.

ان هذا النزوع النكوصي يعطي الدليل القاطع على تذبذب الدرس النقدي العربي، وارتجاج خطاب التحديث فيه، ويقدم الدليل على ان دورة التحديث الابداعي اضافة الى انها عرفت وتعرف انشطارات قصوى، لم تعش سوى حالة الانقطاعات الظرفية والمحسوبة بترمومتر الواقع الخارجي الذي لم ينخرط بعد في معترك الثورة الحقيقية وفي مربد بغداد، نقدا ونصا، اذ جلجلت القصيدة العمودية وتراكمت الابحاث لمقاييس ومفاهيم واشكال انقطع عنها النص الشعري الجديد، كان بوسع المستمع ان يستخلص محصلة اولية مقلقة ومحزنة في آن مفادها استمرار الرفد من الجاهز والناجز، والتعايش القسري والمأزوم للأشكال الشعرية والصيغ الفكرية والنقدية في المناخ الثقافي والابداعي العربي مما هو مظهر أزمة جادة تحتاج الى تحليل مستقل.

٢ - لننطلق، بعد هذا، الى دفع تهمة غير موجودة، إذ لا يوجد بتاتا اي موقف جاهز سلفا لمعاداة التراث او التنكر له (علما بأنه يبقى من المطلوب دوما، اعادة تعريف التراث، وهذا لا بد ان ينقلنا الى حقل الاشكالية)، والابحاث، بل الابحاث التي ارادت ان تتوفر على دراسة موضوع. الوعي الشعري بالتراث، في مربد بغداد، انطلقت من حتمية استراتيجية التناص، وهذه تصوغ مختلف المواد التي تقع في أساسيات تكوين القصيدة ومختلف الوشائج، لا الامشاج، المتفاعلة داخلها، وفي هذا المستوى نستطيع التحدث، وبالاصطلاح دائما عن كتابة مضاعفة، وفي تقديرنا ان هذا هو الطريق الانسب للتحدث، ايضا، عن جدل الاشكال الشعرية الحديثة، احد محاور الحلقة الدراسية المربدية، وهو طريق آخر ضيعته اغلب العروض التي انصرفت الى رصد التراكم والتجاور والاحتشاد، على اكثر من مستوى، لكن دون وضع اليد على المشهد الحركي حيث ينتج النص، من الروافد العديدة التي تصب فيه وتنسجه، فاعليته الابداعية المتميزة، اي قصيدته، وبما يجعل جدل الاشكال هو الحوار والتلاقح المتضاد والمخصب بين منظور ذاتي وانطولوجي، اذا توفر، وموقف في الواقع، وموقف آخر في اللغة وبلاغة التخيل.

٤ - ماذا تعني قصيدة الحداثة على ضوء هذا التصور، وخارج السجال المزاجي واللغط الاعلامي - «الأدباء العالقين بها»؟ عند البعض تعني القطع، ولا اقول القطيعة التي لا تطرح كمقولة معرفية، مع شعر رواد التجربة الشعرية الحديثة، تنكب سبل لغتهم وبلاغتهم واهوائهم، وعند البعض الآخر يكفي الاقتراب من



في الطريق جرت احاديث متنوعة عن جبهات القتال، وعن البطولات العديدة للجند والمقاتلين العائدين الى وحداتهم وتذكروا الجرحى والشهداء، ولم يكن حميد مجيد صامتا ، كان فعلا يتحدث معهم حديث العارف، وكان فعلا يعرف الكثير عن معارك الجيش وعلى كل جبهات القتال والقواطع وخاصة معركة الطيب والفكة ورجوعا لمعركة شرق ميسان والخفاجية حتى بدا للجميع بأنه رجل جرب الحرب وخاض غمارها، فهو يستطيع ان يورد حتى الاسماء كشواهد على ما قام به الرجال في القوات المسلحة من اعمال جسام تدخل في صفوف تجارب وخطط الميدان التي قرأ عنها البعض في اماكن شتى من انحاء العالم. وكان يردد امامهم دائما «انها فعلا ايام لا تنسى حيث تختلط فيها الرؤية بالحلم، والتصور بالتخيل ، والقول بالعمل».

وكانت تجيبه اكثر الاصوات مؤكدة على ان ميدان القتال هو محك للرجولة الحقة، وان الجيش ساهم مساهمة كبيرة في بناء وصنع الانسان.

وعندما دخن سيجارة وامتدت فترات الصمت في الطريق انثالت في تصوراته العديد من المواقف:

قالت له زوجته :

- متى تعود يا ابا ثائر؟

اجابها

- يا عزيزتي، يصعب عليَّ مفارقتكم جميعا ولكنني سأعود قريبا اليكم وسأطمئنكم من هناك بأن اتصل بكم تلفونيا، ولكني اود ان تعرفي شيئا واحدا، وان تعرفوه جميعكم بان واجبنا لن ينتهي الا بانتهاء القتال.

عندما لاحظ وجوه الجميع . كان ثائر قربه يرنو اليه من حين لآخر، انه يشبهه تماما، قد يبدو الآن نحيفا ولكنه طويل القامة، وكذلك نشتمال اخته التي توقفت في وسط باحة البيت، وبدأت تعي وتتمثل كل كلمة يقولها، وكان هو يضع سلاحه، المسدس في جهته ويحمل رشاشته، كانت زوجته تحمل بيدها الحقيبة منتظرة، والصغار لا يدرون ماذا يفعلون، بل خرجوا الى الطريق خلفه وامامه، وحينما ودع الجميع تعلق (ليث) برقبته وهجم عليه البعض الآخر يريد احتضانه، كانت الصغيرة نائرة تبكي بدموع جارية سريعة مما وضعت الجميع في موقف خاص.

لم يخرج عبر الزقاق بل رجع وقال:

- ما بكم، أهذه اول مرة أذهب فيها الى القتال، لقد ذهب الجميع ، عليكم ان تتذكروا نداء الواجب والوطن دائما، فهو فخرنا وفخركم بانفسكم في حياتي ومماتي.

ابتسم ثائر وكف وجه دريد عن الاحمرار فقال الاب :

- نعم يا اولاد اريدكم هكذا تماما.

وتحرك الى الخارج فسمع صوتا وراءه يردد:

- في رعاية الله يا أبي.

كان هذا صوت ابنته الكبرى وقد اثار في ذاكرته شيئا من حضور لا ينسى، وحضر موقعا لا يُردم ولا تصيبه عوادي الايام وشرورها.

ثم خرج الى الطريق.

تبعه اولاده داخل الزقاق، كان الجميع ينتظرونه على ابواب واعتاب الدور او في داخل الزقاق الضيق. سلم على الجميع ، نساء وبنات واولاد وبعض الرجال من سكان المحلة الذين وقفوا ينتظرون مروره.

وكانت ايضا سيارة احد الاصدقاء نازلة الى بغداد فركب معهم.

خرجت السيارة من المقدادية عصرا قاصدة مدينة بعقوبة . وكان معه اثنان من اصحاب المهن الحرة الذين يشتغلون في مقاولات بناء الدور وكان يعرفهم جيدا فقرروا التوجه الى بغداد والمبيت فيها . ومن هناك يتوجه كل الى مكانه . هما يعودان الى بعقوبة وهو يتجه الى كركوك .

وتلك الليلة في بغداد كانت لقاء حافلا مع اصدقاء كان يعرفهم منذ ايام الاشتغال في صبغ الدور والدكاكين سوية .

الباص الذي يقل الجميع الى محافظة كركوك يطوي المسافات النائية وطريقه تمتد امام سائقه اليقظ بذلك الانبساط المعهود في الطرق الخارجية التي تمتد كراحة يد.

وقد بدا طريق بغداد كركوك بنفس ذلك الانبساط، كما بدت على جانبيه رؤية مختلفة وواضحة من مكان الى آخر ، فمنذ غابات نخيل الخالص الى امتدادات ارض حمراء لا شجرة فيها، ثم بعدها تحولت الاماكن الى مرتفعات تقطع امتداد الجهة اليمنى للطريق وتترك الوانها ساطعة مع الوان الضوء والظل وسقوط اشعة الشمس.

قال حميد مجيد في سره: «اذن هو منتصف الطريق، فهذه هي سلسلة جبال حمرين». وتذكر قول احد الضباط الطيارين من اصدقائه وهو يحدثه عن اغارة طائرات الاعداء على بعض الاماكن والقواعد في تلك المنطقة «جبال حمرين مقبرة للطائرات المغيرة». ولم يقل له كيف، في ذلك الوقت، لقد ادرك الآن ان جميع الطائرات التي تصاب تحاول الفرار اول الامر ثم لا تلبث ان تسقط فوق ارض بعيدة خالية وقد استلمت منطقة جبال حمرين العديد من الطائرات، وحطامها خير شاهد.

بدأ حميد مجيد يرنو من خلال زجاج الشباك بعد ان ازاح الستارة المسدلة.

رأى ارضا حمراء ممتدة حتى تلك السلسلة الرائعة المنظر من التلال، وفكر «هل يسقط الثلج فوق قممها؟». واجاب على اسئلته بنفسه حينما تذكر ان تلك السلاسل واطئة تماما وهي لا تستقبل الثلوج مهما كان الشتاء باردا.

بدأت تلك الاماكن تبتعد وتتلاشى حتى امام مدى الرؤية، والباص يمرق مسرعا يقطع ذلك الشريط الاسفلتي الرمادي اللون.

اخرج علبة سجائره وقدمها الى جاره عارضا عليه تدخين سيجارة، استحسن جاره العرض وقال:

- آه انها «سومر»، سجارة جيدة ويصعب الحصول عليها هذه الايام.

ارتفعت حلقات الدخان عاليا حتى اصطدمت بسقف الباص ولاحظ اشارة امام السائق تقول: التدخين ممنوع. نظر الى الجميع فألقاهم يدخنون فقال: «لا ممنوع على ابي خليل» ثم ان الباص يكاد يقتصر على الجنود والمقاتلين، والكل يدخن والحمدلله.

ارتفع صوت اغنية من جهاز المذياع قرب السائق وتصاعد صوتها من عدة اماكن في الداخل.

لم ينتبه البعض للاغنية ولم يعرها البعض الآخر اي اهتمام. قال لهم:

«لا اريد ان اموت على الفراش، الموت حق واذا كان ولا بد فالموت في الجبهة اعظم الميتات. والدفاع عن الوطن خير ما يقوم به الانسان».

قالت زوجته:

«نريد منك ان تشيد لنا بيتا نسكنه».

قال:

«لقد اشتريت لكم قطعة ارض وسجلت على مواد البناء فما عليكم، او علينا جميعا الا المباشرة».

جاءته الاصوات:

«عمرك طويل بابا، لماذا تتكلم هكذا وامامك الحياة واسعة»: ضحك الاب وقال:

«اطلب الموت توهب لك الحياة، وليس يعني هذا انني اطلب الموت لكي احيا، ولكن الموت لا يخيف الانسان الواعي، ورجل مثلي خبر الحياة لم تعد تخيفه مجاهلها. لقد اديت واجبي وحسب مقدرتي، ولكن الذي يحزنني دائما هو انني لست بصاحب حظ في العمل. ومع ذلك فقد عشنا والحمدلله، وها انتم امامي نتائج كفاح السنين، والمستقبل امامنا جميعا».

ويصمت حميد مجيد ويتذكر اشياء عديدة تمس جوانب الحياة لتصل الى الموقف الآن والذي تمتحن فيه همم الرجال. هكذا كان امام الواجب، فحينما سمع البيان الاول عن الحرب من اذاعة بغداد، عاد مسرعا الى البيت وقال:

«اليوم سأذهب الى المنظمة لأرى ما يجب عليَّ فعله». توقف الباص امام نقطة تفتيش قرب حدود محافظة كركوك. تحسس امر المكتب العسكري وكان في جيبه، وانتبه لسلاحه ثم نظر الى حقيبته، بعدها اشعل سيجارة، وفي (الكراج) ودع البعض من المقاتلين واشر لسيارة اجرة ثم طلب من سائقها ان يأخذه لمقر قيادة الفيلق الاول. □

● هامش:

هذه القصة فصل مكتمل من رواية قصيرة ننشرها هنا للمرة الاولى وتحمل العنوان ذاته، وقد اهداها كاتبها «الى الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن العراق».

١٩٩٠ او عام ٢٠٠٠ عمرا، وحماس العمر معروف، لزعم الانتساب الى فضاء الحداثة الشعري، وثمة اكثر من سبيل لهذا الزعم فيما تكون الحداثة معا هي تلك التي تتكفل بنقلة القطيعة من مرحلة شعرية الى اخرى وقد تهيأ لها تمثل المواد السابقة عليها واستثمار طاقتها فتشحذ بدربتها وتقترح نصها وتوليد خطاب ابداعيتها في اطار نظام لا بد لها ان تسعى لتكوينه وتحصيله لتنتقل بعده الى قطيعة اخرى، وكل هذا لا يتم، بطبيعة الحال، بمعزل عن السيرورة التاريخية وموادها - ولكأننا نعود، من جديد، الى التراث، اي الى كيفية التعامل مع مرجعيات مختلفة، والحداثة لا تدوم الا اذا واجهها نقيضها، ولكي تكون تحتاج، ضرورة، الى تركيب وجودها، ان المسألة لا تتعلق بشرح او طرح ميكانيكي لآليات جدل الخطاب الشعري، ولكن باستراتيجية كاملة شبه معتبة في النص والدرس النقدي العربي، والرهان لتحصيلها مفتوح...

٥ - انه مفتوح، في المستوى النقدي على معاينة ومراجعة السلوك المناهجي للنقد الادبي - الذي لم يعد بالمناسبة موجودا الا كاصطلاح قديم، والا فالأمر يخص القراءة والتأويل - وفي المربد السادس اتاحت لنا الحلقة الدراسية تتعرف، عن كثب، على بانوراما الحركة النقدية للأدب العربي الحديث والمعاصر من طرف جامعيين ونقاد لهم اسماء ومؤلفات معلومة، ومن طرف آخر يقطعون اليوم حبل سرة السلوم المناهجي الكلاسيكي لاستقراء ادبية الأدب وليس التناص وحده، باعتباره، هنا، وحدة خارجية. بين جيلين، قل، بين ثقافتين، وذهنيتين، وفعاليتين فكريتين، لا تلتقيان بالضرورة، وان ضمهما زمن ثقافي «متصالح»، لم يعد كافيا ولا متشبعا الطواف ضد الساعة لشرح النصوص، والوقوف على موضوعيتي الشكل من جهة، والمضمون، من جهة ثانية، ولكن بأن يبحث الشعر والنقد، معا، عن موضوعهما، وهنا تتدخل المناهج الجديدة بصورة حاسمة، وهنا يشجب الطابع القضائي ويتراجع تيار التنابذ لمدرسة نقدية خرقة بأكملها، وما يصبح مبدأ هو التماس الساخن بين النص الشعري والتجريب النقدي العالم، ذي المرتكزات النظرية الصلبة. ان تأسيس واقتراح الموضوع الجديد للنص الشعري الجديد بنسق خطاب نقدي عربي جديد كان اهم حيوية فكرية عاشها المربد السادس، وهي من صلب وعي فكري شامل يستلم الباحثون العرب اليوم مهمته بكثير من الجد. □



غندور: استخلاص عبر الحرب

انطوان غندور
في اوديون بيروت

ملهاة الحرب في تانغو الأرامل

بيروت: من مراسلنا

ها ان الحرب والفن الساخر يتعايشان تحت السقف اللبناني المرصع بالوجع. واذا كانت الحرب الوثائقية التي يخوضها العراق قد الهمت شعر البطولة وروايات البطولة، بسبب طبيعة الحرب والتفوق الذي تطرحه على مستوى الانسان والآلة، فان الحرب اللبنانية بطابعها العبثي لم تلهم الا اعمالا ساخرة، تفضح بأسلوب مبطن حينا ومكشوف حينا آخر، طبيعة اللعبة الدموية. فتصور الجلادين والضحايا. وتطارد الظواهر الهامشية والمرضية. وتعالج بالغمز واللمز «التقاليد الجديدة» التي تتنامى كالفطر بين اكياس الرمل وخطوط التماس، حيث مهاجرون ومهجرون، وقبضايات وشلل مجهرية تعيش في جاذبية القوة التي كسبتها من منطق الحرب. والعمل المسرحي الجديد الذي يقدمه انطوان غندور على مسرح «الاوديون» - انطلياس - بعنوان «تانغو الارامل» نابع من صميم الحرب. فهو يرصد الفوضى الاجتماعية. ويرسي ديكورا تاريخيا تمتد خيوطه الى يوسف باشا «والي الشام»، والى نابليون بونابرت وثقله السياسي. والمعالجة التي يتوسلها مؤلف ومخرج «تانغو الارامل» كاريكاتورية. وتقترب من «مجتمع الحرب» من خلال اشخاص يشكلون رموزا محورية: انهم استاذ تاريخ ومحام يلجأ الى بيع الخضار بعد اغلاق قسري لمكتبه ومعاز ومراهقة مهووسة بالموسيقى والغناء، وارملة مزواج تتمنى الماضي وتحاول رسم المستقبل تبعا للظروف. وثمة ايضا «شاب رافض» ووالدة لا تعرف كيف تتصرف. وعلى هامش المشاهد والقفشات، ثمة لوحات راقصة غربية تؤديها جميلات ثلاث، الامر الذي يضفي مناخا هادئا مع موسيقى تعبيرية.

لا حبكة بالمعنى الدرامي في «تانغو الارامل». بل سخرية منفلشة تذكر باعمال انطوان غندور السابقة، وهي: «القبقاب» و«بربر أغا» و«قاووش الافراح»، حيث انطلاقة اساسية من الحياة اليومية المباشرة، ورصد للاحاسيس والمشاعر العادية عند كل الناس، خصوصا عند اولئك الذين نسميهم «الاغلبية الصامتة». وهو في ذلك يبقى وفيا لذاته، اسلوبا وفكرة. ومن الواقع المتكرر في تاريخ لبنان يستل صورا متشابهة من الحاضر والماضي ويصوغ مأساة ساخرة، مضحكة مبكية.

هذه الاطلالات في «تانغو الارامل»، السريعة والمركزة، على الامس البعيد والقريب، تنحو منحى الالم الوجودي الذي يشبه القدر في التراجيديات الاغريقية. ان انطوان غندور لا يحول العرض الى قطعة من مأساة، لأنه يحاذر الانزلاق الى ذلك. بل يشحن المشاهد التي تتكرر بالسخرية التي هي قناع الالم الكبير: ان اللعبة مستمرة. والمشاريع مستمرة. والشعب هو الذي يسدد الفواتير، بعد ان صار القانون مجرد كتاب تحت الدرج. والموكل اليه حق الدفاع عن المظلوم يبيع الخضار على العربة. والكلمة الاولى والاخيرة للقوة الغاشمة ولجاذبية الشلل التي تتحكم بالبلاد والعباد...

لعبة الرمز واضحة في «تانغو الارامل»: الارملة هي الارض، التي يتجاذبها العرسان (الدول الاجنبية) لاكتساب ملايينها وحرمان ولديها (الشعب) من حصتهما. والاحداث تجري كلها في غرفة نوم فسيحة، في سرايا اثرية. وهي رموز اختارها غندور من مسرحيات سابقة ليقول ان الواقع اللبناني ثابت ولا امل في تغييره. حتى الاسلوب لا يتغير: انه نسيج من سجع وتلميح وتلاعب حول التباس، وعامية جريئة للايحاء باكثر من معنى وسحب الضحكة. لذلك يبقى غندور وفيا لغندور، والحبكة وفية لحبكات سابقة: تمزق في المواقف، استحضار الماضي، تكرار الاخطاء.

والصرخة التي يريد ان يرسلها قد تصل في النهاية او لا تصل. انها الوجع والتشتت والجذور المقتلعة. لكن «التانغو» لا يخرج عن كونه ملهاة الحرب. وهدفه ضخ الضحك في الجهات الاربع واسدال ستار مؤقت على الواقع الذي هو الحرب بانعكاساته المختلفة... وتجلياته التراجيدية التي تثير الضحك احيانا لطابع عبثي وعشوائي. □

شهر عسل لم يتم

دورنيمات في القاهرة.. للمرة الاولى

بدعوة من يوسف ادريس وهيئة الاستعلامات

دورنيمات بريشته

القاهرة من: ماجدة الجندي

للمرة الاولى وبعد سنوات طويلة من الجفاف الثقافي، ان جاز التعبير، زار القاهرة مؤخرا احد الكتاب الكبار وهو كاتب المسرح السويسري الشهير فريدرك دورنيمات صاحب «رومولوس العظيم»، و«ملاك يهبط في بابل» و«زيارة السيدة العجوز» و«الشهاب»، وغير ذلك من الاعمال المسرحية البارزة عالميا والتي من خلالها برزت موهبة فريدرك دورنيمات في خلق مذاق مسرحي متفرد وتمتزج فيه الاسطورة المسرحية بالحس الساخر من كل شيء حتى من نفسه...

لقد أتت زيارة دورنيمات للقاهرة عقب لقاء تم بين الكاتب السويسري والكاتب المصري يوسف ادريس في سويسرا أجرى خلاله يوسف ادريس حوارا طويلا مع دورنيمات حول مسرحه وفلسفته ثم تطرق خلاله الى الكتاب الذي اعده دورنيمات عن زيارته «لاسرائيل» واخيرا تغير موقفه من «اسرائيل» بعد غزوها لجنوب لبنان.

وجه يوسف ادريس الدعوة الى دورنيمات كي يزور مصر وتلقف الدكتور ممدوح البلتاجي رئيس الهيئة المصرية العامة للاستعلامات الدعوة ليستضيف الكاتب المسرحي الكبير وينظم له عدة لقاءات بالمثقفين والمفكرين المصريين علاوة على برنامج سياحي ضم زيارة دورنيمات وزوجته للاقصر واسوان وسيناء.

بدأت لقاءات المفكر السويسري - وهنا نستخدم كلمة مفكر بدلا من كاتب المسرح بعدها اسفرت المناظرات التي اجريت معه عن كشف نسق فكري متين ومدروس داخل هذه الموهبة المسرحية. لقد بدأت لقاءات دورنيمات في مصر بلقاء موسع شهده مدرج يحمل رقم ٢٠٢ بكلية الآداب في جامعة القاهرة. امتلأت قاعة هذا المدرج بعشرات من الطلبة والصحافيين بل المفكرين وشهد الدكتور لويس عوض يتصدر الصفوف الاولى ومعه نخبة من كتاب المسرح والصحافيين واساتذة الجامعات بينما



فريدريك دورنيمات... احتفوا به كثيرا

تكدس الطلبة حتى في ممرات المدرج وهم وقوف يستمعون الى دورنيمات يقرأ اولا بصوته مقاطع من احب اعماله الى نفسه ثم وهو يعلق عليها. واخيرا وهو يجيب على ما يوجه اليه من اسئلة.

المسرحيون مع دورنيمات

وللمرة الاولى وبعد طول اعتكاف يخرج الكاتب المصري توفيق الحكيم من عزلته ليكون على رأس المستقبلين للكاتب السويسري في لقاء نظمته جريدة الأهداف القاهرية مع الفنانين والمخرجين والممثلين المسرحيين والنقاد نذكر منهم الفنانة سميحة ايوب وسهير البابلي وسهير المرشدي ومعهم معظم نقاد المسرح المصري وايضا كبار مخرجيه: جلال الشرقاوي وعبد الغفار عودة وكرم مطاوع وأسماء اخرى عديدة...

أدار الحوار بينهم وبين دورنيمات الكاتب يوسف ادريس الذي قدم فريديرك دورنيمات بقوله إنه الوجه المتحضر من اوروبا واحد ابرز كتاب المسرح الاوروبيين بعد ابسن ذلك لانه ليس مجرد كاتب مسرحي لكنه خلق الاسطورة المسرحية التي لا تقل اهمية عن اسطورة الاغريق.

ولعل اهم ما في زيارة فريدرك دورنيمات لمصر على الاقل بالنسبة للمتعطشين الى الثقافة في مصر هو تعرفهم على بناء فكري شبه متكامل وليس مجرد كاتب مسرحي فقد كشف النقاش والاسئلة الموجهة للكاتب السويسري عن نسق له ركائزه يعلو لحظة بعد اخرى، قوامه اهتمام غير محدود من دورنيمات بالفلسفة والعلوم الطبيعية وليس مجرد دروب الفن... ولعله احد القلائل المجيدين لفن الريشة والكلمة معا والمعروف ان لدورنيمات كتاب يضم انتاجه من اللوحات لم يطبع منه سوى خمسمائة نسخة موجودة فقط في ابرز مكتبات العالم...

لعل السؤال عن موقف الكاتب المسرحي دورنيمات من «اسرائيل» كان ابرز ما وجه اليه خلال زيارته لمصر فقد سألوه: لقد زرت «اسرائيل» وخرجت بكتاب ضمنته رأيا يقول انه لا حرية لليهود الا بحرية العرب وفي حوارك مع يوسف ادريس قلت انه في زيارتك «لاسرائيل» خاب ظنك في وجود سلام... فما هو موقفك بعد زيارة بلد عربي هو مصر..؟

رد دورنيمات بأن مصر احدثت في داخله انطباعا كبيرا فلم تكن معلوماته عن مصر الحديثة تذكر الى جانب ما يعرفه عن مصر القديمة، و«اعتقد ان هذه الزيارة اثرا سيظهر في عمل مكتوب.»□



طب العيون عند العرب

الطبيب العربي ابن النفيس في كتابه "المهذب في الكحل"

ابن النفيس اول من وصف الدورة الدموية الرئوية في العالم

فضل العرب في نقل طب الاغريق الى اوروبا

لاقى دور العرب في تطور العلوم كثيراً من التجاهل والاهمال، بل معاداة عدد كبير من مؤرخي العلوم في المعاهد الاوروبية المختصة.

ولقد روج عدد كبير من مؤرخي الطب مقولة مؤداها ان الطب بدأ عند الأغريق، وانه عرف عصراً مزدهراً ايام جالينوس، ثم خبا نوره لفترة طويلة تشمل العصور الوسطى المظلمة، وعاد بعد ذلك الى الظهور مع فجر عصر النهضة الاوروبية. فالطب عندهم اوروبي منذ البداية وحتى الآن!

تضيف المقولة: اذا كان لغير الاوروبيين من فضل جدير بالذكر، فهو ان العرب على سبيل المثال، في عصرهم الذهبي، تعرفوا على الطب الاغريقي ونقلوا بعض تراثه، وحافظوا عليه جزئيا، دون ان يضيفوا اليه شيئا هاما، الى ان استيقظت اوروبا من رقاد العصور الوسطى، فاستعادت المشعل الذي اوقده الاغريق!

هذه هي «الفكرة الرائجة» عند معظم علماء اوروبا، واذا استثنينا بعض المخلصين فإن غالبية المشتغلين بتاريخ العلوم كانوا قد ارتاحوا الى هذه الفكرة الرائجة وجعلوا منها قناعة ترضي كبرياءهم العنصري وتدغدغ شعورهم بتفوق «العرق» الاوروبي!

لقد كان العرب في القرن التاسع عشر وفي اوائل القرن العشرين ما يزالون يرزحون تحت وطأة الاستعمار والتجزئة والامية. وهذا ما يجعل جريمة اوروبا مضاعفة، لقد كانت اوروبا في هذا الوقت تمر في ازهى مراحل ازدهارها. وكانت تعرف ان «كتابة التاريخ» مسألة امانة وشرف، وبالتالي «رسالة» يجب ان ينهض بها المؤرخون والمختصون وبالتالي فان (كتابة تاريخ العلوم عند العرب) مهمة (علمية) تقع على كاهل العلماء والمؤرخين الاوروبيين وعليهم ان ينهضوا بها بشرف ونزاهة. طالما ان العرب ما يزالون ـ لاسباب قاهرة ـ عاجزين عن ان يكتبوا (تاريخ العلوم) عندهم. باعتبار ان ذلك مهمة (قومية) تقع على كاهل العلماء والمؤرخين العرب. ولكن تخلف العرب لن يدوم الى الابد... ولا بد ان يأتي اليوم الذي تنهض فيه هذه الامة، وتدافع عما لحق بتاريخها من اساءات وتعيد الحق الى مكانه.

لقد عرف المختصون نتيجة لدراساتهم، كل في حقل اختصاصه، ان العرب حين اطلعوا على آراء اساتذتهم الاغريق قاموا ـ ومنذ البداية ـ بمناقشة هذه الآراء، وتحليلها، فهم لم يأخذوها على انها مسلمات، بل تجرأوا على نقدها حينما كانت تتعارض مع قناعاتهم او مع اجتهادهم. لقد اخضعوا كل شيء للمحاكمة العقلية. وبالتالي فقد اقدموا على معارضة الآراء التي لم تتفق مع آرائهم. وهم في موقفهم هذا من علوم الاقدمين كانوا يظهرون كل احترام للسلف، وكل تبجيل للاساتذة.

ولذلك جاء اكتشاف الطبيب المصري محي الدين التطاوي في اطروحته التي قدمها الى جامعة فرايبورغ بالمانيا عام ١٩٢٤ ان ابن النفيس عارض جالينوس وصحح آراءه... جاء هذا الاكتشاف بمثابة اعلان صريح عن الدور الابداعي الذي قام به العرب في تطوير العلوم الطبية.

لقد ترجم التطاوي الى الالمانية فصولا من كتاب ابن النفيس، «شرح تشريح القانون» وفوجىء العالم بالافكار المحفوظة في متن هذا الكتاب منذ اكثر من ستمائة عام، والتي بعثت حية من خلال هذه الاطروحة واصبحت واضحة لاساتذة الطب ومؤرخيه، وتبين يومها ان ابن النفيس وصف الدورة الدموية الرئوية وصفا دقيقا، وانه عارض بذلك افكار جالينوس التي تبناها ابن سينا.

ولما كان ابن النفيس يهدف الى شرح الفصول المتعلقة بعلم التشريح من كتاب «القانون في الطب» لابن سينا، فقد اصبح جليا ان ابن النفيس يعارض جالينوس وابن سينا صراحة، ويرد على نظرية جالينوس القائلة بوجود ممرات للدم في حجاب القلب الذي يفصل بين نصفيه الايمن والايسر، هذه النظرية التي لم نكن نعرف ان احدا قد عارضها او نقدها في العصور الوسطى، وهذا يعني ايضا ان وصف ابن النفيس لهذه الافكار جاء قبل ان يصفها سرفيتوس بثلاثة قرون.

هذه الحقائق البسيطة جاءت بمثابة ثورة في عالم تاريخ الطب. لقد كان مؤرخو الطب الاوروبيون مطمئنين الى صحة ودقة المعلومات المتوفرة لديهم: ان وصف الدورة الدموية الرئوية هو احد انجازات اوروبا في عصر نهضتها.

وعلى الرغم من ان ابن النفيس لم يكن الطبيب المجهول في اوساط مؤرخي الطب في أوروبا فقد ظل عدد كبير من الاطباء الاوروبيين لا يصدقون ما سمعوه، وقال كثيرون منهم (في التطاوي) وفي كشفه ما لا يجوز قوله في الاوساط العلمية المحترمة. وظل الناس بين مصدق ومكذب الى ان كتب ما يرهوف مؤرخ الطب الشهير والموثوق في الاوساط العلمية يؤكد صحة كل شيء قاله التطاوي وكان ذلك عام ١٩٣١.

بعد ذلك سلطت الاضواء على ابن النفيس وعلى الطب العربي، ودور الاطباء العرب في اغناء المعرفة الطبية وتطور العلوم. وصدرت مقالات كثيرة تعالج هذا الامر. وتناقش كل المسائل التي يثيرها هذا الاكتشاف الهام.

ويمكن تلخيص اهم النتائج التي اسفرت عنها بعض هذه المقالات العلمية:

١ ـ لقد ثبت ان اول نص مكتوب ومحفوظ وصل الينا يشرح دورة الدم الرئوية هو ما كتبه ابن النفيس في كتابه «شرح تشريح القانون».

٢ ـ كما ثبت ان ابن النفيس كان يعرف خير المعرفة آراء الاقدمين في التشريح وانه كان يرد على جالينوس وابن سينا.

٣ ـ ولكننا لا نعرف بعد كيف اهتدى ابن النفيس الى هذا الاكتشاف الهام، ولم يصل الينا حتى الآن اي نص مكتوب. أو اي خبر عن نص من هذا القبيل يساعدنا على معرفة هذا. ويظل ما كتبه ابن النفيس اقدم وثيقة بين ايدينا.

٤ ـ واذا كان ابن النفيس قد اكتشف ذلك باجتهاده الخاص فنحن لا نعرف كيف توصل الى ذلك، هل جنى معرفته عن طريق التشريح (تشريح جثث الموتى او تشريح الحيوان) او ان تفكيره قد قاده الى استنتاج ذلك. او انه توصل اليه عن طريق آخر.

٥ ـ ان وصف سرفيتوس للدورة الدموية الصغرى قد لا يكون من بنات افكاره، وربما كان على معرفة بآراء ابن النفيس التي وصلت الى ايطاليا قبل ظهور كتاب سرفيتوس بثلاثين عاما على الاقل.

٦ ـ ان الطريق الذي سلكته آراء ابن النفيس من الوطن العربي الى اوروبا اللاتينية اصبح معروفا. فقد اقام اندريا الباغو فترة طويلة من الزمن في دمشق وحلب، وقد ترجم اثناء اقامته هناك بعض كتابات ابن النفيس. ونقلها معه الى ايطاليا حين عودته في اوائل القرن السادس عشر. وفي ايطاليا يبدو ان كولومبو اطلع على هذه الآراء وادرجها في كتابه.

الامواج...
قصة من «طائر الخليج»

رؤية

كاظم الاحمدي في قصته «الأمواج» من كتاب طائر الخليج



حلم غير حقيقي

بقلم: افنان القاسم

تمتد قصة «الامواج» لكاظم الاحمدي على طول ثماني صفحات من الحجم الصغير، ويطغى عليها الحوار النفسي الا من بعض «الوقفات» التي تميز البنية القصصية بالقطع، وذلك حين تدخل زوجة البطل لتبدي تساؤلا او تجري تعليقا، الى جانب عنصر الوصف الممثل للزمن الخارجي والمنطبق على الزمن الداخلي، النفسي، ومن كليهما تتشكل عناصر القص الى جانب ما ندعوه «ببنية التنقيط»... لا النقاط التي تنهي الجمل عادة او المصاحبة لعلامات الاستفهام والتعجب، ولكن تلك التي تدخل في عملية الكتابة، فتأخذ مكان جملة كاملة، والتي تتمتع بخواص معينة على غرار القوسين الصغيرين اللذين يميزان الاسلوب المباشر.

ويمكن تقسيم القصة الى مراحل اي، حسب تتابع وحدات رئيسية «تربط ما بينها علاقة تضامن»، مثلما يقول رولان بارت.

- المرحلة الاولى: مهدي عبد الوالي يحاول اصطياد بعض السمك دون فائدة.
- المرحلة الثانية: مهدي عبد الوالي يتذكر الاسماك الخمس التي اصطادها بالامس، وأثرها على اطفاله.
- المرحلة الثالثة: مهدي عبد الوالي يحلم باصطياد اكبر عدد من السمك ليجعل منه مائدة كبيرة لاطفاله وجيرانه وأقاربه.
- المرحلة الرابعة: البواخر تمزق الهدوء الساجي بنفيرها، وتطلق الاقواس النارية الملونة، فيهرب السمك، ويذهب كل امل في أصطياده.
- المرحلة الخامسة: الناس يأتون بفوانيسهم ليشاهدوا عيد البواخر.
- المرحلة السادسة: مهدي عبد الوالي يرى زوجه واطفاله آتين ايضا يتجاذبهم فرح غامر.
- المرحلة السابعة والاخيرة: مهدي عبد الوالي بين مصدق وغير مصدق، ثم يعزف عن الصيد، وينخرط في الفرح العام، بعد ان ينسى الجوع.

وقبل ان نستغل هذه المراحل، في دراسة الزمن، سنتعرض الى طريقة القص، وسنرى ان الكاتب قد جعل الاحداث تجري على لسان راو يقوم بدور المشاهد لما يجري امام عينيه، اي انه وضعه خارج الاحداث مستعملا ضمير المفرد الغائب: «استطاع ان ينسق من حركة قدميه... علق بصره في المسافة البعيدة... بعد ان بذل جهدا وصبرا... الخ». والراوي هنا لا يقف خارج الاحداث التي يصفها لنا كقراء فقط، بل لا يدخل ايضا في عداد الشخصيات الاساسية. هذا على الاقل، ما يوهم به السرد للوهلة الاولى، لأن مكانة الراوي بين الشخصيات التي يصور تحركاتها تنبع من هيمنته الكلية عليها، فهو يعرف عنها اكثر مما تعرفه عن نفسها، فلا يبتعد بالتالي عن نمط الراوي في القصة الكلاسيكية، حتى انه هو من يحاور مهدي عبد الوالي، يسأله، ويجيب عنه، بانيا زمنه الداخلي، الى جانب انه يتذكر له ما جرى معه بالأمس، فيجعل من نفسه زمنه التاريخي. وفي نهاية القصة، يكسر الراوي هذا الزمن، عندما يتربع في المستقبل، ويجعله زمنا وهميا لا علاقة له بواقع الجوع، وحده المشخص للزمن الحقيقي، فيغيبه، دون ان يجد له حلا.

ان دفع الاحداث الى حالة من الوهم، وكذلك سرد احداث لا تشاهدها الشخصيات، يظهر مرة اخرى تفوقه وجانبه «الارهابي»، مثلما يرى تودورف. ونحن هنا نتساءل، اهو اسلوب الكاتب الخاص بكتابته ام هي خصائص القصة القصيرة التي لا تعطي مجالا للشخصيات كي تقوم بالوصف والتحليل دون تدخل الراوي؟

نعود الآن الى مسألة الزمن، فنرى ان الانتقال الى الزمن النفسي يجري عن طريق فعل «يتذكر»، وهو فعل حاضر ينقل الى ماض، وهذا التحديد على مستوى الفعل طريقة لعالم اللسانيات جينيت، اعتمدها في دراسته للزمن، على عكس بن فينيست الذي فضل الاعتماد على ما يدعى بـ «المؤشرات» مثل: الآن، هذا، وهذه... الخ، وهي كلها تشير الى الحاضر في عدم استعمال فعل «كان» الذي يدل على الماضي. اما «مازال» (ص ٧٥) فتمثل همزة الوصل بين الماضي والحاضر، وتأثير الماضي على الحاضر دون اية قطيعة.

واذا كانت كلمة «الآن» تعبر عن الحاضر الذي تعيشه الشخصيات دون اي غموض، فإن ادوات الماضي، اذا ما نظرنا اليها بجردة، تبقى غامضة، باستثناء «منذ». لذلك يفترض الاطار النصي كلمة «كان» أو «كانت» حتى يتبين لنا المعنى، مثلما اكد على ذلك بن فينيست، ومن قبله الجرجاني عندما قال: «ان الالفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا حسنا من التأليف».

فكلمة «كانت» (ص ٧٦) تعبر عن ماضي الشخصيات، وفرحهم به، من خلال وجبة السمك الدسمة، اما «كانت» (ص ٧٨)، فهي تختلف عن الاولى من حيث انها تمثل اداة وصف للحالة النفسية التي يعيشها البطل: «كانت الاضواء تحاصره لفترة، ثم ينفلت عنها ثانية... وما فتئت تقترب...».

فحياة شخصيات القصة، وخاصة الشخصية الرئيسية، في الماضي، كانت تمضي بحلم صياد تحقق، حال دون الجوع، وفي الحاضر، بحلم صياد لم يتحقق، فبرز الخوف من الجوع قويا، وصار الحاضر، بالتالي، مهددا، الى ان خرجت البواخر من الامواج، واتت بالاضواء الملونة، وتعوض الناس بها عن الجوع. ولكن الامواج، كمكان لتحقيق الحلم او سحقه، ستبقى الطاغية في القصة، على المستوى النفسي، وعلى المستوى العيني.

ويقوم السرد القصصي للمكان على ضرب من الازدواجية، مثله في ذلك مثل الترتيب الزمني. وترتكز هذه الازدواجية على مقارنة بين الامواج التي تغدق السمك، وبين الامواج التي تغدق الاضواء. وهذا «السخاء» دليل التواصل، وحل العزلة النفسية.

أما عنصر الازدواجية الثاني الذي يقوم عليه سرد المكان القصصي فيكمن في الموازنة بين الخارج والداخل، اذ يمثل المكان الخارجي البحر (شط العرب في النص)، ويمثل المكان الداخلي البيت (حيث يعيش مهدي عبد الوالي وأطفاله). واذا كانت الامواج، بالقمر الذي يصعد عليها، توحي للبطل بالحرية والحلم والأمل، فان المكان الداخلي الضيق سيبقى متوقفا على المكان الخارجي، لأن دون تحقيق الصيد لن يتحقق الحلم ولا الامل ولا الحرية. او ان هذا المكان الخارجي سيكتسح كل شيء لحظة ان يقذف من احشائه السفن والبواخر بصخبها واضوائها، فيجعل من العالم «عيدا» شموليا، ولكن غير حقيقي. لهذا، تبدو الشخصيات في عالم النص ضعيفة، غير مالكة لقدرها، وأنها «سلبية»، غير قادرة على صنع حلمها.

اخيرا، نقول ان الازدواجية تخط عريضا في بنية القص، فهناك مقارنة بين عالمين، خارجي وداخلي، وبين زمنين، تاريخي ونفسي، وبين البحر والبيت، او «الهنا والهناك»، حيث تدور احداث «قصة الكتابة»، مثلما يقول تودورف. □

وفوق كل ذلك كان ابن النفيس اعظم تلامذة ابن سينا. اما الكتاب الموسوعي الذي بدأ ابن النفيس بتأليفه، ولكنه توفي قبل انجازه، فهو كتاب (الشامل في الطب).

كان ابن النفيس متمكنا من نظريات الطب المتعلقة بامراض العين، سواء منها ما يشرح (فعل العين) وهو الابصار او ما يشرح خواص الادوية.

ويمكننا ان ندرك ان ابن النفيس كان سريريا وجراحا من خلال وصفه للاعمال الجراحية التي لا بد من اللجوء اليها في بعض الحالات. كما ان وصفه للأدوية العينية المركبة يتم عن باع طويل في الممارسة.

وقد ترك ابن النفيس تراثا هاما في الكحل:

١ ـ ففي احد اجزاء كتابه (الشامل) يعرض نظريته في الابصار.

٢ ـ وفي كتابه «شرح تشريح القانون» يحاول ان يفسر بعض الاليات المرضية في علم البصريات العينية. هذه الآليات التي رأى المؤلف انها يجب ان تشرح في الفصول المتعلقة بالتشريح، باعتبار انها جزء من علم الامراض (الباتولوجيا).

٣ ـ اما وصف امراض العين، ووصف معالجاتها، فلها مكان آخر ـ ان كتاب «شرح القانون» قد خصص الجزء الثالث منه لدراسة الامراض من الرأس الى القدم.

وكان الاغريق قد اهتموا بنظرية الابصار. فالفلاسفة والطبيعيون والرياضيون ادلوا جميعا بدلوهم في حقل (البصريات العينية) وتفاوتت اراؤهم، وقد عرف الاطباء العرب كل هذه الآراء. وجعلوا مكان «نظرية الابصار» خارج مملكتهم. فهي وفق تصنيف العلوم، جزء من العلوم الطبيعية. فابن سينا على سبيل المثال يشرح نظرية الابصار، في الاجزاء المتعلقة «بالنفس» من «طبيعيات» كتابه «الشفاء».

وكتاب «المهذب» من اهم كتب التراث العربي الطبي، وقد خيل للمؤرخين انه ضاع. ثم ظهر لاول مرة عندما وصفه سباط عام ١٩٢٨ وقد تولت ايميلي سافح سمت دراسة هذا الكتاب الهام وكشفت في دراستها السريعة النتائج الخطيرة التي توصل اليها ابن النفيس في طب العيون وقالت ان هذا الكتاب قد يكون احد اكثر كتب الكحل العربية دقة واحتمالا».

يقع الكتاب في مقدمة ونمطين النمط الاول يشرح قواعد صناعة الكحل.

والنمط الثاني يشرح تفاريع هذه الصناعة.

ويقسم النمط الاول الى قسمين نظري وعملي.

اما النمط الثاني في الكتاب فهو يشتمل على وصف الامراض ومعالجتها، وكذلك يشتمل على الابحاث المتعلقة بأدوية العين.

وتعتبر مقدمة هذا الكتاب فريدة في بابها نظرا لما تضمنته من معلومات علمية قيمة، وقد وصلت الينا عدة مخطوطات من هذا الكتاب الهام تتوزع في مكتبات برلين ودمشق وروما واستانبول.

ولا يزال هذا المخطوط الهام ينتظر من يحققه وينشره، شأنه شأن الآلاف من المخطوطات العربية التي تنتظر من ينشرها ليتفع الناس بما فيها من علم وفكر وجهود!□



عَلَّمَ وأَعْلَمَ:
قال الراغب الاصبهاني: علمته وأعلمتهُ واحد في الاصل، الا ان (الاعلام) اختص بما كان باخبار سريع، و (التعليم) اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه اثرٌ في نفس المتعلم...

العطاء والرزق:
عند اهل اللغة ان (العطاء) هو ما يفرض للمقاتل، وان (الرزق) هو ما يُعطاه الفقراء...

الازل والأبد:
(الأزل) ما لا نهاية له في اوله، أي لا يعرف وقت بدئه، اما (الأبد) فهو ما لا نهاية له في آخره...

أحماء المرأة:
(أحماء) المرأة هم ابو زوجها وأقارب الزوج الادنون، قيل لهم ذلك لانهم مكلفون حمايتها، ومفرد الاحماء (حمٌ) وهو من الاسماء الستة... وقال الاصمعي: (الاحماء) من قبل الزوج، و (الاختان) جمع (الختن) من قبل المرأة، لا يقال غير ذلك...

خَمَدَ وهمد:
يقال (خَمَدَتْ النار خموداً) اذا سكن لهبها، و (همدت هموداً) اذا طفئت البتة..

اقلعت السفينة:
يقول بعضهم (أقلعت السفينةُ) ولا يجوز ذلك لأن الفعل ليس للسفينة فانما هو للملاح، يقال: (أقلع الملاح السفينة) اذا رفع (قلعها) اي شراعها، او اذا عمل لها (قلعا)...

رعف وأرعف:
قال البغدادي: اذا قطر المداد من رأس القلم، قيل: (رعف القلم، يرعف وهو راعفٌ)، واذا كثر المداد اي الحبر القاطر، قيل (أرعف القلم إرعافا وهو مرعف).

زاغ وقمر:
اذا تحير البصر من خوف ونحوه، قيل: (زاغ بصر فلان)، واذا تحير البصر من النظر الى الثلج قيل: (قمر فلان)...

جاز وأجاز:
تقول: (جُزت المكان) اذا سرت فيه، و (أجزت المكان) اذا قطعته...

فعول وفعيل:
ما كان من الصفات على وزن (فعول) بمعنى (فاعل) جاء مؤنثه بلا هاء، نحو: (أمرأة صبور وشكور وغيور)، ولم يشذ عن هذه القاعدة الا (عدوة) فقالوا: (فلانة عدوة الله)...

وكذلك ما كان على وزن (فعيل) بمعنى (مفعول) وهو صفة لمؤنث فانه يأتي ايضا بلاهاء نحو: (امرأة قتيل او جريح)؛ ولكن اذا لم يذكر الموصوف مع الصفة وجب الحاق الهاء بها فيقال: (هذه قتيلة او جريحة) لفقدان القرينة اذا حذفت الهاء، فلو قلت: (في البلدة قتيل) لما علم الناس أرجلُ القتيل أم امرأة، واذا ذهبوا بالصفة مذهب الأسماء وجب ايضا ان تلحقها الهاء وذلك نحو: (الذبيحة والنطيحة والفريسة)، لان هذه الصفات اصبحت كسائر الاسماء المؤنثة لتجردها عن الوصفية...

اما (فعيل) الذي بمعنى (فاعل) فان مؤنثه لا يكون الا بالهاء نحو: (شريفة وكريمة وحليمة وسعيدة وسليمة... وما جرى هذا المجرى...

اجل ونعم:
(أجل) بمعنى (نعم) الا انها احسن منها في التصديق، و (نعم) أحسن من (أجل) في الاستفهام... فاذا قيل لك: (انت سوف تذهب) فقلت: (أجل) كان احسن من ان تقول: (نعم)، واذا قيل لك: (أتذهب؟) فقلت: (نعم) كان احسن من ان تقول: (أجل).. اما سبب ذلك فهو ان (أجل) تصديق لما اخبرك به المخبر، و (نعم) جواب منك للمستفهم بما لا جحد فيه..

الآن:
(الآن) اسم للوقت الحاضر المتوسط بين الماضي والمستقبل و (أل) فيه ليست للتعريف بل زائدة، بدليل ان كل ما اتت (أل) فيه للتعريف يجوز اسقاطها منه فتقول في (الرجل... رجل) وفي (الكتاب... كتاب) وفي (العلم... علم)، ولكن لا يجوز ان تقول: (جاء فلان آن) تريد جاء (الآن)، لأن العرب لم يقولوا ذلك قط...

الغريزة:
(الغريزة) عند اهل اللغة هي الصفة التي لا تراها العين، ولكنها تعرف بالتجربة وبالنظر المتعلق بالقلب، وقال بعضهم ان (الغريزة) هي الطبيعة من خير او شر، وانها ملكة تصدر عنها صفات ذاتية، ويقرب منها الخلق، الا ان للاعتياد مدخلا في الخلق دونها...□



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

رجال من طراز خاص



يوسف المحمدي
- تونس -

منذ فترة طويلة يواصل المحللون العسكريون في مختلف انحاء العالم تفسير وتحليل الانتصار العسكري للعراق في حربه الدفاعية ضد الفرس المعتدين، فمنهم من ركز على الجانب السيكولوجي واعتبر انتصار الجيش العراقي نتيجة الثقة في النفس التي يتمتع بها الجندي العراقي في ساحة الوغى وان معنوياته العالية زادته حماسا في الدفاع عن تربة الوطن. وهناك قسم آخر واخص بالذكر منهم المحللين العسكريين الالمان والذين خصصوا دروسا اضافية في كلياتهم الحربية ابتداءا من سنة ١٩٨١ لاستنباط الدروس من انتصار العراق على عدوه.

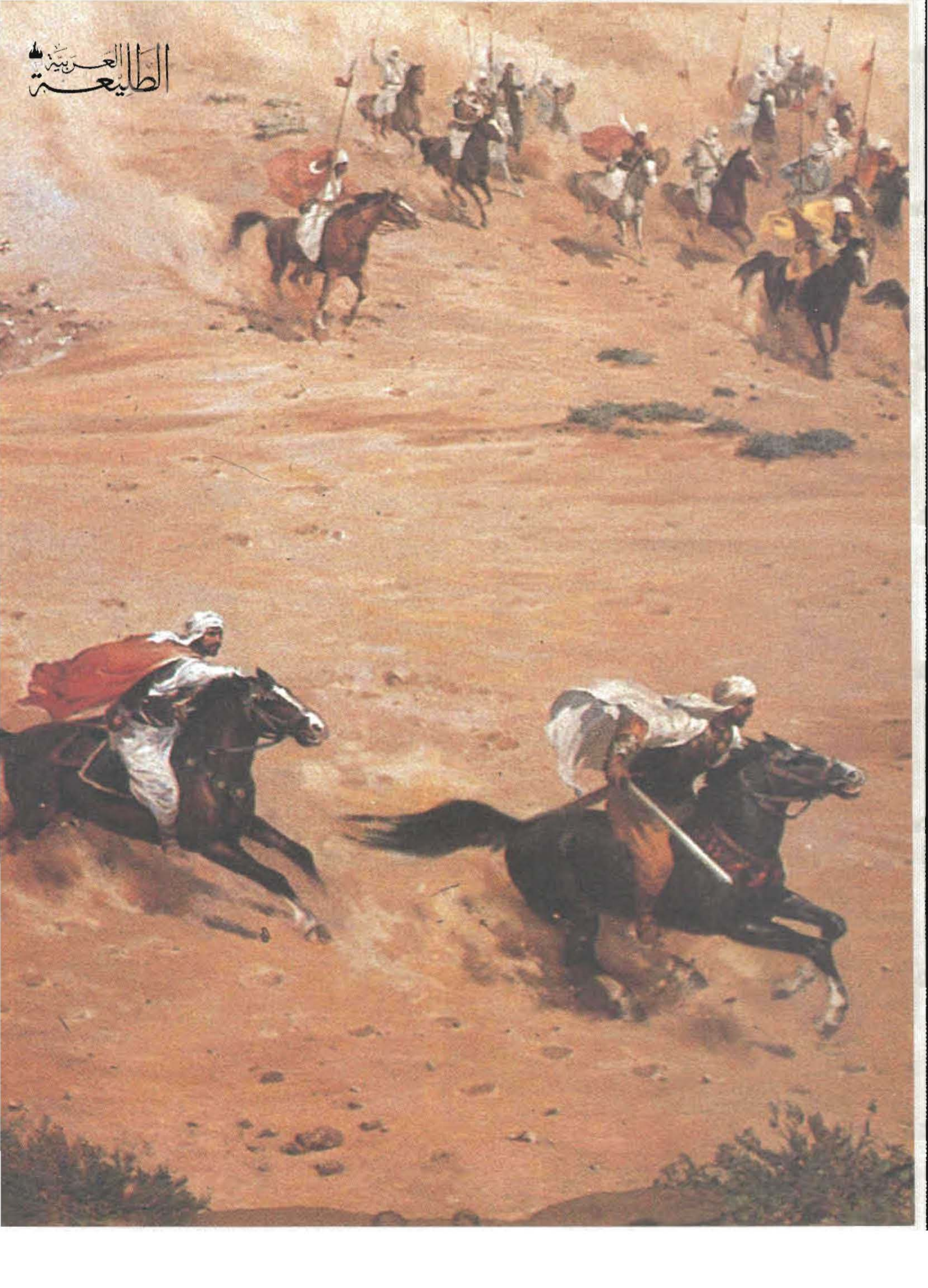
وقد ركز احد الضباط حول نقطة هامة وهي تنويع مصادر السلاح حيث اعتبر هذه الظاهرة سلاحا ذا حدين فالعراق كسب معركة تنويع مصادر السلاح ويرجع الفضل في ذلك الى قدرة الجندي العراقي على استنباط اي فكرة كانت، وتقبلها بسرعة حتى ولو كانت معقدة وبالمقابل فان الجندي الايراني غير قادر على استيعاب انواع عديدة من السلاح حيث ينقلب هذا العامل الى نقطة ضعف في الجهاز العسكري الايراني والمثال على ذلك ان الجيش الايراني كان ولا يزال يستخدم السلاح الاميركي و (الاسرائيلي) ثم تلقى في فترة ما كمية هائلة من السلاح الشرقي (المعسكر الشرقي) عن طريق خونة الامة العربية حافظ اسد ومعمر القذافي. ولكن عاد هذا السلاح بالوبال على الجيش الايراني وهزم شر هزيمة في معركة شرق البصرة سنة ١٩٨٢ ودمر السلاح الليبي والسوري عن بكرة ابيه ومازالت اكداس كبيرة من الدبابات المحترقة موجودة حتى الآن وهكذا اهين سلاح المعسكر الشرقي عندما استخدمه الجيش الايراني وهذه النقطة وحدها كافية بان تجعل الشركات العالمية المنتجة والمصدرة للسلاح امام الامر الواقع ويجب ان تنتبه جيدا ولا تصدر السلاح الى ايران حتى لا يُهان سلاحها وتسقط قيمته. وفي هذا المضمار يجب ان نسجل ظاهرة لم يعرفها التاريخ ولم يسبق لها مثيل تحدث عنها احد الضباط الالمان في خصوص تنويع مصادر السلاح فقال: «... لقد استخدم الجيش العراقي في معركة الخفاجية السلاح السوفياتي لصد الهجوم الايراني وفي الليلة الثانية للهجوم استخدم السلاح الفرنسي لدحر العدو الايراني وشن هجوم مقابل، والغريب في الامر ان نفس الجندي الذي استخدم السلاح السوفياتي في وضح النهار اثناء المعركة هو نفس الجندي الذي استخدم في نفس الليلة السلاح الفرنسي...».

ان الجندي العراقي مطمئن البال من ناحية عائلته فهو يقاتل بطمانينة ويعرف انه في صورة استشهاده فالقيادة السياسية تغدق كل الخير والرعاية على اطفاله وزوجته وتمدهم بالدعم المادي والمعنوي وعلى صعيد آخر فالجندي الايراني يقاتل خاوي البطن، جائعا، حافي القدمين، عاريا ومن الحقائق التي يجب ان نسردها ان الايرانيين نزعوا ملابس الاسرى العراقيين الابطال لارتدائها في المعارك لان الجو كان بارد للغاية.

بالاخير نقول، انتصر العراقيون وعن جدارة ضد عدو تاريخي حاقد اتسم بالسيطرة وحب التوسع على حساب امة العرب هذه الاخيرة التي وصفها الرسول الكريم (ﷺ) بانها (خير امة اخرجت للناس) ولكن يجب ان نضيف عاملا آخر قد ينساه الاصدقاء والاعداء في تحليلهم للانتصار العراقي ولا ادري هل غاب عن بالهم ام ماذا؟ ان القائد صدام حسين يعتبر اهم عامل في تحقيق النصر فهو رجل يتسم بالشجاعة والقدرة على اتخاذ القرار الحاسم في الوقت المناسب ويتمتع بشعبية كبيرة لا يمكن وصفها ويعتبره الجيش العراقي هو الدماغ المفكر لاي صغيرة وكبيرة فهو الذي يرسم الخطط العسكرية. أضف الى ذلك انه رجل مثقف ومطلع ولا تستغربوا اذا علم الجميع ان صدام حسين يعرف اسماء كل الوحدات والقطاعات وكل الكتائب والمجاميع والامراء والفيالق، بل يعرف اسماء معظم الجنود والضباط. لا تستغربوا اذا قلنا ان صدام حسين قاتل في الجبهة الى جانب جنوده، ولا تستغربوا اذا قلنا ان صدام حسين يقضي كل الاعياد والمناسبات الوطنية والقومية مع الجنود، يداعبهم مرة ويسالهم عن احوالهم مرة اخرى، اضافة الى اشرافه على مواصلة البناء الداخلي للبلاد بعزيمة فولاذية.

نقول في الاخير، هنيئا للعراقيين وللشرفاء من العرب لان العراق اصبح مدرسة عسكرية عالمية ينهل منها الجميع، القاصي والداني، الصديق والعدو... انه فخر واي فخر...

فمعذرة ابناء امتي ان قلت لكم: (لا منقذ للامة العربية غير القائد صدام حسين...) □


الطليعة العربية

بطولات الجيش العربي في الفن التشكيلي

يستنبط الفنان التشكيلي موضوعاته من الحياة، فيضفي عليها من مخيلته ووعيه الفني حساسية المبدع وصنعة الفنان، ولقد استطاع الفنان التشكيلي في العراق ان يقدم عبر معارض شخصية او جماعية نماذج تشكيلية متقدمة مستوحاة من حياة المقاتلين ومن بطولات جنود العراق الذين يدافعون عن تراب الامة وعزة ابنائها. . .

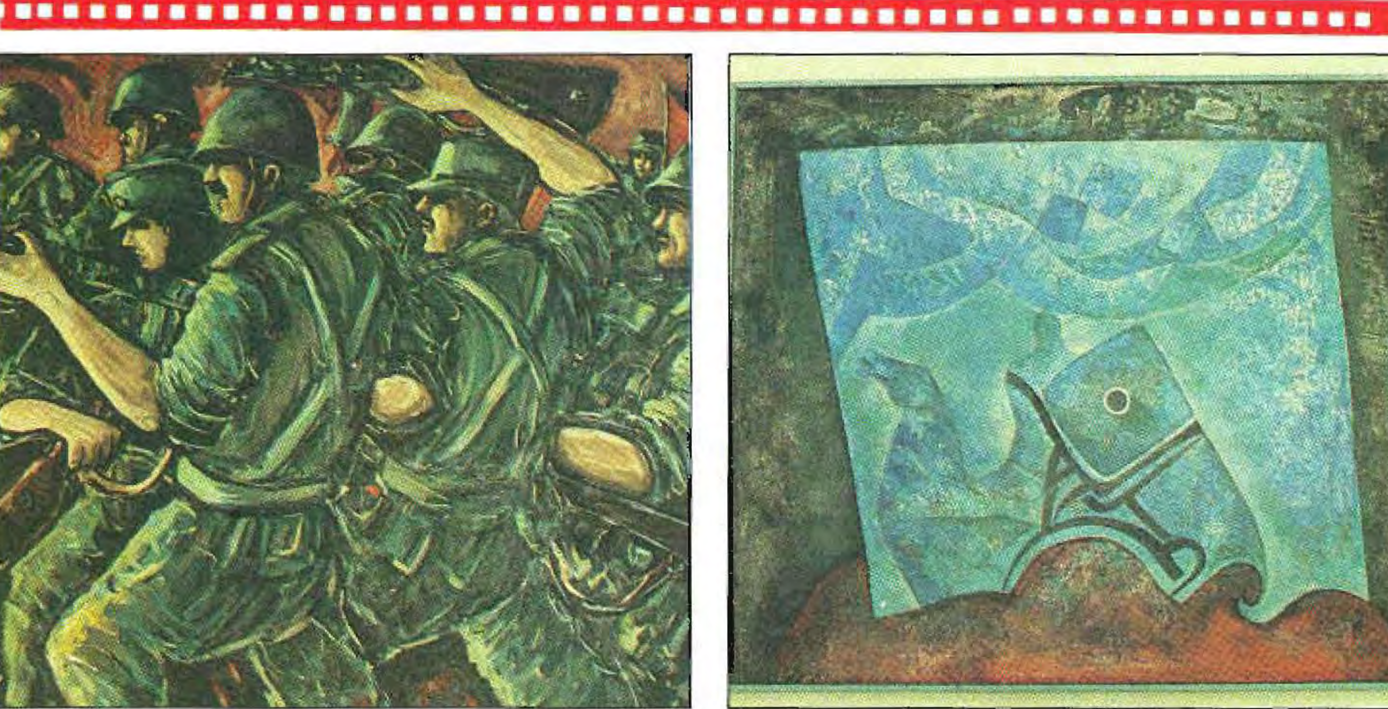
انه هنا، انما يوثق حياة هؤلاء الابطال بالفرشاة والالوان، وهو لا يقف عند حدود الحاضر فحسب، بل يرجع احيانا الى معارك عربية قديمة ابلى فيها المقاتلون العرب الاسلاف في الذود عن حمى الوطن وسجلوا للتاريخ مآثر ومفاخر وانتصارات، ولقد كانت معارك القادسية وحطين واليرموك وسواها من معارك العرب الكبرى الهاما للفنانين التشكيليين وهم يترسمون خطى الاجداد.

ان الجيش العراقي البطل الذي نحتفل اليوم بذكرى تأسيسه سيظل معينا لا ينضب ليس للفنان التشكيلي فحسب، بل وللشاعر والروائي والقاص وكل فنون الابداع والمعرفة الاخرى، وهو اذ يسجل انتصاراته المتتالية فانما هي خطوات في السلم الصاعد الى تحرير كامل الاراضي العربية المغتصبة.

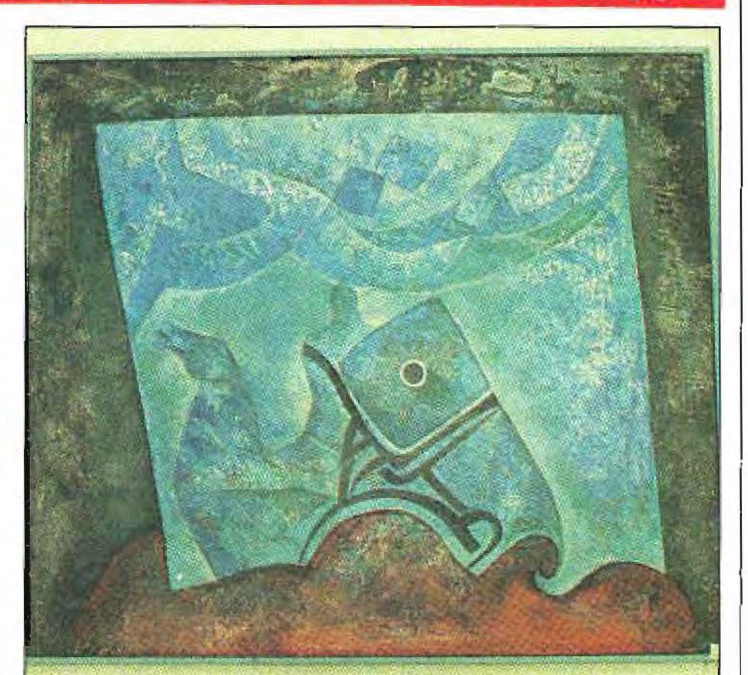
ولقد اخترنا هنا مجموعة من اللوحات التشكيلية التي تمجد بطولات هذا الجيش العربي على مدى التاريخ، وتستلهم منه الرؤية والفن، وتعيش معه حالات مجده وعزته. □

الغلاف الاخير / اليوم الاول من معارك القادسية الاولى

من اجل ابنائنا نقاتل للفنان ابراهيم الكمالي



حتى النصر للفنان صديق احمد



علم من القادسية للفنان راكان دبدوب